

الحب والعاطفة

للسعادة الزوجية الهادفة

الأستاذ
فؤاد صالح

الحب والعاطفة للسعادة الزوجية الهادفة



تأليف

فــؤاد صالـــح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

صالح ، فؤاد محمد خير

الحب والعاطفة للسعادة الزوجية الهادفة . / فؤاد محمد خير صالح . -
الرياض ١٤٢٦هـ

٢٠٤ ص ، ١٧ × ٢٤سم

ردمك : X - ٨٦٧ - ٤٧ - ٩٩٦٠

١ - الأسرة في الإسلام ٢- السعادة أ - العنوان

ديوي ٢١٩.١ ١٤٢٦/٢٥٣٣

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٢٥٣٣

ردمك : X-٨٦٧-٤٧-٩٩٦٠

جوال المؤلف : ٠٥٠٢٣٦٦٠٦٩

الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ

الإهداء

إلى كل زوجان

يحلمان بالارتواء العاطفي

و يبحثان عن الكلمة الطيبة

والبسمة الجميلة واللمسة الحانية

تحت ظلال وارفة من

الأمل والاستقرار

أهدي هذا الكتاب .....

فؤاد صالح

تمهيد

هذا الكتاب من أجل تعلم الحب، استقبالاً وإرسالاً، لنغمر بيوتنا بالفرح والسعادة والاستقرار.

كلمات جميلة، وعبارات رقيقة، قد تكون جريئة بعض الشيء، والهدف منها إيصال الزوجين إلى ما نصبو إليه، من الاستقرار العاطفي والجنسي في الحياة الزوجية.

تنويهات ووصايا اجتهدنا في تدوينها، راجين أن تكون النور الذي يضيء الزوايا المظلمة في حياتنا الزوجية.

السعادة الزوجية ليست وهماً نعيشه، وإنما هي من صنع أيدينا، نأمل أن نملكها في حب غامر، وعاطفة صادقة.

ليس العلم معرفة المجهول، بل تطبيقه على أرض الواقع، ولن نحقق أي شيء ما لم نطبق. قراءتك لهذا الكتاب بتمعن هذا يعني أنك جاد في التطبيق.

التطبيق سر السعادة الزوجية، التي طالما بحثنا عنها، لنعيش عالماً جميلاً وساحراً، وتترسمه الأجيال القادمة من بعدنا من أجل حياة زوجية سعيدة في ظل الإسلام.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء ﴾ سورة النساء الآية (١)

إن قضية العاطفة لا شك قضية إنسانية جديرة بالاهتمام لما لها من أثر عظيم في حياة البشرية بعد طغيان المادة، وكأني بالإنسان يحمل مصباحه، ويمشي في وضح النهار في مدننا يبحث عن! إنسان، عن قلب، عن حب يستظل في ظله، ويعيش في كنفه مرتاح الضمير، فها هو ذا إنسانُ القرن الواحد والعشرين يواصل البحث عن النفس، فيجد نفسه يتعامل مع ألوان جديدة بلا قلوب، بلا عواطف بلا حب.

ويدرك سر شقائه فيعلن الحرب على القلب وما فيه من نوازع الشر والفساد، ليصبح خاليا للحب، ويهتف:

(أنا بالحب قد وصلت إلى نفسي... وبالحب قد عرفت الله).

قبل البدء لا بد من كلمة ...

اعلم عزيزي القارئ:

ليس الهدف من موضوع هذا الكتاب هو البحث في الحقوق والواجبات الزوجية، وإنما هو محاولةٌ جادة للوصول بالعلاقة الزوجية إلى أعلى المستويات، من الارتواء العاطفي والجنسي الذي هو – في اعتقادنا – عاملٌ أساسي في إنجاح الحياة الزوجية واختيارنا لهذا الموضوع، وتسليط الضوء على كثير من زواياه الخفية والغامضة، التي لا يعيرها كثير من الأزواج أي اهتمام. لاعتقادنا أنه هو أقصر طريق للوصول إلى السعادة الحقيقية في عش الزوجية.

لنبحر معاً في محتويات هذا الكتاب الذي أرجو أن يضيء للزوجين الزوايا المظلمة في الحياة الزوجية.

هذه دعوة أتمنى من الله أن تلقى القبول والرضا، راجيا منه سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقتُ في إعطاء الموضوع حقه من جميع جوانبه.

المؤلف

الزواج

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. سورة الروم (٢١)

وقال رسول الله ﷺ: (خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي).

رواه الطبراني وابن ماجه

الزواج هو دخولكم إلى عالم بيت الزوجية، يُفَتِّحُ الحب والعَطْفُ ورود الربيع التي تحيا بين رياضه سنوات العمر للزوجين وترسم ريشة التشريع الإسلامي اللوحة الموحية بالسعادة، تختلط فيها ألوانُ الواجب بالحقوق، فلا تكاد تسمع إلا حفيف الزهور تمايلها نسمات الود الصادق، والحب النقي، والألفة الناعمة على وسادة الأمل الباسم في بيتٍ جعله الله مسكناً ورحمة لكلا الزوجين.

إن العلاقة بين الزوجين هي مسيرة حياة طويلة، ورفقة درب لذلك لا بد من تنظيم هذه العلاقة، وتحديد المسؤوليات فيها، حتى لا تتعثر في منتصف الطريق، وتقضي على الزهرة في بداية تفتحها، ولذلك شرع الإسلام نظاماً متكاملاً للحياة الزوجية، يؤدي كل من الزوجين دوره من خلاله، فتزهر الحياة داخل الأسرة والمجتمع، وأي شذوذ عن هذا النظام ربما أدى إلى سقوط الأسرة في جحيم الاضطرابات والخلافات.

إن أهم ما يميز التشريع الإسلامي هو واقعيته ومسايرته للفطرة الإنسانية، وهذا ما جعله ينجح في ميدان التطبيق العملي، بينما تفشل النظم والقوانين المدنية الوضعية والمتطرفة.

والزواج هو فطرة الله التي فطر عليها خلقه، وهو سنة نبيه محمد ﷺ، وسنة الأنبياء قبله، وقد خلق الله الإنسان وفطره على الميل والرغبة إلى الشريك الآخر الذي يتمِّم له ما نقص من حياته وهذا شيء واقعي لا ينكره أحد من العقلاء.

واليوم يُثبتُ علماء النفس الحديث أن الإنسان الغربي هو إنسان غير مستقر نفسياً، حتى لو كان هذا الإنسان يمارس حياته الجنسية عن طريق غير مشروع، لأن ساعة أو يوماً أو شهراً يقضيها الإنسان مع بائعة من بائعات الهوى والغرام يكون خلالها على يقين من أنّ هذه البضاعة طالما عرضت من قبل على أناس غيره، وهي عرضة من بعده لكل طالب وراغب، وهذا ما يجعله مضطرباً أكثر من قبل، مرتاباً فيمن حوله، غير واثق بأحد، بل ربما تجده حاقداً وشاكاً في جنس حواء، فضلا عن أبناء جنسه من البشر، ولا شك ولا خلاف في أن الرغبة الجنسية والميل المشترك من الرجل للمرأة، والعكس فطرة في النفس البشرية، لا ينكرها إلا شاذ في سوكه ، أو معقد في نفسيته ، أو مريضٌ في عقله وأخلاقه.

ولكن كيف يقضي الإنسان شهوته وكيف يشبع رغباته ...؟

أيكون ذلك عبر علاقة تجلب له الشقاء أكثر مما تجلب له الراحة والسعادة؛ لأنها ترديه في مستنقع للأمراض الجسدية والنفسية والخُلقية، وتقضي على مستقبل دنياه وآخرته من حيث يشعر أو لا يشعر؟.

أَم يعمد الإنسان إلى معاكسة التيار ومعاندة نفسه وفطرته، وإلغاء شهوته وكبتها والصراع معها؟. ولا بد له في نهاية المطاف أن ينزل من برجه وتَرفُعِه هذا، ولكن لينحط في وحل الرذيلة والفساد.

إن الحل الوحيد الذي يتماشى أولا مع نفسية الإنسان وفطرته ويشبع غريزته، ويصلح لبناء مجتمع سليم معافى ومبدع ومتكامل هو منهج القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد، إنه تشريع رب السماوات والأرض القائل في كتابه:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾. سورة الروم الآية (٢١).

و لقد وضح النبي ﷺ أدق تفاصيل حياة الرجل مع زوجته ووضع حلاً لأي مشكلة يمكن أن تقع بين الزوجين، وبيّن الحقوق المادية والجنسية والنفسية والعاطفية لكل واحد منهما حرصاً منه على سعادتهما.

واليوم ولبعد كثير من المسلمين رجالاً ونساءً عن تعاليم الإسلام في هذا الميدان، دب الخلاف في الأسرة المسلمة، وتبعه الشقاق والتفكك، وكل هذا بسبب بعدنا عن جوهر الإسلام وحقيقته.

فائدة

دعا سيدنا داود مناجياً ربه ومولاه:

اللهم إني أسألك أربعاً وأعوذ بك من أربع: أسألك لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً. وبدناً على البلاء صابراً، وزوجة تعينني على أمر ديني ودنياي، وأعوذ بك من ولد يكون عليَّ سيداً، ومن مال يكون وبالاً عليَّ ويتمتع به غيري. ومن جار سوء إن رأى خيراً أنكره، وإن رأى سوءاً أذاعه، ومن زوجة تشيبني قبل المشيب.

السكن النفسي بين الزوجين

إن المرأة في الأصل جزء من الرجل ، ومخلوقة من ضلعه ، وإن انفصالها عنه حيناً من الوقت ولّد حنيناً من كلا الطرفين للآخر وشوقاً إليه.

فالسكن هو ضد الاضطراب والخوف ، الاضطراب إنما يكون في الجسد والنفس والعاطفة والعقل ، والزوجية شُرعت أساساً لسكون الكيان الإنساني من الاضطراب والهوس الاكتئابي الناشئ عن الحرمان أو النقص ، ولا يكون ذلك إلا بالأداء الجنسي الكامل الذي يوفر الكثير من الراحة للزوجين.

ومما لا شك فيه أن هذا السلوك لا يتحقق إلا في جو الأسرة المطمئنة التي يثق أفرادها بعضهم ببعض ، ويشيع في أرجائها الأمن والاستقرار والإحساس بتسامي العواطف وبُعدها عن الأنانية ضمن رباط وثيق هو رباط الزوجية.

ويضيف تعالى وصفاً آخر إلى العلاقة بين الرجل والمرأة فيقول: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾. سورة البقرة الآية (١٨٧).

واللباس شيءٌ زائد عن العلاقة الجنسية في ذاتها ، وهو أن يغمر كلٌ من الزوجين صاحبه بفيض من عواطفه ورغبته.

فالرجل يشعر بسعادة غامرة حين يستطيع إخضاع المرأة واحتواء كبريائها من خلال اللقاء ، والمرأة تبلغ ذروة السعادة حينما تشعر هي الأخرى أنها أخضعت قوة الرجل وسلطانه لأنوثتها ، واللباس هو تعبير عن الاتحاد التام بين كلا الجسدين ، وعن اللقاء الروحي بين كلا النفسين.

إن الإرواء العاطفي هو اللباس بين الزوجين، وهذا الإرواء يكون على أي صورة تهفو إليها العاطفة، فلا حرج على الزوجين أن يستمتعا بجسديهما ويبثَّ كلٌّ منهما صاحبه عواطفه بالصورة التي يهواها.

ولعل من أهم أسباب تمام هذا السكن واللباس هو شعور الزوجة برجولة زوجها، وشعور الرجل بأنوثة زوجته، وتواضع الرجل بين يدي زوجته، وعدم تحرجه من إظهار عواطفه والتعبير عنها، وربما أهمل بعض الأزواج أهمية هذه المعاني فانقلبت حياتهم الزوجية إلى برود عاطفي وجنسي، يتولد عنه بُعدٌ تدريجي بين كلا الزوجين.

فائدة

الحب الصحيح جهاد وبذل وتضحية، لهذا لا يثبت على الحب الصحيح إلا من سمت نفسه، وعاف التقلب والتلون، وطلب الملذات، وكان طبعه وخلقه وروحه من المكتفين المتعففين الأقوياء.

فائدة

الحب عاطفة تصدر عن القلب، ولكنها سرعان ما تضمحل وتموت تحت ضغط الحياة اليومية إن لم تقترن بعقل راجح يعرف كيف يوجهها.

أهمية الحب

الحب إذا قُصد به حبُ الرجل للمرأة... لا يكون حباً إلا إذا تميزت امرأة في وجدان رجل، وتميز رجل في وجدان امرأة، بحيث لا يُغني عن غيرهما واحد آخر من جنسه لدى الآخر، والحب قدرٌ لا اختيار فيه، فنحن لا نحب حين نختار ولا نختار حين نحب.

أنا لا أتكلم عن حب الخيال الموجود في الأفلام والقصص الأحلام إنني أتكلم عن الحب الحقيقي، الحب الذي يتغذى من تفاهم عقلين وتعاطف قلبين، وتجاذب جسمين بحيث يسعى كل واحد منهما بكل عزيمة وإصرار لإسعاد الآخر.

إن الحب واقع ملموس محسوس، نلمسه في الطبيعة، فالأغصان تلتف حول بعضها بالحب، والشلال يُسرع إلى الوادي بالحب، والزهرة ترتبط مع أريجها بالحب، والذرات المغناطيسية تتجاذب مع بعضها البعض بالحب ... بل إن ما في الكون جميعاً يدور من أجل الحب.

وهو شعور محسوس نحسه في حنان الأم على وليدها، وفي رباط الأخوة والصداقة، وفي شفقة الأخت، وفي كل أمور حياتنا، فالإنسان لا يُقرِّب إلا ما يحب، ولا ينفر إلا مما يكره، فلنعمر حياتنا بالحب، ونبنيها على أساس الحب، فنحب الخير للجميع، ونتمنى لهم ما نتمنى لأنفسنا، بل نؤثرهم على أنفسنا، ونشاركهم في أفراحهم وأحزانهم، فبذلك تقوى الصلة بيننا ويشتد رباط الأخوة ويتحقق فينا قول الرسول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم

وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر). رواه الشيخان

ومن قوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا).

وفي هذين الحديثين دلالة في الحث على الحب والتواد بين المسلمين، وأنَّ الحب صفة من صفات المؤمن الذي يحب الخير لنفسه ولغيره.

ولو أننا طبقنا مضمون هذين الحديثين في حياتنا، لما عانينا من المشاكل التي نعيش فيها، التي من أهمها القلق الذي أطلق على عصرنا رغم ما ننعم به من تطور هائل في كل شئ، وسبب كل ذلك أننا تكالبنا على العمل دون حب، وأهملنا واجبنا تجاه إخواننا المسلمين، فأصبحنا نعيش قلقين مضطربين، لأننا فقدنا الإحساس بالحب، ولن نشعر بالحب الحقيقي إلا إذا رجعنا إلى الإسلام وطبقناه في كل أمور حياتنا لأن مُشرع الإسلام هو الله خالق البشر ومؤلف القلوب.

الحب مطلب ضروري في حياة كل إنسان، وفي حياة المسلمين خاصة فحريٌ بنا نحن المسلمين أن نبذل جُلَّ اهتمامنا في ري زهرة الحب التي في قلوبنا، حتى ننعم بلذة الحياة السعيدة، فالحب له لمسة سحرية تحيل الدنيا إلى سعادةٍ ونعيم، وتجعل الحياة لها معنى وهدف فالحب يهدم كل العقبات والصعاب، ويجعلها تتحول إلى قوة دافعة لتحقيق المستحيل.

الحب يقوي الإرادة، ويثير الوجدان، ويجعل الحياة أكثر سهولة، فالذين خابوا في عواطفهم أو الذين لم يجربوا هذا الإكسير الساحر، تكون حياتهم مليئة بالصعاب، ويرون أن الدنيا غابة من الوحوش فينعدم الأمن والأمان في حياتهم، فلا يشعرون بلذة السعادة ونشوة الفرح، وتَكتنِفهم مشاكل نفسية معقدة، لذلك هم بحاجة إلى شعلةٍ توقد في داخلهم جذوة الحب.

السعادة الزوجية

للسعادة الزوجية مقومات، ومقوماتها تأتي من أبسط الأشياء ولكننا نرفضها إما بسبب موروث، أو نصائح خاطئة، أو بقراءات مدمرة، أو أنانية مفرطة.

إن استقرار الحياة الزوجية، واستقامة أمر الزوجين يعتمد اعتماداً كبيراً على الخصال الذاتية التي يتحلى بها كلٌ من الزوجين.

هذا رجل واسع الصدر، فسيح الأناة، لا يعجل على غضب زوجه بالرد الشديد، أو المواجهة بالمثل بل يتلافى سوء التفاهم، ويضم زوجه إلى جناحه، فإذا هي تتعشقه تقديراً لتلك الروح ولهذا التكريم.

وتلك المرأة المؤمنة بالتوجيهات النبوية، هي التي تحسن استخدام أسلحتها الأنثوية، فتبسط كل مغريات الأنوثة التي تُشوق الزوج على طريقة الطاووس الذي يبسط ذيله متباهياً بجماله الأخاذ وتُصلح هندامها ببراعة وفن، فتختار الألوان الجذابة، وتلبس الحلي، وتصفف شعرها، وتقوم بإيماءات إيقاعية مدروسة توقظ كل ما في الرجل من مشاعر وأحاسيس يضطرم بها فؤاده.

إن بيت الزوجية السعيد لا ينهض إلا على أركان متينة من المعاني الإنسانية الراسخة في شخصية كلٍ من الزوجين، بحيث تتمكن تمكناً وثيقاً في أعماق نفسيهما، تمكناً يشمل النواحي المعنوية والمادية في تصرفاتهما، لذا أقول إن:

الكلمة الحانية، والبسمة الجميلة، والعبارة الرقيقة، والاحترام المتبادل، صفات لن تجدوا صعوبة في تطبيقها لكنها سر السعادة الزوجية.

أهمية الحب في السعادة الزوجية

أعتقد أننا جميعاً نعلم أن المرأة تعشق بأذنها، والرجل بقلبه، وانطلاقاً من ذلك علينا أن ندرك أن أكثر ما يجذب الزوجة إلى زوجها، ويجعلها طوع بنانه، أن يشعرها بحبه لها من خلال الكلمات الجميلة والرقيقة التي يلقيها على مسامعها بين الحين والآخر.

إن الكلمة المكونة من أربعة حروف (أحبك)، هي سر تعلق الزوجة بزوجها وبث حبها له، والعطف والحنان اللذين يبثهما الزوج في أرجاء بيته، ويملأ بهما حياة زوجته، والرفق واللين اللذين ينبعان من سلوك الرجل وتعامله مع زوجته، كل هذه الأمور تعمل عمل السحر في قلب المرأة وتبث روح السعادة والهناء في البيت.

والزوجة تحب أن تشعر بالرقة والحنان من زوجها عندما تكلمه ويكلمها، يحتويها بين ذراعيه ويعفو عنها حين تخطئ، ويتجاوز عن عثراتها حين تعثر، ويلبي طلباتها المعقولة حين تطلب منه ويساير آراءها حين تقول.

إن نظرة الزوج للحياة الزوجية على أنها إشباع للرغبة الجنسية فقط، تجعل الحياة بين الزوجين حياة جافة ليس فيها عواطف ولا مشاعر ولا أحاسيس، وتعطينا مؤشراً على إهمال أهمية الناحية العاطفية في الحياة الزوجية السعيدة.

وإياك أيها الزوج الكريم أن تقول لي: لو أني فعلت ما تقول لخسرت زوجتي، حتى أصبحت لا تستجيب لأمر، ولا تنتهي عن نهي.

إنك تتعامل مع زوجة مسلمة شعارها قول الرسول ﷺ : (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة). رواه ابن ماجه

ومن قوله ﷺ : (ألا أخبركم بما يكنز الرجل؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله). رواه أبو داود

كما أنها كتلة من المشاعر والأحاسيس، التي تحركها الكلمة الدافئة الرقيقة الطيبة لتزيدها حباً وإذعاناً وتلبية لرغباتك.

أيتها الزوجة الفاضلة ليكن شعارك دائما....

أنت عندي كروحي   بل أنت منها أحب

حسبي من الحبِّ أني   لما تحبُ أحبُ

إن أهم الصفات التي تتميز بها الزوجة الصالحة أن تكون ودوداً تتحبب إلى زوجها، والتحبب هو صفة زائدة عن الطاعة متميزة عنها، وعلى الزوجة أن تدرك أن محبة زوجها لها تأتي من حسن المعاملة، والتودد والاهتمام به وبراحته، لا من المشعوذين والحجب والبخور.

فالزوجة المطيعة هي الزوجة التي تمتثل كل ما يأمرها زوجها به أما الزوجة الودود فهي التي تسارع إلى فعل ما يُدخل السرور على قلبه، قبل أن يأمرها به، فضلاً عن امتثال أوامره وفي ذلك يقول ﷺ : (إن الله يحب البَرِغَة المِلِقة). من كتاب كنز العمال

أي المتحببة إلى زوجها، المتوددة إليه بشتى الوسائل الشرعية وهي تتعرف إلى الصفات التي يحب الزوج أن تتحلى بها، ثم تسارع إلى التخلق بها، وفعلها تقرباً إلى الزوج.

♥ فمن الأزواج من يرغب أن تكون زوجته فطنة سريعة البديهة متجاوبة معه، تحاوره في آرائه، وتساعده في تفكيره.

♥ والبعض الآخر يحب أن تكون زوجته مطيعة لأوامره، منفذة لها دون مناقشة أو تعليل.

♥ ومن الأزواج من يحب أن تكون زوجته متحررة من التقاليد القديمة، متفتحة على الحياة الاجتماعية وأجوائها.

♥ والآخر يريد أن تتمسك زوجته بتقاليد البيئة التي يعيش فيها ويعد نفسه جزءاً منها.

♥والآخر يحب أن تتزين زوجته له وتحسن الزينة وتتفنن فيها.

♥ وبعضهم يحب أن يسمع من زوجته الكلمات التي تثير فيه المشاعر وتعبر عن حبها وعاطفتها.

♥ بينما يرى الآخرون أن اهتمام المرأة بزوجها وشؤون بيتها هو خير سبيل لتعبيرها عن حبها، هذه الأمور وغيرها يجب على المرأة الفطِنة أن تدركها للتقرب من خلالها إلى زوجها لتؤنسه وتدخل الفرحة إلى قلبه، فالزوج يقضي أغلب وقته خارج بيته تشغله الهموم والأعمال، ويتعرض لكثير من المشاكل والمشاكسات ، وهو يحب أن يعود إلى بيته فيجد زوجته متفرغة له موافقة له فيما يهوى.

وتخطئ الزوجة التي تحسب أن كثرة تدللها وتمنعها عن زوجها وكثرة طلباتها وامتناعها عن بعض رغبات زوجها، كل ذلك يجعل لها شخصية متميزة، ويجعل زوجها يحسب لها ألف حساب، ولا يستطيع أن يستقل برأيه وشخصيته، إن مثل هذه المرأة في الحقيقة تقطع ما بينها وبين زوجها من رباط وصلة مودة هي الأساس في السعادة الزوجية.

فإن شئتِ أيتها الزوجة المؤمنة أن تكوني حوريّة زوجك، وأن تتصفي بصفات الكمال فتفنني في التحبب إلى زوجك والتقرب إليه، وإياكِ مما ينفره منك فإن ذلك يقطع أواصر المحبة بينك وبين زوجك بمرور الأيام.

فائدة

أصاب أعرابي العطش الشديد في الصحراء، فمر على بئر وإلى جوارها أعرابية شابة فقال لها: أهون ما عندكم نريد، وأصعب ما عندكم لا نطلب. ولما كان الماء أسهل شيء عندهم قدمته له الفتاة فشرب، فقالت: لو عرفت اسمك لقلت لك هنيئاً.

فأجاب : اسمي على وجهك.

فأجابت: هنيئاً يا حسن.

فأجاب : وأنا لو عرفت اسمك لشكرتك.

فقالت : اسمي على جنبك، وكان الأعرابي يحمل سيفاً.

فقال لها: شكراً يا هند (فالسيف من أسمائه : المهند).

من أسباب نجاح الحياة الزوجية

للسعادة الزوجية مفهوم نسبي، فهي تختلف باختلاف الأشخاص والظروف، والسعادة أيضاً حالة وجدانية يشعر بها الشخص عندما يكون راضياً عن نفسه وحياته، وقد يكون الإنسان سعيداً إذا تمكن من تحقيق بعض أهدافه في الحياة.

ولا شك أن هدف الأسرة المستقرة القوية المتماسكة أحد الأهداف التي يسعى إليها كل شخص ليكون سعيداً، فالإنسان بسعيه لإيجاد أسرة متعاطفة متماسكة، يسعى إلى تحقيق غريزة اجتماعية تكمن داخل كلٍ منا، وعندما تشبع هذه الغريزة فإنه يستشعر نوعاً من الراحة والرضى وسكينة النفس.

والاستقرار المادي والعاطفي والجنسي من العوامل التي تهيئ سعادة الأسرة، ولكن هذه السعادة لا تكتمل إلا بشيوع جو من التفاهم والرحمة والرغبة في المعاشرة تجمع بين الزوجين، وتنعكس على بيت الزوجية.

إن تحقيق السعادة في الزواج يمكن أن يكون هدفاً أمام الزوجين، لكن السعادة الزوجية فن يمكن الإلمام بأطرافه بالمرونة وحسن الاستعداد والإصرار على مواصلة الطريق.

وأنجح الزوجات هي التي تعامل زوجها كما لو كان طفلاً كبيراً دون أن يدرك، وأنجح الأزواج هو الذي يجعل زوجته تأنس منه المودة والرحمة والاحترام والاهتمام بها، دونما إسراف يحملها على الإصرار والعناد.

إن المشاكل والعقبات التي تقابل الزوجين إذا قاربت بينهما وساهمت في تقصير المسافات عند التغلب عليها، فإن هذا يعني أن الرابطة التي تجمع الزوجين قوية ومتماسكة، وان السعادة – لا ريب – من نصيبهما، ولكن إذا تفرعت المشاكل وتضخمت حتى شارك فيها آخرون، فان رابطة الزواج في هذه الحالة هشة ضعيفة، وان السعادة سوف تبدو أمام هذين الزوجين أملاً بعيداً ليس من السهل تحقيقه أو الوصول إليه.

والتصميم على إنجاح الحياة الزوجية لا يعني مجرد حماسة طارئة تنطفئ عند أول عقبة كالبالون المنفوخ تفرغه وخزة دبوس، بل هي برنامج عمل متواصل، يقدم فيه الزوجان التضحيات المتبادلة، ويرى كل واحد منهما في إسعاد الآخر غاية سعادته.

ولا يستطيع العاقل أن يتعلل بطبعه ببعض الصفات التي تؤذي شريكه أذىً شديداً، فإن التغيير ممكن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾. سورة الرعد الآية (١١).

ويقول مؤلف كتاب علم الطباع: حياة الفرد لا يصنعها طبعه فحسب، بل تصنعها إرادته الحرة التي ترد على طبعه، وتغيير الطبع قد يكون هاماً للسعادة والنجاح.

فائدة

قلت لها يوماً: إن ما يريده الرجل من المرأة أن تفهمه، فصاحت المرأة في وجهي قائلة: وإن كل ما تريده المرأة من الرجل هو أن يحبها.

توجيهات مهمة للسعادة الزوجية

إن أهم عنصر للسعادة الزوجية أن يقوم البيت على محبة الله وطاعته، لأن الله وحده يوفق ويبارك ويجمع بين القلوب، فطاعة الله لها أثر كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. سورة النحل الآية (٩٧).

والحياة الطيبة: تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت.

قال أحد السلف: "إني لأعصي الله فأجد ذلك في خُلق زوجتي ".

♥ هل صحيح أن ينابيع الحب قد جفت ، وأنه لم يعد هناك وقت للحب؟

فمادام هناك قلب ينبض وأحاسيس تشعر بالدفء، ومشاعر تتأجج إذاً هناك حب... (إن نفساً لم يشرق الحب فيها هي نفسٌ لم تدر ما معناها). فلنفق من غينا ولنعْد إلى طبيعتنا، ولنملأ حياتنا حباً وعطفا وحناناً ووداً، نعطر الجو بالرياحين، نملأ القلوب بالعواطف النبيلة ، نعيش حياتنا في أمن واستقرار، ترفرف علينا أعلام المحبة، وتنعش أرواحنا ابتسامات المحبين من حولنا، ولا نضيع حياتنا القصيرة في صراعٍ وعداء وخلافات، لأنه ليس وراء الحقد والكراهية إلا المرارة والحزن والأسى ، والبغض المتزايد والتوجس والخوف والشكوى . ولله در القائل:

كل من تلقاه يشكو دهرهُ ليت شعري هذه الدنيا لمن؟

إن البيت السعيد هو وليد الحب والفهم والدفء، والقدرة على استخلاص أقصى متعة من كل موقف طارئ، فلنبذر بذور الحب من جديد لنسعدَ ونُسعد من حولنا، وننشر المسرة بين الناس.

♥ على الزوجين أن يتبادلا كلمات الود والحب والغزل فإنها تقوي الألفة والترابط الأسري.

♥ الحب هو اندفاع جسد إلى جسد، واندفاع روحٍ إلى روح وقد يخلو من كل شيء إلا الاهتمام.

♥ لا يمكن أن يكون الحب مثمراً إلا إذا كان متبادلاً، ولا يستطيع أحد الزوجين أن يسعد الآخر إلا إذا أحبه، والحب من طرف واحد غالباً لا يثمر.

♥ لا بد من وجود الجلسات الهادئة التي يتذكر فيها الزوجان اللحظات الجميلة، ويجددان الحب في قلبيهما.

قد يعترض البعض ويقول متعللاً (هل الحياة بما فيها من أعباء وتكاليف تجعلنا نفكر في مثل هذه الجلسات..) ؟.

إنه كلما زادت الأعباء والتكاليف زادت حاجتنا لترابط أقوى، يجعلنا نجد لأنفسنا لحظات ننسى فيها الأعباء والتكاليف، لحظات فرح تجعلنا ننظر إلى الحياة نظرةً أكثر تفاؤلاً.

إن الحياة مستمرة بحلوها ومرها، وطوبى لإنسان استطاع أن يكيف حياته على أن يعيش السعادة، ويسعد من حوله.

♥ من لا يجد السعادة في بيته فلن يجدها في مكان آخر.

♥ قد تقول إحداهن: إني أحب زوجي، ولكني لا أستطيع أن أقول له كلمات الحب - بالرغم من حبي لها - أقول: الحب في القلب مثل قارورة عطر رائحتها زكية ولكنها محكمة الإغلاق، افتحي قارورة قلبك، وانثري فوح العطر لزوجك، فإن ذلك لا يعني خدشاً لحياء أو إنقاصاً لكرامة، وإنما هو التقاء روحين قبل جسدين تفاعلت أرواحاهما معاً لإيجاد جو من الحب والرومانسية.

♥ رفقاً بالقوارير، فإن كسر قلب المرأة أشد عندها من كسر عظمها.

فائدة

يظن كثير من الرجال، أنه بقسوته مع زوجته وغلطته وتسلطه عليها، وجفائه في التعامل معها، يفرض عليها هيبته، ويكسب تقديرها واحترامها له، وطاعتها لأوامره، فلا تجرؤ على مخالفته أبداً، فتكون عنده خادمة مطيعة.

ويظن كثير منهم، أنه باعتذاره من زوجته إذا أخطأ عليها، أو تعامله معها برقة وحنان ولطف، يفقد احترامها وتقديرها، وتسقط مهابته من قلبها، وهذه مفاهيم لا تمت إلى الحقيقة بصلة أبداً.

لأن القسوة والعنف والتسلط والفظاظة في التعامل، لا يمكن أن تكسب الرجل احترام زوجته له، ومحبتها إياه، وتقديرها لشخصيته، ولو حصل ذلك فهو بدافع الخوف منه، والرهبة من بطشة وقسوته، لا من دافع المحبة والاحترام.

الحب المزيف

الزواج ليس تمتعا بالجمال، وليس نشوة مؤقتة، بل هو رحلة جميلة لحياة طويلة تقوم على مبادئ وأسس.

إنه الطريق إلى الحب الطاهر، ولا يمكن أن يكون الحب المبيح للمحرمات الكاشف للعورات طريقاً للزواج بحال من الأحوال.

إن حالات الزواج النادرة التي تتبع مثل هذا الحب تحت ظروف شاذة، لا يمكن أن يكوِّن زواجاً سعيداً، وستظل حياة الزوجين في هذه الحالة مشحونة بعدم الثقة والغيرة والقلق، التي تنتهي بالطلاق غالباً.

أما الحب الناشئ عن الزواج، فهو الحب الدائم الذي يرفل في ظلاله الزوجان في أثوابٍ من السعادة والهناء، فتظل الزوجة العفيفة محل احترام من زوجها طوال حياتها.

أما ما يروِّجُ له أعوانُ الشيطان من الحب والغرام قبل الزواج، فإنه الطريق إلى الزنا، حيث لا صلة بينه وبين الحب الطاهر على الإطلاق.

إنه خدعة واستسلام لإبليس وضياع واستهزاء بالمرأة، فكيف يمكن أن يحب المرأة من يبدأ العبث بشرفها؟ إنه لا يحب إلا نفسه إنه يريد أن يستمتع بها حراما، ثم يضيعها من أهلها، ويفسد عليها حياتها لتصبح بعد ذلك ألعوبة في أيدي الذئاب من البشر، ومن يُهن نفسه، يسَهل عليه الهوان بعد ذلك.

إنه لص كاذب، باسم الحب يعلمها أول ما يعلمها الكذب على والديها وأهلها في كل خطوة تخطوها معه، فهي تحس أنها خطوات حرام، لا يدفعها

إليها إلا توهُّمها بأنها قد تقودها إلى الزواج الحلال، فلا تجرؤ على البوح بها إلى أن يتم الزواج، وتضطر إلى سترها بالكذب والخداع، ولكن الرجال على عكس هذا الظن الخاطئ، فهم يعجبون بالترفع عند النساء، ولا يطمئنون إلى امرأة سلمت نفسها إليهم بالخطيئة والحرام، لأن ذلك دليلهم على أنها لا يمكن أن تحفظ نفسها بعد الزواج.

وهل من ديوث يقبل لنفسه أن يتزوج من زانية؟ إنه يستمتع معها بالشهوات البهيمية، دون أن يكون في قلبه ذرة من الحب.

والدليل على ذلك أنه سوف يقابلها بعد الوصول معها إلى اللذة الحرام بالنفور والاحتقار والازدراء والتقليل من شأنها، وأنها ليست المرأة التي تبني بيتا يقوم على الطهر والعفاف، فهل تعي المرأة ذلك، وتدرك أن سعادتها في التزامها بدينها وحجابها، وأنه ليس وراء ذلك سوى السعادة الوهمية التي بنتها من خيوط العنكبوت.

لماذا ؟

♥ لماذا يستطيع الشاب الماجن أن يقول وينتقي أحلى الكلمات وأجمل العبارات، وأرق الأبيات ليقولها للفتاة...؟

♥ لماذا يتردد هذا الكلام الجميل في أقبية الحرام، ولا يقال في ظلال الحلال..؟

♥ لماذا يهمل الزوج مغازلة زوجته، وتُغفل الزوجة الاهتمام بزوجها..؟

♥ لماذا يستطيع الزوج أن يمتدح أكثر الناس إلا زوجته.

♥ لماذا تهتم أغلب الزوجات بصديقاتهن وأقربائهن، وتراها في أبهى حلة، وأجمل مظهر، إذا حضرن لزيارتها. ولا يكون شيئاً من ذلك عند حضور الزوج.

الصفات التي يحبها الرجل في المرأة

الالتزام بالمنهج الرباني

إن صفة التدين هي الأولى والأهم، ورسول الله ﷺ يقول: (فاظفر بذات الدين تَّربت يداك). رواه البخاري

إن المرأة التي لا يحكم تصرفاتها إلا الإيمان، امرأة أغلى من كنوز الدنيا، لأن الكنز قد يفنى ولكن الصفات المتأصلة في النفس من الصعب غيابها، ورسول الله ﷺ يقول: (ألا أخبركم بما يكنز الرجل؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله)[1].

إنها الأمينة على ولده وعرضه وماله، إنها التقية النقية الوفية إنها خِيرةُ نساء أهل الجنة، قال ﷺ: (ألا أخبركم بخير نسائكم في الجنة، قلنا بلى يا رسول الله، قال: كل ودود، ولود، إذا غضب عليها زوجها قالت: هذي يدي في يدك – انظر إلى أثر اللمسة الحانية – لا أكتحل بغمض حتى ترضى)[2].

ضعفها معه وقوتها مع غيره

الرجل بشكل عام يفضل المرأة الموافقة معه والخاضعة له، ويفضل أكثر أن تخصه بتلك الموافقة والخضوع مع أنها قوية الشخصية في واقعها، وإنما أقصد بقوة الشخصية مع الآخرين مع ضعفها وخضوعها له، والرجل يحب

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه الطبراني بسند صحيح.

هذه الصفة لأنها تحقق له رجولته واحترامه، وتسهل أموره وقراراته، وهي فوق هذا وذاك ترمز إلى حبها له رمزاً مؤكداً، ولكن قوتها مسخرة له في تربية الأولاد وفي مختلف المواقف الإيجابية.

إننا نبحث عن المرأة التي تجمع المتناقضات، وتستخدم كل صفة في محلها دون إفراط أو تفريط: حبٌ وبُغض، قوة وضعف، شدةٌ ولين، فتنة وعفة، اندفاعٌ وصبر ... وهكذا.

الفتنة

الفتنة شيء يُحَس ولا يوصف، إنها كالشعر الذي تدري أنه رائع ولا تستطيع تحليل روعته، ربما لأنه أكبر من قدراتك، ولعل الفتنة هي (سحر الشخصية). وهي تشمل المواصفات الشكلية والروحية والاجتماعية والثقافية، والرجال يختلفون كثيراً فيما يفتنهم من المرأة، يقول مصطفى محمود: (الأنوثة عندي خصائص معنوية وروحية، إنها في الصوت والنبرة والرائحة والحركة، وفي نظرة العين الدافئة العطوفة الحنونة، وفي اللفتة الفياضة بالرأفة والأمومة)، بعض النساء تملك تلك الصفات ولكنها مجمَّدة تحتاج إلى من يُلقي عليها من حرارة الحب كي تذوب وتستخدم هذه النعمة التي حباها الله لها، اسمعي أيتها المرأة إلى معلم البشريةﷺ يقول: (ما رأيت ناقصاتُ عقلٍ ودين أغلب لذي لبٍ منكنَّ). رواه مسلم

إذا كان هذا صنيعها مع الرجل ذي العقل الراجح، فكيف يكون فعلها في غيره من الرجال.

الجمـال

من البديهي أن الرجل يحب الجمال، ولكن ما هي مواصفات هذا الجمال الذي يحبه الرجل أو معظم الرجال، إن ذلك يختلف حسب طبيعة الرجل وبيئته.

ولكن هناك بعض الصفات الجمالية المرغوبة من معظم الرجال:

♥ الاعتدال في القوام، بحيث لا تكون طويلة فارعة، ولا قصيرة.

♥ الرشاقة في القوام بدون نحافة، بل تكون نحيفة في مواضع كالخصر، ممتلئة في مواضع أخرى امتلاء مناسباً لا نافراً كما قال كعب:

هيفاءُ مقبلة عَجزاءُ مدبرَةً   لا يشتكي قصر منها ولا طولُ

♥ البياضُ المشربُ بحمرةٍ ورديةٍ ذائبةٍ فيه.

♥ اتساع العيون مع شدة سوادهما في بياضهما، وهناك من يفضل الألوان الأخرى.

♥ الشعر الطويل المتموج الذي فيه حيوية وروح، لأن طول الشعر مرتبط بالأنوثة، يقول ابن حزم: (أحببت في صباي جاريةً لي شقراء الشعر، فما استَحسنتُ من ذلك الوقت سوداء الشعر، ولو أنه على الشمس أو على صورةِ الحُسن نفسه، وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت، لا تواتيني نفسي على سواه، ولا تحب غيره على أي حال) والأذواق تختلف جداً في هذا والحب الأول له دوره.

كلام جميل حول الجمال

قد يكون الجمال البارع في الظاهر قِناعاً لبشاعة مُنّفرة في الباطن، فالجمال الحقيقي عند المرأة معادلة صعبة، يتزاوج فيها الشكل مع المضمون. إن فتنة المرأة لا تصدر عن تأثير الجسد بقدر ما تصدر عن رقة العاطفة ودماثة الخُلق، فالطبع الرقيق هو شعور القلب، والخُلق الكريم هو روح الجمال، وحسن المرأة في حسن الجسم والعقل والنفس.

إنَّ الجمالَ، والحسنَ، والملاحة، والصباحة، والقسامة والوسامة، إلى آخر هذه الألفاظ: أسماء لمعنى واحد، لا يمكن تعريفه لأن مقاييسه تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، فلكل عصر جمال، ولكل أمة جمال، ولكل ذوق جمال، وقد تكون المرأة جميلة، غير أنها ليست جذابة، إن بعض النساء كمناظر الشتاء فخمات إلا أنهن باردات، ينقصهن الكثير من سحر الأنوثة وجاذبيتها، ورب امرأة جميلةٍ، بينها وبين الفتنة هوة سحيقة.

الوعي

لا يوجد رجل يفضل المرأة الجاهلة إلا الشاذ، فالرجل يفضل المرأة الواعية ذات العقل المستنير البعيد عن التصديق بالخرافات والدجل، والمرأة الواعية المثقفة عاشقة القراءة يحبها ويعتز بها الرجل، ولا يمل حديثها.

يقول المثل العربي: (المرأة العربية العاقلة تبني بيتها، والسفيهة تهدمه)، وتقول هند بنت المُهلب: (ما زُينت النساء بشيء كأدبٍ بارع تحته لب ظاهر).

فالمرأة العاقلة كنز ثمين لابد من البحث عنه وإذا كان الجمال سلطاناً قصير العمر، فإن الذكاء أطول السلاطين عمراً في إطار الحياة الزوجية.

التعليم والثقافة

إن للتعليم والثقافة أثراً كبيراً في حياة المرأة، وعلى تحركاتها وسلوكها، إن العلم بالشيء يجعلنا نقف على نفعه وضره.

إن المرأة التي لا تعرف معاني الكلمات التي تلفظها وترمي بها جُزافاً، سوف تدفع مغبة ذلك عاجلاً أو آجلاً.

إن المرأة التي لا تعلم شيئاً عن تعامل الزوج، ولا كيف تجذب قلبه إليها، ولا كيف تربي أطفالها تربية صالحة، لن تستطيع أن تُسعد زوجها وأولادها.

الاهتمام به

الرجل يحب أن تكونَ امرأته مهتمة به، خالصة له، لا يشغلها عنه أطفالها ولا بيتها، ولا أي شيءٍ آخر على الأقل في أوقات محدودة في كل يوم، وهذه الأوقات التي توليه فيها زوجته خالص الاهتمام والصفاء ترضيه وتنعش روحه، فيكون بعدها راضياً عنها في كل شيء، مقدِراً انصرافها إلى أعمالها الأخرى كل التقدير.

الحيــاء

الحياء من الإيمان، وهو زينة المرأة، وبدونه تصبح المرأة قبيحة مهما كان جمال شكلها، لأنها تتصف بالوقاحة والبذاءة، وطول اللسان، والاستعداد للفجور، والعياذ بالله.

يقول الأصبهاني: (خير النساء التي إذا خلعت ثوبها لزوجها خلعت معه الحياء، وإذا لبسته لبست معه الحياء).

إن الحياء لا يأتي إلا بخير، وكلما كانت المرأة بعيدة عن الوقاحة كانت أقرب إلى قلب الرجل مطمئنة له، أما الحياء فوق الطبيعي مع الزوج فمذموم، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه حياءً بل نسميه خجلاً.

الأنـاقـة

الرجل يعشق الأناقة في امرأته، ويقهره أن تكون من الخارج في منتهى الأناقة، ومن الداخل تفوح منها رائحة العرق وغيرها.

إن الأناقة كلمة تشمل الثياب وألوانها، والفساتين وأزياءها، إن الزوجة الذكية الواعية هي التي تستطيع أن تجعل زوجها ينظر إليها بعين الإعجاب، كلما كرر النظر إليها، تعرف بشكل غير مباشر من زوجها -من خلال حديثه معها- ماذا يعجبه من الألوان والأزياء، وتسريحة الشعر والتجمل، والنظافة والطيب والهندام الحسن.

إنني لأعجب لامرأة تتزين كأنها في ليلة عرسها إذا أرادت أن تذهب لزيارة صديقة لها، أو لتحضر حفل زفاف، ولا تتزين لزوجها في بيتها.

التجديد

إن المرأة التي حباها الله بالعقل النير، والنشاط والحيوية، هي التي تكون دائماً متجددة في ملابسها وحديثها ومعلوماتها وبيتها.

يقول مصطفى محمود: (كيف تحافظ الزوجة على زوجها وتجعل حبه يدوم..؟ لا توجد إلا وسيلة واحدة، أن تتغير وتتحول كل يوم إلى امرأة جديدة، ولا تعطي نفسها لزوجها للنهاية وتهرب من يده في اللحظة التي يظن أنه استحوذ عليها، وتنام كالطفلة في حضنه في اللحظة التي يظن أنه فقدها)، ولا يلزم التجديد كل يوم، ولكن روح التجديد لا بد أن تكون هاجس المرأة الذكية.

إن هذه الصفات أنوارٌ في طريق المرأة، ومحاولة نحو الكمال وإلا فإن الحب قد يأتي بصفة واحدة تأسر الرجل، ولكلٍ رجل مفتاح يفتح باب قلبه وباب حبه، والمرأة أقدر من غيرها على معرفته إذا أعملت ذكاءها واجتهادها.

التمنع

الرجل يجري خلف المرأة التي تستعصي عليه، ولا يأبه بالمرأة السهلة بل يهملها، لأن الإنسان مجبول بفطرته على أن الشيء السهل يزهد فيه، وأن الشيء الصعب يتمسك به.

إن صفة التمنع والإباء تحتاج من المرأة إلى ذكاء وفطنة، حتى تعرف متى تستخدم هذه الصفة، تعرف متى تطيع زوجها، وتصبح مثل الخاتم في أصبعه، ومتى تتمنع عنه حتى يكاد يفقد الأمل في العثور عليها، إن المرأة حين تكون صعبة المنال تكون مصدر إشعاع أصيل للحب، وهدفاً جاداً للرجل.

الصفات التي تحبها المرأة في الرجل

التدين

قال بعض السلف: لا تزوج ابنتك إلا من تَقي ، فإن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

إن المرأة التي تعيش تحت كنف رجل متدين – بدون إفراط ولا تفريط– تحس بالأمان والسعادة والعدل، إن الدين يحجز الرجل عن الظلم ويحميه أيضاً من الوقوع في الموبقات، إن الدين باعث على التحلي بالخلق الحسن والمعاملة الطيبة، إن الرجل المتدين ينطلق في معاملته للمرأة من قوله تعالى: ﴿ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾. سورة النساء الآية (١٩).

ومن قول الرسول ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي). رواه الطبراني وابن ماجه

الشخصية القوية

المرأة تحب الشخصية القوية في زوجها لأنها بهذا تعرف أنها تستطيع الاعتماد عليه بعد الله، فإنه أهل للمسؤولية، لأن الزواج حياة كاملة بحلوها ومرها ومفاجئاتها ومسؤوليات الأولاد، كل هذا يحتاج إلى الشخصية القوية المتزنة القادرة، وقوة الشخصية لا تعني العبوس والتقطيب وإصدار الأوامر وحب السيطرة والإذلال، إنها الشخصية الرجولية المتكاملة القادرة على مواجهة التحديات وشق طريق المستقبل وفرض الحق وفي

الوقت نفسه قادرة على الحب والرقة والحنان والعطف في مواضعها ورسول الله ﷺ هو قدوتنا، وقد كان نموذجاً للشخصية المتكاملة، فهو القوي في الحق وهو الرحيم العطوف كان يُقَبِّل الأطفال ويدلل زوجته، ويلاعبها ويسابقها، ويشرب بعدها فيضع شفتيه على موضع شفتيها ويناديها باسمها بشكل فيه محبة وتدليل.

الخبرة بطبيعة المرأة

تُفضل المرأة الرجل الذي تحترمه على الرجل الذي تحبه، وتمتاز المرأة برقة الإحساس ولين العريكة وشاعرية النفس، وهي تفوق الرجل في قوة عاطفتها، وتضّحي بثمين وقتها ومالها في سبيل إظهار مفاتنها.

قد تحب المرأة الشاب الوسيم والغني الكريم، ولكنه ليس بمثابة الرجل الذي سبر طباعها، وخبر تقلبات أهوائها، فعرف ما يضحكها وما يعجبها، وما يسرها ويحببها فيه، فيتلاعب بعواطفها يأتيها من جانب غرورها اليوم، ومن جانب غيرتها غداً ومن جانب مُشتهِّياتها وهواجسها مرةً أخرى، فتستطيب عشرته وتتَلَذذ بحديثه، وما أقرب الحب والاستحسان في قلوب النساء.

الكرم

المرأة تحب الرجل الكريم لسببين: الأول أن كرمه معها يدل على حبه لها، وهذا صحيح وهام، والثاني لأنها تحب المال، فالمال هو سبيلها إلى

الحياة والفرح والأزياء والجواهر، والمستوى الاجتماعي الراقي الذي تحلم به.

الشجاعة

المرأة تحب الرجل الشجاع، وتكره الرجل الجبان لأن في الشجاعة معنى القوة والحماية والاعتماد.

الرجل الذي تحبه المرأة هو الرجل الذي يستطيع أن يخضعها دون أن يقهرها. يقول بلزاك: (الرجل الذي تهابه الرجال تحبه النساء).

النظافة والأناقة

أناقة الرجل تسحر المرأة وتجعلها تحترمه، وتحس أنه صاحب ذوق يحسن اختيار الملابس والعطور.

إن الزوجة التي تكتشف أن زوجها – بعد العشرة وطول الأيام– مهملٌ للنظافة لا يهتم بمظهره، سوف تصدم ويتبخر حبها له ،وتحس أنها هبطت بمستواها الاجتماعي لأن النظافة من الإيمان، والله جميل يحب الجمال.

المرح والبشاشة

لا أحد في هذه الحياة يحب العبوس وتقطيب الوجه بشكل دائم والكل يعشق الابتسام والمرح وبشاشة الوجه والإقبال على الحياة.

والمرأة بشكل خاص تحب الرجل المبتسم في وجهها، لأن هذا الابتسام يشعرها بالقبول والرضا والسرور بحضورها.

إن الابتسامة الحلوة اللطيفة التي يطلقها الزوج في وجه زوجته مع النظر إليها بعين الإعجاب والسرور، تجعل الزوجة تشعر بالغبطة والسعادة والأمل لأنها تشعر أنها محبوبة عند زوجها.

غيرته عليها

المرأة تكره الرجل الذي يطعنها في شرفها لأنه يطعنها في قلبها وهي بريئة، ولكنها تحب الرجل الذي يغار عليها لأنها تدرك بفطرتها أن الغيرة دليل الحب والاهتمام، ولكن على أن لا تزيد على الغيرة الطبيعية التي تكون بلا ريبة.

إن الرجل الذي يسمح لزوجته أن تخرج متبرجة متعطرة هو رجل لا يحبها ولا يغار عليها، لأن الزوجة جزء من الرجل، وتعيش تحت كنفه ورعايته، كما أنها خاصة به وحده، من حيث الاستمتاع بجمالها وكلامها وعطرها، والحر لا يرضى أن تكون زوجته متعة لغيره، لأنها زوجة ثمينة، وعادة الشيء الثمين نحافظ عليه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾. سورة الأحزاب الآية (٣٢).

والشاعر يقول:

أغارُ عليكِ من عيني ومنّي ... ومنكِ ومن زمانِكِ والمكان

ولو أنّي خبأتكِ في عيوني ... إلى يوم القيامة ما كفاني

حديث إلى الزوجة

إن الزواج أطول تعايش، وأهم علاقة قائمة بين شخصين، ولا شك أن أيَّ علاقة لا تستمر، ولا تثمر، إلا إذا سادها جو من التفاهم والتنظيم بين الطرفين.

فإن أول مهمات الزوجة هي أن تتفهم زوجها، وتتعرف إلى صفاته ورغباته، وما الأشياء التي ينفر منها، وبعد ذلك تقوم بالتكيُف معها، وتسعى جاهدة لإسعاد زوجها، والحقيقة أن نجاح مسيرة الزواج أو فشلها يتعلق كثيراً بالزوجة وسلوكها مع زوجها.

فالزوجة الصالحة تعرف كيف تهيئ لزوجها جواً من الراحة والسعادة في بيته، يجعله يرغب في العودة سريعاً إلى ذلك البيت ليقضي معها أكثرَ وقته، كما أنه مستعدٌ لتلبية رغباتها.

بينما تطالب الزوجة المشاكسة زوجها بحقوقها منذ البداية، وتنسى ما عليها من الواجبات والمهام التي من حق زوجها، وهي بذلك تُدمر – من حيث لا تشعر– علاقتها الأسرية وتفرغها من المحبة والحنان.

إن المرأة تتحمل المسؤولية الأولى عن نجاح أو فشل الزواج، فقد تَوجه الإسلام إليها بأحاديث كثيرة، فقد كان رسول الله ﷺ: يوجه المرأة في كل مناسبة، ويعلمها حق زوجها عليها ومن ذلك قوله ﷺ: (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة). أخرجه ابن ماجه

وقوله ﷺ: (أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وبعلها).

كتاب كنز العمال

نصائح سريعة إلى الزوجة

♥ لا تنسي أنك امرأة، واحرصي على جمالك والعناية به.

♥ لا تكوني روتينية إلى حد يجعل زوجك يمل منك.

♥ لا تعتبري المال أصدق دليل على محبة زوجك لك.

♥ إذا تكلم الزوج فأحسني الاستماع إليه.

♥ لا تكثري من لوم الزوج وعتابه.

♥ تجنبي إثارة الأمور البسيطة التي قد تزعج زوجك.

♥ كوني وفية له وأمينة معه، وصادقة في تعاملك وكلامك.

♥ لا تهملي أمور زوجك الشخصية.

♥ لا تنقلي مشاكلك مع زوجك إلى خارج المنزل، ولا تستمعي إلى أراء الآخرين وخاصة أصحاب المصالح.

♥ عندما يلتزم الزوج الصمت تجاه مسألة أو سؤال عليك أن تحترمي صمته.

♥ عيشي في حدود واقعكِ المتاح ولا تحاولي تكليف الزوج بما لا يطيق.

♥ اعلمي أن الانسجام بينك وبين زوجك لا يكون من الأيام الأولى وإنما هو حصيلة عشرة طويلة فلكلٍ ميوله ورغباته.

♥ تأكدي أن عباراتِ الودِ والمجاملة تحفظ علاقتك مع زوجك من أي ملل أو فتور.

♥ يجب أن يكون لزوجك وأولادك أكبر مساحة من اهتمامك.

♥ إياك أن تنشغلي عن زوجك بالأولاد أو الوظيفة.

♥ كوني صريحة مع زوجك من البداية ولا تستعملي الكذب لتغطية بعض المواقف.

♥ حاولي أن تملئي وقت فراغك بأشياء تعود عليك وعلى زوجك بالفائدة مثل القراءة وغيرها.

♥ حاولي أن تعتدلي في زياراتك لأهلك ولأهل زوجك.

♥ تيقني أن اقترابك من أم زوجك هو اقتراب من زوجك لذلك إياك أن تشتكي منه إليها أو تشتكي منها إليه.

♥ تجنبي المقارنة بين المستوى الذي كنت تعيشين فيه قبل الزواج وبين الوضع المادي لزوجك.

♥ تجنبي التكبر والتعالي على زوجك وأهله.

♥ حاولي اختيار الحديث الذي يحبه زوجك، ولا تخوضي في الأمور التي لا يحب التكلم فيها.

♥ حاولي أن لا تتدخلي في شؤون عمل زوجك إلا إذا سألك المشورة.

♥ حافظي على أسرار زوجك ولا تنقليها إلى أهلك أو أهله.

♥ اتخذي من زوجك صديقاً لك وكوني صادقة معه وصريحة.

♥ فكري جيداً في كل نصيحة يقدمها لك الآخرون.

فائدة

عندما كنت كنة كانت لي حماة سيئة، ولما أصبحت حماة لم أستطع إيجاد كنة طيبة.

حديث إلى الزوج

قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾. سورة البقرة الآية (٢٢٨).

إن العلاقة الزوجية علاقة متوازنة مبنية على التساوي في الحقوق والواجبات بين الطرفين، وهذا القانون الإلهي يقرره تعالى في الآية السابقة، ويبين أن دفة القيادة والرعاية بيد الرجل، لأنه مزود بطاقات ومواهب تؤهله لهذه المنزلة من القيادة.

وهذه الدرجة التي ميز الله بها الرجل عن المرأة يوضحها الله تعالى أكثر في الآية التي يقول فيها: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾

سورة النساء الآية (٣٤)

يتضح لنا أن الدرجة التي فُضِلَ بها الرجال على النساء هي درجة الرعاية والصيانة وليست هذه الدرجة هي درجة التشبث أو التحكم والسيطرة.

لذلك على الرجل أن يدرك هذه الدرجة التي تميز بها عن المرأة درجة تكليف ومسؤولية أكثر منها درجة تشريف وتكريم، وعليه أن يعلم أنه مثلما له على زوجه حق فإن لزوجه عليه حق أيضاً وهو مسؤول عنها يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته).

والحقيقة أن الرجل الذي يستغل مركز القوة الذي يتحدث منه ليوجه الإساءة والإهانة لزوجه هو رجل لا يدرك المعنى الحقيقي للعلاقة الزوجية، ولا يستحق أيّ احترام من زوجته.

إن الزوجة في بيت زوجها كما يصورها الإسلام أميرة في مملكتها لذلك على الرجل أن يدرك أن تعامله مع زوجه يجب أن يكون على أساس احترام إنسانيتها وتقدير كرامتها، فهي إنسانة لها كيانها وشخصيتها وليست خادمة أو أمة مسخرة لخدمةِ زوجها وتأمين راحته كما تسعى الأمَة لتلبية طلبات سيدها.

نصائح سريعة للزوج

♥ تذكر أن زوجتك سكنٌ لك، وأنك سكنُ لها، فابذل قصارى جهدك لإسعادها.

♥ لا تتكبر على زوجتك وأهلها مهما بلغت من منزلة، وأعلم أن صبرها معك منذ البداية من أسباب نجاحك.

♥ حاول أن تفتح أبواب الحوار بينك وبين زوجك وتَعلم أن تستمع إليها عندما تتكلم.

♥ لا تحتقر آراء زوجتك وناقشها مناقشة موضوعية.

♥ لا تلجأ إلى استعمال الضرب والأساليب القاسية في تأديبها.

♥ حاول أن تجعل زوجتك تثق بك ثقة عمياء من خلال سلوكك المستقيم وأخلاقك العالية.

♥ لا تفرط في الغيرة على زوجتك لأن الغيرة ربما حملت آثارها العكسية.

♥ حاول ألا تجعل عملك ومشاكلك خارج بيتك تؤثر على علاقتك مع زوجتك ولا تنقل مشاكل العمل إلى البيت.

♥ تذكر دائماً قول النبي ﷺ: « استوصوا بالنساء خيراً ».

♥ حاول معالجة مشاكلك الزوجية مع زوجتك بعيداً عن أراء أهلك أو أهلها.

♥ إذا عجزت عن إصلاح زوجتك فالجأ إلى أحدٍ ممن تثق بحكمته وصدقه.

♥ إذا كرهت من زوجتك خلقاً ما، فلا تنظر إليه، ولكن انظر إلى محاسن أخلاقها وقيامها على خدمتك.

♥ حاول أن لا تتدخل في أمور إدارة البيت.

♥ كن صديقاً لزوجتك ولا تجعلها تشعر أنها مجرد أنثى لممارسة الجنس.

♥ إن بعضَ النساء لهن نفسية حساسة جداً إلى درجة أن كلمة واحدةً خشنة يمكن أن تحرق ورودَ الحب في قلبها.

♥ اعتمد على الصراحة مع زوجتك، وخاصة عند التصرفات والكلمات المزعجة، واتخذ من زوجتك صديقة لك وكن صدوقاً معها.

فائدة

المرأة مخلوق بسيط لا غموض في خلقه، وبنظرة واحدة إلى وجهها يستطيع الرجل الذكي أو متوسط الذكاء أن يتبين ما يكمن في قلبها من أحاسيس.

أشياء تأتي بالحب♥

♥ حسن العشرة وكرم الأخلاق، فإن الأخلاق الكريمة الأصيلة تجذب الحب كما يجذب الجمال الإعجاب، والأخلاق جمال.

♥ الابتسام والبشاشة وطلاقة الوجه هي إشعارُ شريك الحياة أنك مسرور منه وبه.

♥ الأسفار المشتركة ورؤية الأشياء المدهشة، والاحتفاظ بالصور وتذكارات السفر والذكريات الحلوة.

♥ احترام خلوة الطرف الأخر، بل إن هذه الخلوة أحياناً نافعة لأنها لقاء مع النفس ولحظات هدوء عميقة تجدد نشاط العاطفة والفكر.

♥ ترتيب الحياة الاجتماعية من قبل الرجل والمرأة بحيث لا تطغى على الوقت.

♥ تشجيع الطرف الآخر إلى البر بأهله وأقاربه.

♥ الحرص على أن يكون الحديث بين الزوجين ممتعاً ظريفاً، وخير ما يساعد على هذا عشق القراءة، والحديث المتبادل بإمتاع يخلق بين الزوجين ألفة عميقة وصداقة جميلة.

♥ التجديد والتغيير، ومحاولة إيجاد روح التجديد دائماً في المنزل والملابس.

♥ فهم النفسية للطرف الآخر، وتقديم ما يرضيه وفق ذلك الفهم.

♥ من المهم أن يشبع الرجل إحساس المرأة ويثيره، وأن تملأ هي عينيه وتتجدد أمامه.

وسائل تنمية الحب بين الزوجين

تبدأ العلاقة الزوجية عادة بمشاعر عنيفة، وحب وسعادة وسرور وتفاهم وتفاؤل، واحترام متبادل، ثم لا تلبث هذه العواطف العنيفة أن تهدأ وتستقر شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن، وقد يحدث أحياناً أن تختفي هذه العواطف نتيجة الأخطاء والإساءات المقصودة أو غير المقصودة من الزوجين، وقد يتطور الأمر إلى أن ينقلب الحب إلى كره وبغض مما يكون له الأثر السلبي على الحياة الزوجية.

وهذا إن حصل فإنه يدل دلالة واضحة على التصور الخاطئ لمفهوم الحب بين الزوجين من توهم كثير من الرجال أن الزواج مقبرة الحب، أولا يوجد حب حقيقي، لأن عمر الحب قصير كعمر الزهور، ثم يذبل ويموت ولا يبقى منه إلا المجاملة.

وهذا الكلام صحيح، لأن هذا الحب كاذب، حب هش، حب جسدي شهواني فقط، لم يبن على أساس صادق ومتين، فلا عجب أن يتهاوى ويسقط بسرعة، أما الحب الصادق فإنه يبقى في القلوب، بل ينمو ويترعرع فيها ما بقيت القلوب تحس وتشعر وتتأثر وتخفق، لأنه حب أقيم على الصدق والمعاني المعنوية الجميلة الراسخة في النفس، التي يصعب تغييرها مع مرور الأيام.

أما من يتزوج من أجل خصلة مادية، فإن بقاء هذا الحب مرتبط ببقائها فإذا زالت أو تغيرت زال معها الحب أو تغير.

كمن يتزوج امرأة لجمالها، أو راتبها، أو حسبها، أو كمن تتزوج رجلاً من أجل وسامته، أو ماله، أو جاهه، فإن عاقبة هذا الزواج الفشل مع مرور الأيام، لأن دوام الحال من المحال.

إن الحب الحقيقي بين الزوجين لا يظهر إلا بعد الزواج، لأن الزواج هو الساحة العملية لتطبيق الحب والتعرف على الصفات الإيجابية والسلبية لكلٍ منهما.

فالزواج مزرعة الحب التي ينمو فيها ويزهر ويورق ويكبر، وهو الأرض الخصبة التي إذا أحسنت سقايتها ورعايتها أخرجت أطايب الثمر، من التضحية والإيثار وحسن التعامل، والتغاضي عن الزلات ورفع المعنويات، والتفاني في إسعاد شريك الحياة.

والحب بين الزوجين ليس فقط محصوراً في كلمات الغرام، وعبارات الهيام، والورود والأشعار، فهذه كلها بعض صور الحب والرومانسية، ولكن هناك صوراً أخرى للحب تظهر بعد الزواج، في زحمة الحياة اليومية، والمشاغل البشرية الدائمة، ومشكلات الحياة المستمرة، تماماً كما أن حقائق النفوس البشرية لا تظهر إلا في حال الشدائد، فكذلك الحب الصادق يظهر بعد الزواج في حالة الشدة والضيق والكربة التي تقف فيها المرأة مع زوجها، أو يقف فيها الزوج مع زوجته، كحالة المرض مثلاً أو حالة الديون المالية، أو حالة الضيق النفسي، فإن وقوف كل منهما بجوار الآخر في مثل هذه المواقف العصيبة هو صورة من صور الحب والرومانسية بين الزوجين، وإن مثل هذه الوقفات الصادقة، أعظم تأثيراً في القلب، من الهدايا الثمينة وأشعار الغزل، وكلمات العشق وورود الغرام.

إن الحب والرومانسية بين الزوجين، تظهر في الاهتمام المتبادل بشؤون الطرف الآخر، ومتابعة أحواله، والتضحية من أجله، والتنازل عن الرأي إكراماً له وتطييباً لخاطره.

كذلك يظهر الحب بين الزوجين، وتتجلى الرومانسية في حياتهما في ساعات الرضا بعد الغضب، والصلح بعد الخصام، في تربية الأطفال، فإن الأطفال رابط مشترك بين الزوجين يؤدي إلى زيادة المحبة والألفة بينهما.

ولا يقلل من أهمية الجانب العاطفي في الحياة الزوجية إلا من قسى قلبه، وغلظ طبعه، وساء فهمه للحب الذي جعله الله بين الزوجين فطرة، فطر الناس عليها، لأن العاطفة الزوجية، أو الجاذبية التي تجذب كلاً منهما نحو الآخر وتشده إليه، عبارة عن شعور داخلي ناتج عن استحسان أوصاف وطبائع وأخلاق الطرف الآخر، وميل فطري للنواحي الجمالية والصفات الخلقية والخُلقية لشريك الحياة.

وهي في الحياة الزوجية بمنزلة الملح للطعام، أو الماء للنبات، فكما أنه لا طعم للأكل بدون ملح، ولا حياة للنبات بدون ماء، فكذلك الحياة الزوجية لا طعم لها ولا ضمان لاستمراريتها وبقاء حيويتها بدون عاطفة.

وتتجسد قيمة العاطفة في إبدائها للطرف الآخر، وإشعاره بوجودها والعمل على تنميتها، فالحب المكنون في القلب الذي لا يعمل صاحبه على إبدائه كالوردة التي لا عطر لها، حتى تصبح العلاقة الزوجية علاقة سطحية جافة، فاقدة للحيوية والانتعاش، يسيطر الملل على جوانبها وتعم الوحشة جميع أرجائها، فالمرأة بحاجة إلى ما يخفف عنها عناء الأعمال المنزلية، والرجل بحاجة إلى ما يخفف عنه متاعب العمل أو الوظيفة، وكلٌ منهما

بحاجة إلى ما يسرّي عنه همومه وأحزانه، ويخفف من وطأتها عليه، وبحاجة إلى إحساسه بأن هناك من يعتني به، ويراعي مشاعره.

وهناك الكثير من الوسائل لتنمية الحب والعاطفة بين الزوجين، كما أنها وسائل تعبر عن الحب المضمر في القلب، وطرد للسآمة والرتابة والملل من الحياة الزوجية، وتجديد (دورة الحب) في قلبيهما.

وقبل الشروع في ذكر الوسائل، أحب أن أنبه إلى أن أهم وسيلة وأعظم طريقة لتقوية العلاقة بين الزوجين طاعتهما لله وابتعادهما عن معاصيه قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ سورة مريم (٩٦).

ولكن هناك أسباب أخرى لتنمية الحب بين الزوجين فإن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، وسأركز فيما سيأتي على نقاط غفل أو تغافل عنها كثير من الأزواج من شأنها أن تجعل الحياة الزوجية أجمل وأمتع وألذ وأسعد.

١. الكلام العاطفي الصريح، واستخدام كلمات الحب والغرام، فقد روي أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقول: (سمعت حبيبي ﷺ يقول كذا وكذا).

بعض النساء – هداهن الله – تعيش مع زوجها سنوات عديدة، ولا تستطيع أن تمتدحه بكلمة رقيقة، أو عبارة جميلة، وإذا ما عوتبت في ذلك قالت: الحب في القلب والحياء يمنعني. أقول: الحياء يكون خارج المنزل مع غير الزوج، أما داخل بيت الزوجية فينبغي أن تكوني كتلة من المشاعر والأحاسيس لتشبعي رغبات زوجك ليبادلك بالمثل.

٢. مخاطبة شريك الحياة بالكنى، والألقاب الحسنة، وتدليل الأسماء، أو ترقيقها، أو ترخيمها، كما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب السيدة عائشة رضي الله عنها: ياعائش.

بعض الأزواج – هداهم الله– يستطيع أن يمتدح ويجامل جميع البشر إلا زوجته، وإذا عوتب في ذلك قال: حتى لا تطمع وتجمح وتتعالى، وإذا أراد مناداتها أسمعها الألفاظ الجارحة، والعبارات المسمومة، بحجة أنه رجل وله حق القوامة عليها، فهمٌ سقيم.

٣. المزاج والمداعبة، ومقابلة الطرف الآخر بالكلمة الرقيقة، والابتسامة الحانية، وعدم التجهم والعبوس في وجهه دون مبرر، وهذا من أهم وسائل الترويح عن نفسية الطرف الآخر وتخفيف أحزانه.

٤. التغزل في الزوجة وذكر النواحي الجمالية فيها، لأنها تعشق التغزل والمديح من زوجها، وهذا يشعرها بأهميتها وأنها محبوبة ومرغوبة عنده.

٥. الإشادة بأخلاق الطرف الآخر وحسن تعامله، وشكره على ما يقدم من خدمات، والإغضاء عن هفواته، بتذكر حسناته، وعدم استخدام المناظير السوداء والتركيز على النواحي السلبية.

٦. إطراء الزوج للزوجة على حسن اختيارها للباسها، وحسن صنيعها للطعام، وحسن ترتيبها لأثاث المنزل، واهتمامها بشؤون العائلة.

٧. حرص الزوجة على التزين الدائم لزوجها، وحرصها على اختيار ما يميل إليه من اللباس وألوانها، وانتقاء ما يميل إليه ذوقه من العطر والزينة وغيرها، وكذلك الحال بالنسبة للزوج.

٨. احترام الزوج لميول زوجته الفكرية واهتماماتها الثقافية، وعدم دفعها أو إجبارها على التقيد بنواحي فكرية معينة يميل إليها، إلا إذا كانت أفكار منافية للقيم الدينية والاجتماعية.

٩. احترام مشاعر الطرف الآخر وأحاسيسه، والابتعاد عمَّا يكدر خاطره ويجرح مشاعره، لأن جرح المشاعر أشد من جرح الأجساد.

١٠. تبادل الهدايا في المناسبات، فإن الهدية من أكبر أسباب المحبة كما قال ﷺ: (تهادوا تحابوا).

١١. الابتعاد عن سوء الظن بشريك الحياة، أو التشكيك في سلوكه دون مبررات وأدلة، فإن شدة الغيرة والمبالغة فيها معول من معاول الهدم للحياة الزوجية.

يعتقد كثير من الأزواج أن هذه الأمور منافية لرجولته، أو تقلل من هيبته أمام زوجته، ويرجع اعتقادهم هذا لعوامل نفسية، أو تربوية أو اجتماعية كالضعف النفسي، أو نشأتهم على الشدة والقسوة أو التدليل الزائد، أو نشأتهم في بيئة جافة من الناحية العاطفية.

أين هؤلاء من سيرة الحبيب المصطفى ﷺ أكمل الرجال رجولة، وأعلاهم هيبة؛ ليجدوا الأمر بعكس تصورهم، فقد كانت حياته ﷺ حافلة بحسن تعامله مع زوجاته وتلطفه بهن، وكانت العاطفة الصادقة تسود جو حياته الزوجية، فقد كان طليق الوجه مبتسماً ولم يكن متجهماً عبوساً وهو القائل: (إن الله يحب السهل اللين القريب)، لا كما يفعل بعض الرجال، يدخل بيته فيسبب لأهل بيته الرعب والهلع ويملأ البيت صخباً وصراخاً، ولا يعرف إلا الشدة والعنف والغلظة وكل هذا بحجة أنه رجل، وهذه

ليست رجولة ولكنها ضعف واتهام لما في النفس من نقائص، وإلصاقها بالآخرين.

١٢. الإكثار من تصرفات التودد والمحبة، وهي تصرفات صغيرة وبسيطة لكنها ذات قيمة كبيرة، منها أن يضع أحد الزوجين اللحاف على الآخر إن رآه نائماً من غير لحاف، أو يناوله المسند إن أراد الجلوس، أو يضع اللقمة في فيه، أو يربت على كتفه عند رؤيته لفعل حسن، أو أن يسعى لفعل شيء يحبه شريك الحياة دون طلب منه.

١٣. إيجاد وقت للحوار بين الزوجين بين فترة وأخرى، ويتناقشان معاً مراحل حياتهما وما طرأ عليها من جديد، فكلمة من هنا، وقصة من هناك، وضحكة من هنا، وطرفة من هناك تعطي للحياة الزوجية عمراً أطول وتقارب أكثر.

١٤. التعبير المادي بين حين وآخر، فيهدي الزوج زوجته سواء أكانت في مناسبة أو مفاجأة من غير مناسبة، وهذه لها أثر كبير، لأنها غير متوقعة، وكذلك تُهدي الزوجة زوجها، فالهدايا تطبع في الذاكرة معنى جميلاً خصوصاً إذا كانت مشاهدة دائماً كساعة أو خاتم أو قلم يكثر استخدامه، ونشير هنا إلى أهمية، أو توافق الهدية لميول الشخص، فالنساء بطبيعتهن عاطفيات يملن للهدايا التي تدغدغ مشاعرهن، أما الرجال فعقلانيون يميلون للهدايا المادية أكثر.

١٥. الإكثار من الدعاء بعد كل صلاة، وفي أوقات الإجابة أن يديم الله تعالى الحب بين الزوجين، ولا يميته فيكون حياً دائماً. وما ذلك على الله بعزيز.

١٦. أن يتعامل كل منهما بروح التسامح وحسن المعاشرة، والتغافل عن السلبيات، والتركيز على الإيجابيات، وأن يتعاملا فيما بينهما كما يحبان لا كما يريدان، لأن هذا يعزز الحب بينهما، ويجعله يدوم.

١٧. النظرات التي تنم عن الحب والإعجاب، فالمشاعر بين الزوجين لا يتم تبادلها عن طريق الواجبات الرسمية، أو حتى طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية من خلال تعبيرات الوجه ونبرة الصوت، ونظرات العيون لها سحر وجاذبية أشد من وقع السهام.

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عينيَّ في لغة الهوى عيناك

١٨. التحية الحارة والوداع عند الدخول والخروج، وعند السفر والقدوم وعبر الهاتف.

١٩. التوازن في الإقبال والتمنع، وهذه الوسيلة مهمة، فلا يقبل على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يتمنع وينصرف عن صاحبه كلياً، بل لابد من الفطنة والذكاء حتى لا ينشئ عنهما الكثير من المشاكل الزوجية.

٢٠. قد يقول بعض الأزواج: أنا لا أشعر تجاه زوجتي بأي حب لها أو تعلق بها، أو عاطفة رقيقة تجاهها، ونحن نقول له: لابد أن تدرك عزيزي الزوج أن الحب والتعلق بين الزوجين، قضية تراكمية وليست وقتية بمعنى أنها لا تأتي هكذا فجأة من أول نظرة، بل مع دوام المعاملة الحسنة لزوجتك، واستمرار الاحترام والتقدير لها، وإطلاعك كل يوم على صفاتها وأخلاقها الكريمة، وتفانيها في خدمتك يتولد الحب، وتنمو

شجرة المودة، وتترعرع بذرة العشق والغرام بينكما فلا تستعجل قطف الثمرة.

٢١. التجديد كل فترة مع عنصر المفاجأة، له أثر كبير في كسر الروتين والملل لذلك على الزوجة الواعية أن تلعب دور العاشقة، كلما شعرت بالفتور في العلاقة بينها وبين زوجها.

كأن تفاجئ زوجها في إحدى الليالي بسهرة رومانسية فتملأ غرفة النوم بالورود والزهور والشموع المضيئة والروائح العطرة، وقد تزيَّنت وتجمَّلت وهيَّأت عشاءً فاخراً يحبه زوجها واستخدمت كل ما لديها من أنوثة: متمثلة في عذوبة صوت، ونظرات رومانسية، وخفة ودلال، وابتسامة مشرقة، المهم أن تملئ عينيه بجمالها، وتشبع مشاعره وأحاسيسه بتصرفاتها ولباقتها.

فائدة

قيل لأعرابي: أتعرف الحب؟ قال: وكيف لا، قيل: وما هو؟ قال: عناق الحبيب، ولثم الثغر الطبيب، والأخذ من الحديث بنصيب. قيل ما هكذا نعده فينا. قال: فما تعدونه؟ قالوا: القعس الشديد، والجمع بين الركبة والوريد، ورهز يوقظ النّوام. فقال: ما هذا فعل ذوي الوداد، وإنما هو فعل طالبي الأولاد.

أسباب غياب الحب والمودة بين الزوجين

١. كثرة غضب وثوران الزوج:

فالزوج غالباً ما يعبر عن فقدان الحب أو فتوره بأسلوب غير مباشر، مثل:

الغضب والفوران لأسباب تافهة لا تستحق الغضب، وقليلاً ما تتنبه الزوجة لذلك فتصاب بالإحباط وعدم التوازن إزاء تصرفات الزوج الغير مفهومة بالنسبة لها، لأن التصرف الذي فعلته لا يستحق كل هذا الغضب والثوران، فلماذا يفعل ذلك؟

إنه يقول لكِ اغمريني بحبك وعطفك وحنانك واهتمامك أكثر فأكثر، لأن الرجل في الغالب يخفى عواطفه خلف تصرفاته الغير مفهومة، أما المرأة فتصرخ بحبها، أو بالعتب المباشر عند فقدان الحب والمودة.

٢. النظر إلى الزوجة على أنها إنسان ناقص:

ليس لها مكان إلا في الكنس والطبخ والغسيل وقضاء الشهوة، وغير ذلك لا يربطه بها إلا الأوامر والنواهي، والعبوس والتجهم والتأفف والتضجر، وسوء الخظ، فكيف سيكون بينهما محبة ومودة وعاطفة.

٣. كثرة خروج الزوج وغيابه عن البيت، وكذلك الزوجة:

فالزوج طوال اليوم في العمل، وفي الليل سهر مع أصحابه، أو كثرة أسفاره والغياب معظم الوقت خارج المنزل، ولا يلتقي بزوجته إلا فترات

قصيرة متباعدة، والزوجة لا يقر لها قرار في بيت الزوجية لأنها اليوم ستزور أهلها، وغداً صديقاتها، وبعد غد ستذهب إلى السوق، إنهما بفعلهما هذا يعمدان إلى قطع أواصر المحبة والمودة بينهما.

٤. عدم الاهتمام في الملبس والشكل بين الزوجين، وخاصة المرأة:

أعجب لامرأة تقضي غالبية وقتها في بيتها بملابس المطبخ ورائحة العرق والطبخ تفوح منها، وإذا حضر الزوج ووجدها بهذا المنظر تعللت بأنها كانت مشغولة وليس لديها الوقت لتنظف جسدها، وتصلح من هندامها فإذا أرادت الذهاب لزيارة أهلها، أو صديقاتها، أو لتحضر زفاف قريبتها اغتسلت وتجملت وتزينت وكأنها عروس في ليلة زفافها، إنها بفعلها هذا تساهم في ذهاب المحبة والمودة بينها وبين زوجها.

وكذلك الزوج الذي لا يراعي مشاعر زوجته، ولا يهتم بنظافة جسده وفمه، فتراه نتن الرائحة، أبخر الفم، وثيابه متسخة، وما علم أن فعله هذا من بقايا الجاهلية، لأن المسلم نظيف طاهر يحمل في داخله كل معاني الرقي والمعاني السامية، لأن إسلامه يحثه على النظافة والتجمل بل ويأمره بها.

٥. عدم الاحترام والتوقير:

والذي قد يصل للعناد والتسرع، وربما للسباب واللعان وتقاذف كلمات النقص والازدراء، وكثرة اختلاق المشاكل، فمرة بسبب المادة والراتب، ومرة بسبب الأولاد، ومرة بسبب الأهل، وهكذا مشاكل لا تنتهي، والمشكلة الحقيقية غياب المودة وبرود المشاعر وتقصير الزوجين، أو أحدهما

في الإرواء العاطفي والجسدي للطرف الآخر وربما حاول الزوجان علاج تلك المشاكل دون المساس بالمشكلة الحقيقية فيكون البحث هنا بتعبير الفقهاء (في غير محل النزاع) فلابد من التمييز بين المشاكل التي تتعلق بالأولاد أو النواحي المالية، أو العلاقة بالأقارب، وغيرها من أنواع المشاكل الأسرية.

وأنا على يقين أن علاج المشاكل الأولى أعني: تطور المودة والمحبة بين الزوجين عنصر رئيس في علاج الكثير من المشاكل الأخرى إن لم يكن كلها.

٦. الأنانية وحب الذات والتمسك بالرأي:

حب الذات مرض يسمى الأنا، ولا يفكر في نحن، لأنه دائماً يتهم الطرف الآخر أنه سبب المشاكل، وهو الذي صبر وضحى ولكن لم يرى أثراً لصبره وتضحيته، وإذا ما دعي إلى المناقشة والحوار حاول إخفاء أنانيته بالغضب ورفع الصوت والانتصار لرأيه وإن كان مجانباً للصواب، لأنه شخص مريض لا يفكر إلا في نفسه، فأنى لمثل هذا أن يَحب أو يُحَبْ، لأن المحبة اجتماع قلبين في روح واحدة، وهذا لا يحب إلا نفسه.

٧. التطلع إلى الحرام:

إن التطلع من أحد الزوجين لغير شريك الحياة، يحرمهما لذة الحب والمودة بينهما، وخاصة مع انتشار وسائل الشر والفساد التي تثير الغرائز، وتحكي حياة الحب والعشق وكلمات الغزل والتبذل، فيسمعها الأزواج بل ويشاهدون الحركات المثيرة فتثير في أنفسهم العواطف والرغبة في محاكاتها، ثم تبدأ المقارنة بين ما يسمع ويشاهد وبين واقعه الأسري الذي يعيشه فيحدث ذلك هزة عاطفية

في نفسه، فإن لم تشبع في الحلال، فليس إلا القلق والتشنج وكثرة المشكلات، وربما وصل الأمر إلى الوقوع في الحرام والعياذ بالله.

فالظمآن بحاجة ماسَّة لقطرة ماء حتى لو كانت ملوثة، أو قاتلة معتقداً أنه سيطفئ ظمأه ولو للحظة ثم يفارق الحياة بعدها.

أشياء تذهب بالحب

♥ الأذى بجميع أنواعه، وبالذات الأذى الذي يمس المشاعر والكرامة، ونقاط الضعف في الإنسان.

♥ ضعف شخصية الرجل، ومطاوعته للمرأة في كل أمر، فإن هذا يؤلم المرأة ويجعلها تحس أن هذا الرجل غير قادر على الحماية وغير جدير بالحب.

♥ البرود وتحول الوقت إلى روتين ثقيل من عمل وأكل ونوم مما يتخثر به الدم، ويتجمد معه الحب...إن وجد الحب.

♥ العناد الدائم فإنه يثير الغيظ وينبئ عن الكره.

♥ إذا تحول الحب إلى أنانية وحب امتلاك وأحاطت به أسلاك الشك الأسود فإنه يموت مختنقا.

فائدة

الفتاة العاقلة لا تؤمن بالحب للحب، ولكنها تؤمن بالحب للزواج.

تنبيهات ومحاذير في سطور

شعار الزوجين

ينبغي أن يكون شعار كل من الزوجين تجاه الأخر في التعامل :

فسامِحْ ولا تستوف حقك كله وأبْق فلم يستوفِ قطْ كريمُ

أيتها الزوجة ليس الأمر كذلك

♥ إن أول ما يجعل الرجل يتعلق بالمرأة هو صورتها الحلوة التي رآها عليها أول مرة، ولكن سرعان ما تنسى غالبية الزوجات هذه الحقيقة بعد الزواج، فيهملن أنفسهن شيئا فشيئا، حتى تصبح على عكس صورتها الحلوة التي رآها زوجها عليها أول مرة، ولا تزال مصرة على هذا الإهمال الذي يَظْهَرُ بعدما تُرزق بعدد من الأطفال، فها هي قد كبَّلت الرجل، وتأكدت أن زوجها لن يستطيع الفرار، وهذه الأمور يترتب عليها انهيار الصورة التي رسمها الرجل عن المرأة ساعة زواجه بها، ومن المؤكد أن انهيار الصورة الحلوة يؤدي إلى تصدع البيت، فنجد زوجة جميلةً يهملها زوجها، ويتطلع إلى غيرها، وفساد أغلب البيوت من هذه المسألة.

أيتها الزوجة الاهتمام بالنظافة والزينة

♥ إن إهمال الزوجة الزينة والتجمل، بعد فترة من الزواج، وربما كانت لا تشعر به، لاعتقادها بارتفاع الكلفة بينهما، له الأثر السيئ على نفس

الزوج، ولا سيما إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها.

♥ على الزوجة أن تتزين وتتعطر وتحسن من هندامها في بيتها ولزوجها فقط، فكم من النساء قليلات الجمال، تمتلك الواحدة منهن قلب زوجها وعواطفه، بحفاظها وحرصها على نظافتها وبهاء زينتها وملبسها، وحلو كلامها.

♥ اعلمي أن الزينة أدعى لشهوة الرجل، وأملأ لعينيه، وأظهر لمحاسن المرأة، وأدوم للألفة والمودة.

♥ ما أرقى خلال المرأة إذا أحست بحضور زوجها فهبت للقائه بأبهى مظاهرها، من نظافة ثياب، وطلاقة وجه، وبسمة ثغر.

لأنه ما من امرأة قابلت زوجها على هذا الوجه، إلا حازت في قلبه المكانة العالية والمنزلة السامية.

وليس القصد من حض المرأة على التجمل لزوجها أن تضيع وقتها الثمين أمام المرآة معجبة بجمال صورتها، أو بطول شعرها، أو باعتدال قوامها، فإن الإعجاب بالنفس دليل على خفة العقل.

وإنما القصد حثها على النظافة والترتيب، وهو يتناول تسوية الشعر، وتنسيق الملابس على وجه خال من آثار التصنع والتكلف، بل عليها أن تغتسل قبل حضور زوجها من أشغاله، ثم تلبس ملابس جميلة وأنيقة كما لو كانت في انتظار عظيمٍ عزيز، وهل تملك المرأة أعز من رجل يحبها ويحترمها.

(أليس هذا يسعدك عزيزتي الزوجة..؟)

قيل لعائشة رضي الله عنها: أي النساء أفضل؟ قالت: "التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها ولإبقاء الصيانة على أهلها".

العيش كله زوجة

قال بعض الحكماء: العيش كله مقصور على الزوجة الهاشة الباشة والبارة الصالحة، والبلاء موكل بقرينة السوء، التي لا تسكن النفس إلى معاشرتها، ولا تقر العين برؤيتها.

وقد جاء في الحكم: "المودة جسم روحه بشاشة الوجه".

إن إثارة الشهوة، واستكمال المتعة لا يكون إلا بالموافقة (التامة) من المرأة، وتصنعها لبعلها في وقت نشاطه، بما تتم به شهوته، وتكتمل متعته من التودد، والتملق، والإقبال عليه، والمثول بين يديه في الهيئات العجيبة والزينة المستظرفة التي تحرك المشاعر الحلوة، وتترك النفس في عالم من السحر الحلال.

دمار السعادة الزوجية

إن أخطر أنواع الدمار للحياة الزوجية، هي تلك الثورة التي تشنها المرأة على زوجها إذا أخطأ سواءً كان الخطأ كبيراً أو صغيراً، فطبيعة الرجل للأسف ترفض الحساب والنصيحة من النساء، وقد تكون الزوجة على صواب، لكن مبدأ النصيحة هو في الواقع ما يرفضه الرجل نفسياً، فلتدرك المرأة ذلك ولتحاول تقويم أخطاء زوجها بأن تمارس ذلك الخلق على نفسها أولاً، وأن تستخدم رقتها وحنانها وأنوثتها ثانياً، لا عقلها وإرادتها.

ويميل الرجل عاطفياً وجنسياً إلى المرأة المرحة، التي تبادله الطرفة والنكتة بصدر رحب، ويكره المرأة التي تجد في هذا المرح تقليلاً من شأنها، لكن الرجل غيور جداً، وإن كان لا يظهر هذه الغيرة بمثل الوضوح الذي تظهره المرأة، وليس عجيباً أن نرى رجلاً رزيناً، يثور على زوجته التي ضحكت بصوت مرتفع، عند استماعها لنكتة من رجل آخر، فالرجل لا يقبل أن تكون زوجته مرحة مع رجل غيره، حتى وإن كان هذا الرجل الآخر شقيقه!

المال ليس دليل على الحب

من النساء كثيرات يعتقدن أن إنفاق الرجل المال عليهن أصدق دليل على الحب، فكلما أنفق الرجل أكثر اعتقدن أنه يحبهن أكثر، وكلما قصر في الإنفاق أو عجز عنه، اعتقدن أنه قد كف عن حبهن، وهذا الاعتقاد ليس له مكان في عقل الزوجة الصالحة لأنها تدرك تماماً أن مظاهر الحب متعددة، منها الكلمة الطيبة والسلوك المعبر، والعاطفة الجياشة، وقد يكون المال إحدى الوسائل التي يلجأ إليها بعض الرجال للتعبير عن حبه ... أقول إحدى الوسائل وليس كل الوسائل، فهو ليس المقياس الأوحد الذي تقيس به المرأة المثالية حب الرجل، وفي أحيان كثيرة لا يعتبر مؤشراً على أن الرجل يحب، بل قد يكون إحدى وسائل الإغراء والغواية.

والزوجة الصالحة تصبر على حال زوجها في حال العُسر، ولا تكلفه من طلباتها ما لا يطيق، بل تُقدر واقعه وتحاول أن تكيف نفسها ومتطلباتها حسب حال زوجها وإذا كان زوجها مَدِيناً فإنها تقصد في إنفاقها حتى تُعين زوجها على قضاء دَينه.

أما الزوجة التي تحاول أن تُقلد صديقاتها ومعارفها اللواتي أنعم الله عليهن وعلى أزواجهن، فتشتري أثواباً وأدوات باهظة الثمن لا تتناسب مع حال زوجها، أو التي تهتم بالكماليات من أدوات البيت والتحف الباهظة، وهي تعلم أن زوجها يقع تحت وطأة الدَين، إن مثل هذه الزوجة لا تدرك أنها بذلك تجني على نفسها حين تهدم البنيان الاقتصادي لزوجها، أو تدفع بزوجها إلى سلوك طرقٍ ملتوية وغير شرعية في كسبه من أجل تلبية حاجاتها وطلباتها.

وقديماً كانت النساء عند الباب توصي زوجها قبل خروجه فتقول له (إننا نصبر على الجوع ولا نصبر على الحرام).

ولتتذكر الزوجة التي تشاكس زوجها، وتضيّق عليه، أن الحور العين في الجنة يخاطبنها فيقلن: « ... لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل أوشك أن يفارقك إلينا ». أخرجه ابن ماجه

و من قوله ﷺ: (خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك). أخرجه الطبراني في الكبير

فالزواج قائم على اشتراك الزوجين في تحمل ظروف الحياة في يسرها وعسرها، حلوها ومرها، وهذا رسول الله ﷺ يوصي السيدة فاطمة ليلة زفافها فيقول: (يا فاطمة إذا جاءك عليٌ بشيء فكليه و إلا فلا تسأليه).

ومن هنا قال الشاعر:

إنك إن كلفتني ما لم أطِقْ ... ساءك ما سرَّك مني من خُلق

عزيزي الزوج :

♥ إذا كنت فقيرا بالماديات ، فلا تكن فقيراً حتى بالكلمات فتجمع بين سيئتين.

♥ وإذا كنت غنيا بالماديات ، فلا تكن فقيراً بالعبارات واجمع بين الحسنتين.

اطلبي ولكن كيف؟

إذا أرادت المرأة شيئاً من زوجها ، فيحسن أن تستخدم رقتها وحنانها وأنوثتها لا عقلها وإرادتها ، فإنه إذا تصارعت إرادتان قويتان انكسرت إحداهما وانكسرت معها الكرامة ، ولكن حنان المرأة وأنوثتها ورقتها ، هو النبع الجميل الذي يذوب فيه رأس الرجل وهو النداء الرقيق الوديع الذي تستجيب له إرادة الرجل طواعيةً – ويظن أنه استحوذ على المرأة – دعيه يظن ما يريد المهم أنه سيحقق لك ما تريدين وهو سعيد.

عين الحب مسحورة

يقول المثل : (عندما يكون في البيت امرأة جميلة يدخل المرح من النافذة) فكوني تلك المرأة الجميلة في بيت زوجها ، واعلمي أن المرأة الجميلة هي المحبوبة ، والمرأة التي يحبها زوجها هي ملكة جمال العالم ، ولو كانت في العين عادية ، عين الحب مسحورة ، فاجعليه يحبك تصبحي ملكة جمال العالم وإذا كنت تسألين : وكيف أجعله يحبني ، فاعلمي أن التحبب داعية الحب فتحببي إليه وطاوعيه ، وكوني لبقة معه وديعة أمامه وملك يديه وشديدة الأناقة في عينيه وسوف يقع في حبك ويهبك عقله وقلبه وسترين أنك حققت بهذا أروع ما ترجوه امرأة.

خطر المثالية الخيالية

الإحباط شعور سلبي خطير على الحياة الزوجية يجلب عليها الكآبة والتعاسة، ومن أسبابه:

أن يتطلع الزوجان إلى حياة مثالية خالية من المشاكل والتكدير والنقص، ويكون ذلك من خلال ما يسمعه من بعض الأصدقاء أو ما يقرؤه في الكتب والقصص، أو ما يشاهده في بعض المسلسلات التي تصور حياة غير موجودة في الواقع، فيقارن بين ذلك وبين حاله فيشعر بالخيبة والإحباط.

والصحيح أن الإسلام يدعونا للتعامل مع حقيقة الأشياء وطبائعها والنظر إلى المثالية الواقعية، ويدعونا أيضاً إلى الحرص على تقليل ما أمكن من المفاسد ودفعها، وتكثير ما أمكن من المصالح وجلبها.

ليس الحديث لهؤلاء

بعض الأزواج شرس وعنيف في معاملة الزوجات، يعتمد على حنجرته ويده في حل الخلافات الزوجية، وهناك زوجات يملأن البيوت صراخاً وعويلا لأتفه الأسباب، هؤلاء الأزواج نماذج سيئة في المجتمع، لا يصلح الإقتداء بهم أو محاكاتهم.

الحب والأذى لا يجتمعان

بعض الزوجات تبتلى بالوسوسة في معرفة حب زوجها لها فتختبره دائماً، كأن تكثر طلباتها الخاصة، أو تضيق عليه بإعراضها وصدودها، أو تدعي ضيق صدرها فتطلب الخروج والنزهة دائماً أو تدعي أنها مريضة،

وقد يتطور الأمر إلى الخلاف والشقاق أو الفراق، وفي أقل تقدير يكون ذلك سبباً في تعقد نفسية زوجها منها وبغضه لها.

مقومات الحياة الزوجية

الحياة الزوجية تحتاج من الزوجين إلى كثير من ألوان الصبر، والحكمة، والتحمل، والوفاء والحب، والثقة، وتقويم الخطأ تحت ضوء الإسلام، والتغاضي عما لا يمس صميم العلاقة الزوجية.

المرأة والغضب

عندما تغضب المرأة وتصرخ: تفقد ربع جمالها ونصف أنوثتها، وكل حبيبها.

هل تحبني؟

ختمت الفؤاد على حُبك   كختمْ الصحيفة بالخاتم

عقل وعاطفة

الزواج عقل وعاطفة: عقل يسير أمور الحياة بحكمة، وعاطفة تخفف من لهيب شمسها الحارقة، فلا يمكن أن يكون عقلاً وحده أو عاطفةً وحدها، بل الاثنين معاً.

علاقة سامية

ليتذكر كل من الزوجين أن العلاقة الزوجية علاقة سامية يجب أن يسود فيها الود، والحب، وحسن الظن، والتآلف، والمصارحة وصفاء النفوس، لأنها علاقة صادقة ترتبط بالأرواح والنفوس قبل الأجساد.

العلاقة الزوجية فن

من المهم جداً أن يتذكر الزوجان أن الحياة هي فنُّ الممكن... فليرضَ كل منهما بما قسمه الله له ويحاول الوصول إلى أفضل ما يمكن في حدود المتاح.

من أجل العطاء بين الزوجين: يجب أن يعرف كل طرف احتياجات ومشاعر الطرف الأخر، حتى يكون هذا العطاء مشبعاً لاحتياجاته، ومما يحول بين ذلك نقص التفهم وسوء التقدير.

خيالات الحب

يستبد الوهم بكثير من الأزواج – وخصوصاً النساء – في بداية الحياة الزوجية فيحلمون بالمثالية في كل شيء، وينتظرون من الزوج أن يكون بلا أخطاء (ملَكاً) وأن تسير الحياة بدون كدر وعند أول اختيار حقيقي في أرض الواقع تفاجأ الزوجة مفاجأةً كبرى، وتندب حظها، ولسان حالها يقول:

إن كان منزلتي في الحب بينكم ... ما قد لقيتُ فقد ضيعتُ أيامي

أمنية ظفرت نفسي بها زمناً ... فاليوم أحسبُها أضغاث أحلام

فالواجب على الزوجين ألا يستبد بهما الوهم، وعليهما أن يفرقا بين الحب الحقيقي والخيالي، وبين ما يمكن تطبيقه في الواقع، وما هو تصورٌ في الذهن أي (حبر على ورق) أو مما هو نتاج خيالات شعراء الغرام.

وهمٌ وحقيقة

من الناس من يقول إن دوام الوصل يودي (يذهب) بالحب! وهذا قول هجين، يروِّجه أهل المعصية، فكلما زاد الزوجان وصلاً ومعاشرةً زادا اتصالا وحباً.

ومصداق هذا قول الرسول ﷺ: (لم نر للمتحابين مثل النكاح).

ابن ماجه وسنده حسن

{ فالزواج هو الترجمة النثرية لقصيدة الحب }

دلال واعتدال

دلال الزوجة يثير عاطفة الرجل ويزيد من قوتها ونشاطها، على أن لا يزيد الدلال على حد الاعتدال، و إلا سبب نفور الرجل وظنه بغض زوجته له.

الحب الحقيقي

صحيح أن الحب قد يكون شهوة جسدية، ولكنه بمجرد إرضاء هذه الرغبة يُشعر الطرفان بالفراغ، بينما الحب الحقيقي هو التفاهم والتكامل الجسدي والنفسي والعقلي.

لا إفراط ولا تفريط

الزواج الموفق يقوم على حسن الرأي، ومواقف يشترك في تكوينها القلب والعقل، ليس كما في الروايات الهابطة: شعلة ملتهبة من العواطف، وليس كما يعتقد البعض: معاملة جافة وواجبات رسمية ليس معها عواطف.

والدليل على حب المرأة لزوجها هو أن يجدها مستعدة بل متلهفة على أن تهبه ذاتها: جسديًا وعاطفيًا وروحياً.

معنى الحياة الزوجية

الحياة الزوجية كائن حي، يولد ويحيا ويموت، وهذا الكائن يعيش ويتغذى من تفاهم عقلين وتعاطف قلبين وتجاذب جسمين، وحب الزوج لزوجته حياة الزوجة.

الحب الخيالي

الحب الذي تصوره القصص والتمثيليات، ما هو إلا نسيج أحلام، إنه ينشأ عن الأماني والتصورات، ويجعل الإنسان يرى فيمن يحب صورة الرجل المثالي أو المرأة المثالية، التي لا يمكن أن يحياها إنسان في عالم الواقع، لأن الحقائق تقف في طريقه حجر عثرة، ومن أجل ذلك كان هذا الحب أعمى.

عنصرين للسكن

بنى الله العلاقة الزوجية على أساسين: المودة والرحمة، فالمودة (المحبة) إذا تمت بين الزوجين تمت السعادة واكتمل التوافق، فإن الحب يقضي على

كل نقص، ويغطي كل عيب، وإذا نقصت المودة (المحبة) أو ضعفت، فإن شيئاً آخر يحفظ الحياة الزوجية ويصونها، ويكون السبب في بقاء العشرة وسلامتها، وهو الرحمة، وهذا المعنى مصداق قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. سورة الروم آية (٢١)

متطلبات النفس

لا يكمل اللقاء بين الزوجين ويحصل العفاف (حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة: فتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأذن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله، واليد بلمسه وتعتكف كل جارحة على ما تطلبه من لذتها وتقابله من المحبوب، فإن فقد من ذلك شيء لم تزل النفس متطلعة إليه، فلا تسكن كل السكون، ولذلك تسمى المرأة سكناً).

حكمة الزوج

من حكمة الزوج إذا أراد توجيه زوجته أو معالجة بعض أخطائها، ألا يفاجئها بذكر كل عيوبها وأخطائها، فإن ذلك لا تقبل به أكثر النفوس، ولا تحتمله، بل يبدأ بالمهم منها يتناوله بأسلوب مفعم بالحب والمودة بعيد عن الحقد والكراهية.

زوجة ناجحة

أهم الصفات التي ينشدها الرجل في زوجته ثلاثة: الذكاء، الصبر، الاعتدال.

فالذكاء يتيح لها رؤية الأمور على صورتها الحقيقية، والصبر يهوّن عليها أوقات الشدة والضيق، والاعتدال يجعل الحياة الزوجية تسير في هدوءٍ وانتظام وسكينةٍ واطمئنان، وقبل وبعد كل شيء الدين الذي يجعلها تخشى غضب الله في غضب زوجها عليها.

عتاب زوجة

لم أعد أسمع منك تلك الكلمات الجميلة التي تبعث في نفسي الطمأنينة والراحة، إني أحتاج إلى كلمة مكونة من أربعة أحرف (أحبك) أو أي كلمة أو تصرف يعبر عن المشاعر الرقيقة، فالحياة بدون المشاعر ليست حياة.

كل النساء

الزوج الذي لديه زوجة تقية، وخلوقة، وجميلة لديه كل النساء.

شفافية روح

إن الزوج المحب الذي سعى إلى حبيبته فضمها إليه ضمة حب وحنان، فأشعلت في نفسه ناراً تأججت في الوجدان، ولثم شفتيها فلم يشف ذلك شيئاً من قلبه، بل زاده هياماً، فغدا وهو في تهافته على اللذة يود لو أنه يستغرق في ذات من يهواه، فتمتزج روحهُ بروحهِ، علّه يروي الغليل باستيعاب اللذائذ من أقصى قراراتها.

الزوجة الذكية

الزوجة الذكية هي التي تستطيع أن تزرع الجمال في قلب الرجل وإن لم تكن جميلة ، ينبغي أن تكون قادرةً على الإلهام والإيحاء والإبداع في حياتها الزوجية، عليها أن تعلم أن جمال كلامها وخُلقها سوف يقوم مقام جمال خَلقها.

معادلة الحب

الحب عاطفة عابرة تدوم ما دامت الرغبة والامتناع ، فإن زال أحدهما زالت، فان كان اللقاء لم يبق الحب ، لأنه يخنق تحت اللحاف ، ومن هنا يتبين لك أن الزواج إن بني على الحب وحده لم يكن فيه خير.

ولو أن مجنون ليلى تزوج زواج عاطفة فقط بلا مراعاةٍ لمصلحة، ولا نظرٍ في كفاءة لكان بينهما دعوى تفريق بعد ثلاث سنوات...!

هذا حب الخيال والأحلام والقصص والروايات ، الذي يصور الحياة على أنها حب فقط.

فائدة

الحماة والكنة في البيت نفسه مثل قطتين في كيس واحد.

الحب من طرف واحد

رفعت زوجة ثابت بن قيس جانب خبائها ، فرأت زوجها مقبلاً في عدة صحبٍ له ، فإذا هو : أشدهم سواداً وأقصرهم قامةً ، وأقبحهم وجهاً ، فحرك هذا المشهد مشاعر الكراهية التي كانت مترسبة في أعماقها منه ، وعلى الفور تركت بيته وذهبت إلى بيت أهلها. ومع خيوط الفجر الأولى كانت واقفة عند بيت رسول الله ﷺ ولم تتمهل حتى يؤدي الرسول ﷺ صلاة الفجر ، وقالت : (يا رسول الله ثابتُ بن قيس ما أعتبُ عليه في خُلُقٍ ولا دين (يعني أن الرجل غير متهم لا في خلقه ولا دينه) ولكني أكره الكفر في الإسلام (أي أكره الكفر في عشرته) ، فأحيل حياته إلى جحيم ، ولا يسعني أن أقوم بحقوق الزوجية التي لا تؤدى إلا بعاطفة المودة والرحمة بين الزوجين).

فقال رسول الله ﷺ : (أتردين عليه حديقته؟) ، أي التي دفعها مهراً لها ، قالت : (نعم ، وإن شاء زدته) ، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يطلقها وقال له : (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة). رواه البخاري

وكان مغيث عبداً في بني مخزوم ، وكانت بريرة أَمَةً تعمل في خدمة عائشة رضي الله عنها ، وتزوج مغيث من بريرة ، وضمهما بيت واحد فيه الحب من طرف واحد ، مغيثٌ مولَّه بحب بريرة ، وقلب بريرة يأبى أن يحب مغيثاً ، والقلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء ، ويأتي اليوم الذي تُعتَقُ فيه بريرة ، ويصبح لها الحق في أن تنعتق من هذا الرباط الذي جمع بينها وبين رجل قلبها في غطاء من حبه ، وتصر بريرة على فراق مغيث ، ولكن حبها مَلك

عليه أقطار قلبه، حتى إنه ليذرع طرقات المدينة خلفها وهو يذرف من عينيه الدمع علها ترحم عبرته، وترى لهفته، وعبثاً تذهب دموعه.

وينطلق مغيث إلى العباس عم النبي ﷺ، يرفع إليه شكواه ليوسط النبي ﷺ، لعله يشفع له عند حبيبه المتأبي عليه وغزاله الشارد بين يديه... ويرق النبي ﷺ، ويحرك هذا المشهد مشاعره فيقول للعباس عمه: (يا عم ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً، ويكلم النبي ﷺ بريرة في شأن مغيث فيقول لها: لو راجعته فإنه أبو ولدك) قالت: يا رسول الله تأمرني، قال: إنما أنا شافع، قالت: (لا حاجة لي فيه). رواه البخاري

والحب من طرف واحد مشكلة عويصة، لنا حولها تعليقان:

الأول: أن البيوت لا تقوم على الحب المتبادل وإنما على العشرة المرضية ورباط الأولاد.

قال رجل لعمر ﷺ: "إني أنوي طلاق زوجتي" فقال له الفاروق: لماذا؟ فقال "لأنني لا أحبها"، فقال الفاروق: "أوكل البيوت تقوم على الحب فأين العشرة؟" وهنا نقطة مهمة جداً فإن كثيراً من الأزواج والزوجات يحبون بعضهم وهم لا يشعرون، ذلك أن كثيراً من القصص والأفلام صورت لنا الحب وحصرته في ذلك الحب العاشق الذي كله تنهدات وهيام ونار وضرام.

فإن فكرت المرأة ربة البيت في هذا الحب المضطرم، وقارنته بحياتها مع زوجها مع الأسف – هذا حب لم أذقه، إنني لا أحب زوجي وهو أيضاً لا يحبني في حياته لم يقل لي كلمة حب – والحقيقة أن حياة كثير من الرجال هي كلمة حب طويلة ومتصلة لزوجاتهم، حتى وإن لم يقولوا كلمة الحب مباشرة.

فعمل الرجل من أجل بيته وجهاده الموصول، وكفاحه، كل ذلك كلمة حب طويلة وصادقة وموصولة.

وإن كنا ندعو الرجال إلى أن يقولوا كلمة الحب لزوجاتهم مباشرة ومشافهة، فما في ذلك من عيب ولا منقصة، ذلك حب مشروع يرفع الله به الرجل إلى أعلى.

الثاني: أن الرجل يختلف عن المرأة في الحب: قال عمر بن الخطاب ﷺ لقاتل أخيه زيد – وقد أسلم –: "والله لا يحبك قلبي" فقال الرجل: "أو يمنعني هذا حقاً يا أمير المؤمنين" فقال الفاروق العادل: "لا"، فقال الرجل: "إذا لا يهمني، إنما يبكي على الحب النساء".

فأولاً الكل يتلهف على الحب من رجل وامرأة، ولكن الرجل يهمه أن يكون محباً أولاً، ثم محبوباً ثانيا.

كل رجل يتمنى – بالطبع– أن يكون محباً ومحبوباً، ولكن في الزواج بالذات، لو خير الرجل أيهما أفضل وأهم عندك؟ أن تحب أنت زوجتك وهي لا تحبك، أو تحبك زوجتك وأنت لا تحبها؟ لاختار الأمر الأول في الغالب، لأنه تهمه إرادته هو، ولو خيرت المرأة نفس الخيار لاختارت الأمر الأول في الغالب، أن يحبها زوجها رغم أنها لا تحبه، فهذا الأمر على سوئه أسهل عندها من أن تحب هي زوجها وهو لا يحبها فهي يهمها أن تكون محبوبة أولاً: تلك شهادة بنجاحها وجمالها وأنها مقبولة ومطلوبة، وهي شهادة ترضيها، ومن هنا نصل إلى قول القائل: (المرأة تعشق بأذنها، والرجل يعشق بقلبه).

لماذا نوجه هذا الكلام إلى الأزواج والزوجات؟ لأننا نريد أن نصل إلى شاطئ الحب والحياة السعيدة رغم ما يعترضها من مشكلات وسلبيات، ولنعلم أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك). رواه أبو داود بسند صحيح

إنني أستطيع أن أعدل في الماديات والحقوق والواجبات، أما الميل القلبي فهذا بيدك سبحانك، لا يقدر على تغييره إلا أنت، فاللهم اهد قلوبنا إلى ما تحبه وترضاه.

فائدة

دخل زياد بن عبد القرشي على هند بنت المهلب بن أبي صفرة – زوجة الحجاج بن يوسف – فرآى في يدها مغزلاً، فقال لها: أتغزلين وأنت امرأة أمير؟

فقالت سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: (أطولكنّ طاقة أعظمكنّ أجراً، وهو يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس).

لذلك يجب على المرأة أن تستغل وقتها بما يعود عليها بالخير في الدنيا والآخرة، ولتحذر من الفراغ، فإن الفراغ مفسدة تدمر الأخلاق، وتقسي القلب، وتذهب بالمروءة.

عقبات في طريق سعادة الزوجين

إن المغريات كثيرة وكبيرة داخل البيت وخارجه، إن أبواب الفساد لم تعد موصدة، بل مفتوحة على مصراعيها، وإذا لم يكن هناك دين يحجز المسلم عن محارم الله، غرق في وحل الرذيلة والفساد.

إن الزوجين اللذين يجلسان أمام شاشة التلفاز الساعات الطوال لمشاهدة الأفلام والمسلسلات وعروض الأزياء واختيار ملكات الجمال، وتلك الراقصة التي لبست ثياباً تنم عن جميع مفاتنها وذلك المطرب الخليع، وتلك المطربة التي ما خرجت إلا لتعرض علينا مفاتنها قبل غنائها، هما في الحقيقة يعمدان إلى تدمير بيت الزوجية.

إنني أسأل الزوجين الكريمين، كيف يستطيعان الوصول إلى الاستقرار النفسي إزاء ما يعرض على الشاشة، وهل تصح المقارنة؟ إن المقارنة مرفوضة أصلاً، لأن الحقيقة ليست كالخيال إن التي تراها أمامك في الشاشة الصغيرة، قام على زينتها أكثر من شخص حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الزينة والأناقة والإغراء، هذا يسرح شعراً، وآخر يصنع (ماكياجاً) وآخر يختار زياً لفستانها وعطرها ... إلخ.

ثم تخرج إلينا ولتلعب بقلوب الشباب والرجال، فهذا ينظر إليها ويتأوه، وذاك يندب حظه، وثالثٌ تشتعل فيه نار الشهوة فيخرج ليبحث عن الحرام، أما من جانب المرأة التي تحكمها العاطفة أكثر من العقل، وتجذبها الكلمة وتستهويها الوسامة، وتلعب بعواطفها الموسيقى، فيجب عليها

البعد عن هذه الأسباب التي تحول دونها ودون إسعاد نفسها وزوجها، لأن المرأة إذا أطلقت لنفسها العنان وأبحرت في الأحلام الخيالية فلن تستطيع أن تسعد زوجها أو تصل إلى الإشباع العاطفي والجسمي.

امرأة تُقَبّل ذلك المطرب الماجن على الشاشة الصغيرة، وأين؟ في فمه، هل هذه المرأة يمكن أن تكون سعيدة في بيتها، وهل زوجها راض عنها؟ كيف تسعده وهي تنظر إليه بعين النقص.

واحسرتاه على ما وصلت إليه هذه الأمة من الضياع وعدم الشعور بالذنب، أين الغيرة يا عباد الله؟ أين المسؤولية التي حمّلنا الله إياها؟.

إن من أراد السعادة عليه أن يوفر لها أسبابها، إن السعادة الزوجية من جميع الجوانب العاطفية والنفسية والجسدية، لا يمكن الوصول إليها أو الحصول عليها حتى يتخلص كلا الزوجين من جميع المؤثرات الخارجية التي لها الأثر السيئ عليهما، إن التطلع إلى غير الزوج أو الزوجة، حتى ولو بالنظرة أو الأمنية، يحرم الزوجين الاستمتاع والاستقرار والسكن.

لابد من البعد الكامل عن كل ما يعكر صفاء هذه السعادة الزوجية التي هي بغية كل زوجين، وبغير هذا تصبح الحياة جافة لا روح فيها، وقد تصل إلى البغض، أو الطلاق والعياذ بالله.

أيها الزوج الكريم: إنك تملك كل مقومات الرجولة، وباستطاعتك إذا وصلت إلى القناعة والرضا أن تحقق السعادة في بيتك، إذا علمت أن هذه الزوجة تملك كل صفات الأنوثة، وليس هناك فرق بينها وبين غيرها من

النساء، سوى أن هذه المرأة غطت ما لديها من فتنة وإغراء ودلال، والأخرى أظهرته، عَلِمْ زوجتك ما تحب منها، ولا غرابة في ذلك، فإنك تزوجتها من بيت العفاف والطهر.

أيتها الزوجة الفاضلة: يا من حباك الله بصفات وخصال، تجعلك تؤثرين في الرجل صاحب الرأي والمشورة الحازم في قراراته، إن الرضا بقسمة الله يجعلك تسعدين زوجك، بما لديك من أنوثة وفتنة ودلال، إن قوتك في ضعفك، وسحرك في لحظك، وفتنتك في مشيتك ودلالك، والشهد في لفظك، إن سحر الزوج بالسحر الحلال، سوف يعود عليكما بالاستقرار الذي يمنح النفس الهدوء والسكينة، والوصول إلى ما نحن بصدده من تلك الجلسات الجميلة الرائعة، التي تسعد القلب وتطفئ ظمأ الروح، وتسكن نار الشهوة، وتنعمان بأيام كلها عسل إن شاء الله.

فائدة

أجريَ استفتاء بين عدد من الأزواج أن أهم صفات يجب أن تتحلى بها الزوجة أن تكون:

١. ربة منزل ممتازة.
٢. أماً مثالية.
٣. طاهية ماهرة.
٤. صبورة وطيبة القلب.
٥. أن تعرف متى يجب أن تتكلم ومتى يجب أن تسكت.
٦. أن تعتني دائماً بمظهرها في بيتها حتى تستطيع أن تحتفظ بزوجها.

أيها الزوجان الكريمان

كلمات جميلة أقدمها إليكما، لتحرك المشاعر وتفتح زهرات العمر وتضيء الطريق، من أجل الوصول إلى الارتواء العاطفي والنفسي.

لماذا أحبك؟

♥ منذ أن عَرَفْتُكِ يا حبيبتي عرفت نفسي، كانت روحي غريبةً عني، وكنت أنظر إلى قلبي كما ينظر الإنسان إلى عالمٍ مغلق مجهول.

♥ وفجأة أشرق عقلي، وخفق قلبي، وعلمتني عيناك كيف أذوب صبابة وحبورا، فأحببتك يا حبيبتي كما أحب ذاتي ونفسي.

♥ ليتني كنت ثمرةً صغيرةً لأذوب في فمك.

♥ ليتني كنت زهرةً جميلةً، لأعطر روحك.

♥ أحبك لأنني كنت طائراً فاقتنصتني، وشريداً فآويتني، وألقيت في قلبي نعمة الاستقرار والسكينة.

♥ أحبك لأن ابتسامتك الواضحة، أخت الصراحة، وضحكتك الرنانة بنت البراءة، ونظرتك الساطعة وليدة العزة والكرامة.

♥ أحبك لأن العقل عطّر فكرك بالقناعة، والرقة حلّت خلقك بالعذوبة، والمرح رصّع مظهرك بالبساطة، والطيبة زينت قلبك بالعطف والحنان.

♥ أحبك لأن ضميرك نقي، لا يخالطه رياء، وخاطرك أبيض، لا يعكره دهاء، ونفسك عظيمة لا يشوبها كبرياء.

♥ أحبك لأن العفة ثابتةٌ فيك ثبات الإيمان في عمق النفس ، والوفاء راسخ في صدرك رسوخ الشجرة في بطن الأرض ، والشرف شامخ في نفسك شموخ المنارة أمام البحر ، والفضيلة متأصلة في روحك تأصل الماء في الينبوع ، أو النور في الشمس.

لهذا كله أحبك ، وأحب نفسي التي عرفت سر جمالك وقدَّرت نعيم حبك ، فأنا الآن إنسان بفضلك يا حبيبتي ، إنسان يقبل أجمل ما في الحياة ما دام يستطيع أن يضمك إلى صدره ويقبلك.

أنت مخلوقة من حياة ونور ، فليست العبرة في الجمال الشائع بالغاً ما بلغ من حسن التكوين ، بل العبرة في سر الجمال وروحه ومعناه.

سر جمالك هو العاطفة ، وروحه هو الألم ، ومعناه هو الحب والحب بما فيه من أسرار ، هو الذي ينعش طبيعة الإنسان ، ويجدد حبه ، ويضاعف فيه إرادة التجديد والابتكار.

أحبيتك بالقلب لا بالجسد ، بالروح لا بالمادة ، ومن هذا الحب العميق ارتويت ، ومن هذا الحب النقي انتشيت ، اعذريني فلم أعد أقوى على الكتمان ، ولن أقول لك حرفاً ، فقلبي هو الذي يتحدث إليك.

ما أجمل تلك الكلمات ، وما أحلى هذه العبارات الجميلة التي تسعد الزوجة وتجعلها تشعر أنها تطاول الثريا في السماء ، وتحقق لها كيانها وذاتها ، وتجعلها تحس بوجودها ، وتصبح هادئة القلب ساكنة النفس ، تشعر بالارتواء النفسي والعاطفي ، وتعود السكنات إلى حركات ، والحركات إلى سكنات ، لتملأ نفسها بفيوضات الحب التي سوف تجعلها تتصرف في خفة ودلال وعطف وحنان ، لتروي قلبك المعذب الولهان.

الإهمال العاطفي

دخل بيته فجأة، فاضطربت، كان يجب ألا أنظر إليه أو أكترث به أو أكون في تلك اللحظة واقفة بين يديه، ولكن ما حيلتي..؟

قلبي تجاه قلبه، ونفسي الحزينة ظمأى للحياة، كان فكري تجاه فكره، وحلمي تجاه حلمه، كان يجب أن لا أصدقه، وألا أحبه وألا أدع روحي تعشقه، وتسبح ملهوفة في غمرة جماله ونشوة صباه، ولكن ما حيلتي..؟

كان ضعفي تجاه قوته، وأنوثتي تجاه رجولته، كان وجهي تجاه وجهه، وبصري تجاه حسنه.

هل يجب أن أنساه وأمضي؟ أن أنساه وأفرح، أن أبادله غدراً بغدر، ولؤماً بلؤم، ومكراً بمكر، ولكن ما حيلتي..؟

عذابي يلهب حبي، وحبي يلهب وفائي، ووفائي يلهب أملي وصبري وها أنا ذا في لوعة الأمل، وحرقة الصبر، ومرارة الانتظار، أبكي ضيعة وفائي، وأسألك يا حبيبي متى تعود؟ متى تعود....؟

لقد تأملت أحوال الأزواج من خلال أسئلتهم واستفساراتهم وعرض مشاكلهم الحياتية فتبين لي أن مدار أكثر المشاكل الزوجية إن لم يكن كلها، وخاصة بعد مضي سنوات عديدة على زواجهم، ألا وهو فتور أو غياب الحب والمودة بينهما أو عدم التوافق الجنسي، مما يكون له الأثر السيئ على حياتهما بعد ذلك، من عدم الاحترام والتقدير، فيكون سبباً في الاضطراب النفسي والقلق والعصبية والمزاج النكد.

والجفاء العاطفي بين كثير من الأزواج، وعدم التعبير عن مشاعر الحب والمودة، وحتى إن وجد هذا الحب وهذه المشاعر إلا أنها تبقى مكتومة يثقل على اللسان إخراجها وبثها، فالقليل منا من سمع شيئاً من كلمات العاطفة والمحبة بين أبويه، حتى استطاع أن ينقل هذا إلى حياته الزوجية، وقد يكون للعادات والتقاليد وطبيعة المعيشة أثر كبير، وبالأخص جنس الرجال حيث القوة الرجولية وشدة الطباع، وربما الجلافة والفظاظة عند البعض مما يعتبره كثير من الأزواج من قوامة الرجل على المرأة.

وإلى عهد قريب كان التعبير عن العاطفة أمراً عادياً وطبيعياً للزوجين لأن طبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها تشغل أكثر أوقاتهم، وتستنفذ جميع طاقاتهم، ومع وجود الانفتاح الإعلامي، والكم الهائل من القنوات الفضائية التي تعرض كلمات ومشاهد وصور العشق والغرام، تفتحت الأبصار، وتفتقت الأذهان على الحب الحلال منه والحرام، وبدأت المقارنات الآثمة ما بين الواقع الأسري الجاف، وتلك الأفلام المسلسلات التي تصور الحياة الزوجية على أنها حب وهيام، وعشق وغرام، وعواطف جياشة، ومشاعر ملتهبة، من المستحيل أن يحياها إنسان على أرض الواقع، وكان لهذه الموجة العارمة أثر سيء على الأخلاق والقيم والمبادئ.

فانجرف كثير من الشباب والفتيات وراء التيار، ووقعوا في حبائل الشيطان ودعاة الرذيلة والفساد، من إنشاء علاقات محرمة بدعوى الحب المزعوم، حيث وصل الأمر ببعض الفتيات إذا قالت لها صديقتها بأن ليس لها صديق، أو عشيق، أو صاحب، رمتها بالرجعية والتزمت والعقد النفسية.

لأن الحب عندهم خيانة وعشق ومجون وجنون باللذة والشهوة العابرة فهاهي بلاد المسلمين تتعرض كل ليلة للقصف الجنسي من بلاد الغرب الكافر والذي يعيش جنوناً جنسياً محموماً حتى أصبح العشق والحب والغرام من الأدوار التي انتشرت في مجتمعاتنا، وأصبحت من أهم القضايا التي تروجها وسائل الإعلام، فلا يعرض فيلم إلا ويتحدث عن العشق والحب ولا تكتب رواية إلا عن الحب، ولا تنظم قصيدة إلا في العشق، ولا تطرح إلا هموم العشّاق ومشاكلهم، وكأنها هي قضية الأمة الأولى والأخيرة وكأن المسلم لا همَّ له إلا الجنس والشهوة.

وإلى الله نشكو أناساً أفسدوا الحب ومعانيه الجميلة بالتعري والسفور والخمور، وأصبحت كلمة الحب ممجوجة مبتذلة، وفقدت معاني الطهر والفضيلة.

فالحب وجدان شعوري مشترك، وأمر لابد للإنسان منه، ولكن أصبح من العرف الفاسد وللأسف أنه إذا أطلق لفظ الحب صُرِفَ إلى العشق والتغزل بالنساء الأجنبيات.

ولكن الحب بين الزوجين شيء مختلف تماماً، لأنه قائم على الطهر والعفاف والإخلاص، حب يتغذى من تفاهم عقلين، وتعاطف قلبين وتجاذب جسمين.

ويوم ينتهي هذا الحب تذبل الزهور، ويهجر العصفور الروض، ويغادر الحمام الغدير.

ويوم ينتهي هذا الحب تظلم الأنوار، وتقصر الأعمار، وتجدب الرياض، وتفشوا الأمراض.

لأن الحب الصادق بين الزوجين لا ساحل له، وليس له نهاية، بدءاً بأيام الزواج الأولى وسنينه العديدة والأخيرة من الدنيا، بل وفي الآخرة أليس الله تعالى يقول: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾. سورة الرعد آية (٢٣).

عزيزي الزوج: إن أصعب شيء تواجهه الزوجة، ولعله الشيء الوحيد الذي يحطمها ويغتال مشاعرها ويجرح أنوثتها ويخدش كبريائها، ويئد حبها وينكأ جراحها، ويشعرها بالتضاؤل والانهيار، ويحسسها بالتلاشي والاحتراق، ويفجر في وجدانها براكين الألم، ويزلزل أعماقها ويهز وجدانها إنه الصدود العاطفي، حين تأتي إليك تحمل قلبها فوق كفيها، مفعماً بالحب، ومعطراً بأريج الوداد، تلفه مشاعرها السامية، وتحتويه أحاسيسها المرهفة المتدفقة، وتحيط به آمالها وأحلامها وأمانيها، تأتي لتقدمه إليك ولا تريد منك أن ترده إليها مرة أخرى، بل تريد منك أن تحتويه وتحفر له مكاناً آمناً بين ضلوعك، ثم تسكنهُ داخل وجدانك، وتحيطه برعايتك وعنايتك، ثم ترويه بحبك وحنانك، وتسقيه بعطفك وودادك لكنها – وللأسف الشديد – تفاجأ بك، وقد اختطفت قلبها منها، ثم مزقته إلى أشلاء صغيرة، وقطع متفرقة، ثم رميت به فوق أرض جدباء، لتتناثر دماؤه، وتتطاير بقاياه وأشلاؤه في كل اتجاه.

إنها تفاجأ بك، وقد حطمت أحلامها، وذبحت أمالها أمام عينيها، وأدرت لها ظهرك، ووليت عنها خارجاً، وتركتها تقتات الحسرات، وتذرف من عينيها العبرات الساخنات، لقد تركتها مذبوحة بخنجر الصدود، ومقتولة بسيف الأعراض والجمود.

إنك بتصرفك ذلك تقتلها أبشع قتلة، وتجرح كبرياءها، وتئد كل معنىً جميل في نفسها، وتدفن إلى الأبد مشاعرها الرقيقة، فليتك حطمت جسدها عوضاً عن أن تحطم قلبها فإن ذلك أهون عليها.

عزيزي الزوج: لماذا النفور وأنت تحتاج إلى الوداد، لماذا هذا الصدود والعناد، لماذا تغتال الحب الذي أنت في حقيقة الأمر تحتاج إليه وتبحث عنه منذ أن ولدت إلى أن تموت؟ ... لماذا؟ ... لماذا؟؟

عزيزي الزوج: ماذا عسى أن أقول عن الزوجة إنها تريدك ... نعم تريدك أنت يا زوجها الحبيب، تريدك أن تكون لها الأب الشفيق، والأخ الرفيق، والزوج الصديق.

تريدك أن تكون لها الأنيس في الوحدة، والسمير في الخلوة، والنور في الظلمة، والرفيق في الرحلة.

تريدك أن تكون توأم الروح، وشقيق الفؤاد، وحبيب القلب، وساكن الوجدان، ومصدر الدفء والأمان.

تريدك أن تكون لها – بعد الله تعالى – الملاذ عند الأحزان، والسلوة عند الأشجان، والشريك في الأفراح، والمواسي في المصائب والأتراح.

تريدك أن تكون لها العز الذي تعتز به، والفجر الذي تفاخر به بين النساء.

تريدك أن تكون لها الزينة في الرخاء، والسند والعضد عند البلاء.

تريدك أن تكون لها مصبَّ المشاعر وبستان الحب وينبوع الوداد.

تريدك أن تكون صبوراً على زلاتها، غفوراً لعثراتها، مقدراً لمجهوداتها.

إن الإهمال العاطفي موجع للمرأة، لأنه يحجب عنها أجمل ما تشتاق إليه ويجعلها تشك في أغلى ما تملك: أنوثتها وسحرها وجاذبيتها، فهل من

الإنصاف والمروءة أن تعامل الزوجة الوفية، كأنها قطعة أثاث في المنزل فلا هي تعيش الحياة الزوجية السعيدة التي رسمتها قبل الزواج ولا بقيت في بيت أبويها على أمل اللقاء بالزوج المحب الذي يسعد حياتها.

إن بيتاً فيه زوجة تعيش الاستقرار العاطفي والنفسي، مليء بالحب والحنان والطمأنينة والأمان، وقد تغفر المرأة لزوجها تقصيره في أغلب الجوانب إلا على الصعيد العاطفي والنفسي، لأنه يحقق لها كيانها وذاتها ويشعرها أنها مرغوبة ومحبوبة عند زوجها.

حل مشكلة

تخاطب الزوجة زوجها فتقول له: (قل لي أحبك، اهمس بهذه الكلمة في أذني ألف مرة، بل أكثر أنا أعرف أنك تجاملني، لكني أصدقها).

إن تعّودَ الزوج على هذه الكلمة قد تكون في بادئ الأمر مجاملة ولكن مع الإكثار والاستمرارية سوف تصبح سجيةً له وبدون تكلف، عوِّد لسانك على الكلمات الجميلة والعبارات اللطيفة والحكمة تقول: (من أحب شيئاً أكثر من ذكره).

إن الإنسان إذا أكثر من سماع أنشودة أو أغنية أو بعض أبيات من الشعر، تجده بين حين وآخر وبدون عناء أو تكلف، يردد هذه الأنشودة أو تلك الأغنية أو هذه الأبيات الشعرية.

أحبك، حياتي، يا لك من زوجة رائعة، حبيبتي كم أنا محظوظ بك وغيرها من الكلمات التي تبعث على السرور في الروح، ولو أن كل زوج وزوجه جعلا كل عمل يريدانه مقروناً بهذه الكلمات لكانت الحياة جميلة وممتعة.

قيل لأحد الفلاسفة

كيف تختار امرأتك؟ فأجاب:

♥ لا أريدها جميلة بارعة الجمال، فيطمع بها غيري.

♥ ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسي.

♥ ولا طويلة، فأرفع لها هامتي.

♥ ولا قصيرة، فأُطأطىء لها رأسي.

♥ ولا سمينة، فتسد علي منافذ النسيم.

♥ ولا هزيلة، فأحسبها خيالي.

♥ ولا بيضاء، مثل الشمع.

♥ ولا سوداء، مثل الشبح.

♥ ولا جاهلة، فلا تفهمني.

♥ ولا متعلمة، فتجادلني.

♥ ولا غنية، فتقول هذا مالي.

♥ ولا فقيرة، فيشقى من بعدها ولدي.

هل هذه الشروط تشبع رغباتك وتعطيك متطلباتك؟ أم أنك تبحث عن الجمال الفتان.

سُئل أحد العقلاء: هل تحب أن تكون امرأتك جميلة جداً؟ فقال: لا فقيل له: هل هناك أحد يكره الجمال الفتان؟ قال: إن الجمال الفتان يعقبه دلال فتان، ومشكلات لا تنتهي ... ... وتذكر قول الشاعر:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى بالمرء نبلاً أن تُعَدَّ معايبه

ليس كل ما تحبه تجده

يقول الأستاذ مصطفى أمين: كنت أسأل فكري أباظة دائماً لماذا لم يتزوج؟ فقال: هات لي العروس التي تتوفر فيها شروطي أنا أتزوجها:

♥ أريد امرأة تشجعني على الصمود، لا تدفعني للاستسلام.

♥ تفخر بي أنني في السجن، أكثر مما تفخر بي أنني في مقعد الوزارة.

♥ ترضى أن تعيش معي شريفاً في كوخ بسيط، على أن تعيش معي لصاً في قصرٍ كبير.

♥ أريدها امرأة زاهدة، لا تطلب مني أن أُقبل الأيادي لأصبح وزيراً.

♥ أريد زوجة مقطوعة من شجرة، ليس لها أم تغضب عندها وليس لها أب تهددني به.

♥ أريد زوجة ضاحكة باسمة، فأنا أكره العبوس، وعليها أن تلتمس لي العذر فأنا الرجل الذي أحمل على كتفي المسؤوليات والهموم والأعباء.

♥ أريد أن يكون لي وحدي حق السفر إلى الخارج، فأنا أعشق السفر وحدي دون شريك أو رفيق أو حارس قضائي ويكفي أن أحمل على ظهري حقائبي.

♥ أريد زوجة جميلة أفتح عيني على وجهها في الصباح (فتنفتح نفسي)، وأغمض عيني على وجهها الصبيح في الليل، فأستغرق في أحلام حلوة.

♥ لا أريد زوجة كئيبة لا أكاد أراها في الصباح حتى أقول: (أعوذ بالله)، ولا أكاد أرى وجهها الكئيب في الليل حتى أصرخ: (بسم الله الرحمن الرحيم).

♥ أريد أن تكون زوجتي (المرهم) الذي يضمد جراحي، لا الخنجر الذي يطعنني.

♥ أريدها أن تكون (برشامتي) لا أن تكون صداعي.

♥ أريد أن تكون زوجتي سكرتيرتي الخاصة في بيتي، لا فاضحة أسراري، وأن تغطي أخطائي، لا أن تقوم بمهمة البوليس السري في بيتي.

♥ أريدها أن تكون عاقلة، وأنا المجنون، تكون هادئةً وأنا العصبي، إذا تكلمت سكتت، وإذا غضبت ابتسمت، وإذا ثرت ضحكت، وإذا تأخرت عن عودتي إلى البيت، لا تنقلب معي إلى محقق ليفتح معي محضر (سين وجيم).

♥ أن تكون زوجتي ملهمتي، تكون أول من يقرأ ما أكتب تصارحني بملاحظاتها وانتقاداتها، فالكاتب يجد الإعجاب في كل مكان، ولكن لا يجد النقد المخلص في أي مكان.

أعتقد أن وجود مثل هذه المرأة سوف يغير مجريات الحياة، لو وجدت، ولكن الكمال في هذا الكون شبه مستحيل، لأن من كانت قريبة من الكمال تريد رجلاً من نفس الصفات، فتقف الحياة عند ذلك.

فالكاتب نفسه ظلَّ طوال عمره – وقد عاش الثمانين من عمره – يبحث عن امرأة تتوفر فيها هذه الشروط فلم يوفق.

ما أجمل الواقعية والقناعة التي تحقق في النفس الرضى (قناعة الجد والبحث)، وعندها تكون القناعة بالنتيجة بعد بذل كل الجهد.

ومن هنا قال الشاعر:

لا تقنَعنَّ ومطلبٌ لك ممكنٌ ... فإذا تضايقَتِ المطالب فاقنع

مواصفات الزوجة الصالحة

تعتبر الزوجة الصالحة ركناً أساسياً في أركان الحياة الهانئة السعيدة، فمهما تمتع الرجل بصحة وشباب ومال وسلطان، فإن سعادته لن تكتمل إلا بزوجة صالحة، وهي خير ما يقتني لنفسه الرجل في هذه الدنيا، لأنها القاعدة التي يبنى عليها العمر، والحب الذي ينبت عليه الشجر ويخرج منه الثمر، وهي الخير والأثر والدنيا هي، وإذا كان لها حظ من جمال المظهر يضاف إلى جمال المخبر، فإن طيور القلوب حيث تحلق، وفي سمائها تغرد، لأن جمال المرأة هو الملك على كل اللغات، وقد انتظم سلطانه أقطار البلاغات، وهو مفجر الإحساس بالنفس، ومثير العاطفة، والجمال الأنثوي شجرة مرآها جميل، وظلها ظليل، وأعاليها هديل، وهو مذلل السبيل، فسبحان الذي قهر به الخلق، وقهره بالحكمة وحسن الخلق.

وأهم مواصفات الزوجة الصالحة حسب تسلسل أهميتها:

الدين، الجمال، حسن الخلق، الصحة، النسب، العقل، الحكمة، الثقافة، إتقان الفنون النسائية.

وإن كنا نعلم أنه يصعب توافر هذه الصفات كلها مجتمعة، ولكن يمكن توفر الكثير منها، وكلما توافرت مواصفات أكثر وكان التقارب في المستويات أكبر كان ذلك أفضل لنجاح الزواج.

والزوجة الصالحة هي التي تنطلق في تعاملها مع زوجها من رضى ربها قبل رضى نفسها، بل وتؤثره على نفسها، لأنها امرأة تراقب الله في كل حركاتها وسكناتها، فلم تعد بحاجة إلى رقيب.

والزوجة الصالحة هي التي يأنس زوجها دائماً منها التجمل والزينة وتحرص على أن تبدو نظيفة دائماً في نفسها وبيتها وأولادها، لأنها تعلم أن النظافة أبقى لها من الجمال، لأن أطيب الطيب الماء.

والزوجة الصالحة امرأة قانعة بما قسم الله لها قَلَّ أو كثر، فلا تطلب من زوجها ما لا يستطيع، أو يدعوه إلى اقتحام أبواب الحرام.

والزوجة الصالحة: إنسانة لبقة تحسن التصرف في كل المواقف التي تواجهها، ولا تتلفظ إلا بألفاظ الحسنة التي تريح زوجها وتبعث السرور في نفسه، لأنها إنسانة ذات شفافية عالية جداً، وهذه الشفافية من أصل أنوثتها، وهو أجمل ما في المرأة، وإذا فقدت المرأة أنوثتها، أصبح البيت جحيماً لا يطاق.

والزوجة الصالحة: هي التي تحترم مشاعر زوجها، وتشعره دائماً بأنها تحبه وتعتز به وتفخر به، وتبتعد كل البعد عن ما يجرح شعوره، أو يسبب له إحراجاً مهما كانت الأسباب، لأنها إنسانة رقيقة، عفيفة، خلوقة.

والزوجة الصالحة: هي التي تشكر زوجها على جميل صنعه، لأن هذا يولد المحبة ويعطي المحسن دفعة لبذل مزيد الفضل والإحسان.

من كل ما سبق نجد أن الزوجة الصالحة تبذل جهداً كبيراً، وتضحي تضحيات جسيمة كي تكون زوجة صالحة فما هو جزاؤها مقابل كل ذلك؟

من المؤكد أن للزوجة الصالحة أجراً عظيماً في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تكون محبوبة من زوجها، وتعيش معه في سعادة، وتكون محترمة ممن حولها.

أما في الآخرة فهي تنجو من العقاب الأليم الذي توعد الله به الزوجة الفاسدة، ثم تدخل الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر فتصبح أجمل من الحور العين ... فهل أنتِ كذلك.

الزوج الصالح

إن الواقعية لا تأتي إلا من النضج العقلي والفكري والتفهم السليم والواقعي للحياة ومتطلباتها، وإذا عرف الزوج ما يجب أن يمنحه لزوجته ومنزله ولأبنائه، ليجني من وراء ذلك السعادة والاستقرار عندها سيكون زوجاً صالحاً.

والزوج الصالح هو الذي يتميز بالصدق والصراحة منذ الوهلة الأولى فلا يخفى عند الخطبة ما تكرهه المرأة عادة من الرجل.

قال ﷺ: (إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد، فليعلمها انه يخضب). رواه الديلمي في مسند الفردوس

وهو الذي يحسن معاشرة زوجته، فيكون لطيفاً معها، مكرماً لها في نفسها، وفي أهلها وفي مالها.

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾. سورة النساء (١٩)

وقال ﷺ: (ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم)

رواه بن عساكر وقال حديث صحيح

والزوج الصالح هو الذي يداعب زوجته ويلاطفها، ويعطيها حقها في اللهو والمرح البريئين، وذلك بوسائل متعددة تتماشى مع استطاعته وإمكاناته إما بسمر أو رحلة أو زيارة أو غير ذلك مما يتفق مع منهج الإسلام.

والزوج الصالح هو الذي يكون معتدل الغيرة، فلا يترك لظنونه العنان، ولا يتجسس ولا يبالغ في الريبة، لأنه يعلم أن هذا يفضي إلى انفصام عرى المحبة، ويعكر صفو الحياة وينكد المعيشة، ولذا فهو يشعر زوجته دائماً بالثقة

فـيها، ويتجـنب أي شـيء يخـدش كـرامتها يقـول رسـول الله ﷺ: (إن من الغيرة غيره يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة). رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه

وهو في مقابل هذا لا يقبل أي تقصير أو منكر أو تعدى للحد.

والزوج الصالح هو الذي يحسن الحديث مع زوجته، فيكلمها بأسلوب رقيق مهذب فالكلمة الطيبة لها أثر طيب في النفس والوجدان، وهو يحسن الاستماع إلى حديثها، ويقدر رأيها، ويضعه موضع التنفيذ إذا كان سليماً، ولنا في رسول الله أسوة حسنه، فقد اخذ برأي أم سلمه يوم الحديبية، فكان في هذا صلاح المسلمين وسلامتهم.

والزوج الصالح هو الذي ينفق على أهله في اعتدال، فلا يسرف ولا يبخل، بل يكون كريماً مع زوجته لأنه يعلم أن وراء هذا الإنفاق الأجر العظيم.

قال رسول الله ﷺ: (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة – تحرير عبد – ودينار تصدقت به على مسكين و دينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك). رواه مسلم.

والزوج الصالح: هو الذي يحافظ على مظاهر رجولته، ولا يفرّط في أي سمة من سمات الرجولة، سواء كانت شكلية أم نفسية، ولا يلين إلى الحد الذي يسقط هيبته ووقاره.

قال رسول الله ﷺ: (لعن الله المخنثين من الرجال).

رواه الترمذي والحديث صحيح

وقال ﷺ: (أهل النار، كل عتل جوّاظ مستكبر، وأهل الجنة كل ضعيف متضعف). متفق عليه

والعتل: الشديد الخصومة، والجواظ: الجموع المنوع.

وقال أبو بكر الصديق ﷺ: لا يحقرن أحد أحداً من المسلمين، فان صغير المسلمين عند الله كبير.

وقال الفضيل – وقد سئل عن التواضع ما هو؟ فقال أن تخضع للحق، وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته.

والزوج الصالح هو الذي يجعل قدوته في ذلك كله رسول الله ﷺ امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.

سورة الأحزاب الآية (٢١)

وفي حياة الرسول ﷺ في معاملته لأهل بيته خير مثال يقتدي به الأزواج الذين يطلبون خير الدنيا والآخرة.

فقد كان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويتطيب لهن، ويعاونهن في شئون المنزل.

وسنعرض فيما يلي بعضاً من نماذج حياته ﷺ مع أزواجه:

♥ قالت عائشة رضي الله عنها: (دعاني رسول الله ﷺ والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد في يوم عيد، فقال لي: يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم؟ فقلت: نعم فأقامني وراءه فطأطأ لي منكبه لأنظر إليهم فوضعت ذقني على عاتقيه، وأسندت وجهي إلى خده، فنظرت من فوق منكبه، وهو يقول: دونكم يا بني أرفده، فجعل يقول: يا عائشة، ما شبعت؟ فأقول لا، لأنظر منزلتي عنده، حتى شبعت. قالت وما بي حب النظر إليهم، ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني عنده، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو). اخرجه الشيخان

♥ روى أحمد وأبو داود والنسائي، إن عائشة كانت مع رسول الله ﷺ في سفر، وهي جارية، فقالت: لم أحمل اللحم ولم أبدن (أي لم أسمن) فقال لأصحابه: تقدموا، فتقدموا. ثم قال: تعالي أسابقك فسابقته فسبقته على رجلي فلما كان بعد، خرجت في سفر معه، فقال لأصحابه: تقدموا ثم قال: تعالي أسابقك، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم وبدنت، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ قال: (لتفعلين)، فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول: (هذه بتلك السبقة).

♥ قالت عائشة رضي الله عنها: (كنت اشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ، فيشرب ! وأتعرق العرق (أي اللحم المختلط بالعظم) وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ).

♥ (سئلت عائشة رضي الله عنها، بأى شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل قالت بالسواك). رواه مسلم

♥ وأخرج النسائي والترمذي: (إن عائشة قالت للنساء مرنّ أزواجكنَّ أن يستطيبوا بالماء، فإني أستحييهم منه، فإن رسول الله ﷺ كان يفعله. وكان لرسول الله ﷺ سكةٌ يتطيب منها).

♥ (قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة). رواه البخاري

وكان ﷺ: يخصف نعله، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويحمل أطفاله وكان حريصاً أشد الحرص على أن يبدو دائماً باسماً في وجوههن، وإذا خلا بهن كان ألين الناس، كما أخبرت عائشة رضي الله عنها.

يتكشف لنا من الوقوف على الحياة الزوجية للنبي ﷺ عن هذه الجوانب المثالية، وغيرها كثير، ولا أحب الاستطراد أكثر من ذلك ففي هذا كفاية لبيان الاتساق بين الجانب النظري، والجانب التطبيقي في الحياة الزوجية الإسلامية.

وصدق الله العظيم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. سورة ن الآية (٤)

وصايا للزوج الناجح

١. أجعل لنفسك القوامة والرأي السديد، المقرون بالحب والحنان والشعور بأنها جزء منك يسعدها ما يسعدك ويشقيها ما يشقيك.

٢. احترامك لزوجتك له دور بناء في إيجاد الود والتفاهم والحب بينكما، وله دور بناء في بناء شخصيات أبنائك في المستقبل.

٣. إن التهاون والإقلال من شأن زوجتك لهما جوانب سيئة على شخصيتك أمام أبنائك وأيضاً على العلاقة الزوجية.

٤. الهدوء والسرور وعدم الغضب، لهم دور كبير على نفوس أهل بيتك في جلب السعادة.

٥. الرجل الناجح هو الوفي مع زوجته، الصادق في تصرفاته وأقواله، ولو في وعده لزوجته و أبنائه، وفي عمله أيضاً.

٦. الرجل الحريص على نجاح عمله وبيته عليه باستعمال كلمات هادفة مع من حوله لكي ينجح داخل وخارج المنزل. زيارتك لأهلك واصطحاب الزوجة والأولاد يقويان رابطة العلاقات الاجتماعية، وصلة الرحم، وكذلك زيارتك لأهل زوجتك ينمى الحب بين أفراد العائلة، ويؤدي إلى الترابط والتماسك الأسري.

لماذا يتغير الأزواج؟

لقد كثرت الشكوى من الزوجات ما هي الأسباب التي تجعل الزوج الذي كان في بداية حياته الزوجية حملاً وديعاً، وذو شفافية رائعة، ورومانسية حالمة، وأخلاق سامية، ولباقة حضارية، ينقلب بعد فترة قصيرة من الزواج وكأنه إنسان آخر، فيغدو الحمل الوديع، وحشاً كاسراً، والشفافية غلظة وقسوة، والرومانسية حلماً كان بالأمس ولن يعود، والأخلاق السامية غضب وثوران وسب وشتم، واللباقة أوامر ونواهي، وربما كان منكوس الفطرة فيترك زوجته في الحلال ويلهث خلف الحرام لماذا؟ ... لماذا؟

وهذه بعض القصص التي تبين ذلك:

زوجة تقول: أنا متزوجة منذ ثلاث سنوات، وعندي طفل، عشت في بداية حياتي الزوجية أياماً جميلة وكانت بيننا عاطفة وحب، وفجأة بدأ زوجي يسهر على الانترنت إلى ساعات متأخرة من الليل، وعندما كلمته في ذلك قال لي اتركيني فأنا حر أفعل ما أشاء، ونشأت بينه وبين فتاة علاقة عبر الانترنت، وبعد فترة وجيزة زعم أن لديه مهمة في العمل سيسافر من أجلها، ولكن علمت أنه ذهب للقاء عشيقته، بعد أن أرسلني وطفلي إلى أهلي، ولما عاد من سفره طلب مني الرجوع إلى بيتي، ماذا أفعل هل أرجع إلى بيت الزوجية رغم كشفي لخيانته، أم أخبر والديه، أم أبقى في بيت أهلي وأطلب الطلاق.

وهذه قصة أخرى:

زوجة تقول: أنا متزوجة منذ عشر سنوات وعندي أربع أطفال، تزوجت من ابن خالتي وهو يكبرني بأربع سنوات، كانت حياتنا في بدايتها كفاح وتضحية مستمرة إلى أن تحسنت أوضاعنا المادية، ولكني أصبحت أعيش مع إنسان لا يعرف من الدنيا سوى السفر لعلاقات العمل، أو الجلوس خلف مكتبه، أو خارج المنزل لمتابعة شئون عمله، وغدت الحياة بيننا عبارة عن روتين ممل جداً ليس فيها أحاسيس ولا مشاعر، حتى علاقتنا الجنسية لا تكون إلا في فترات متباعدة قد تصل إلى الشهر أحياناً، حاولت أن ألفت نظره أكثر من مرة إلى احتياجاتي العاطفية والجنسية، لكنه كان يقابلها بالسخرية والاستهزاء والضحك، قائلاً دعك من هذه التصرفات الصبيانية، إنك تعيشين مكانة اجتماعية تحسدك عليها كثيرات من النساء، ولَمَّا يئست من اهماله وعدم مبالاته بمشاعري وأحاسيسي، فكرت أن يكون لي علاقة خاصة أشبع بها رغباتي واحتياجاتي العاطفية والجنسية – ولكن مخافة الله والحياء يمنعاني من ذلك – إزاء تجاهل هذا الزوج، الذي فهم الحياة الزوجية بأنها ماديات فقط، وما عرف هذا المسكين أن السعادة الزوجية لا ... ولن تقام على الماديات فقط، لأن الحياة بدون مشاعر وأحاسيس، بدون الاندماج الروحي، محكوم عليها بالموت العاجل أو الآجل.

وهذه قصة أخرى:

رجل في الثلاثين من عمره سألني قائلاً هل الحب حرام؟ فأجبته بأن الكلام ليس على إطلاقه، ولابد من التفصيل حتى يتسنى لي الإجابة، فقال: أنا رجل متزوج وعندي ثلاثة أطفال، وزوجتي قائمة بواجباتها المنزلية أفضل قيام، ولكني لا أشعر تجاهها بعاطفة الحب والمودة، فأحببت امرأة متزوجة وتعيش مع زوجها حياة الجفاء والإهمال والانشغال عنها أغلب الأوقات، ولا يعرف من الحياة الزوجية إلا قضاء شهوته الجنسية في غضون دقائق ثم يتركها تعاني حرقة مشاعرها وعاطفتها.

وهي تبادلني هذه الأحاسيس والمشاعر عبر الهاتف، أو رسائل الجوال، وربما التقينا في مكان عام وتجاذبنا أحاديث الحب والغرام، وقد يحصل بيننا شيء من القبل والضم والمداعبة، ونحن الاثنان سعداء جداً بهذا الحب وقد حاولنا أكثر من مرة أن نفترق ويعود كل واحد منا إلى حياته الخاصة به فيزداد تعلقنا ونعود أكثر اشتياقاً مما كنا عليه فما الحل، وهل هذا الحب حرام؟

أجيبوا أيها الأزواج والزوجات مِنَ المستهترين والمستهترات، والغافلين والغافلات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد تبين لي بعض الأسباب لتغير كثير من الأزواج، وإهمالهم العاطفي والجنسي والتي منها:

١. الاستعجال في اتخاذ قرار الزوج، وعدم التحري الكافي لمعرفة التقارب والتكافؤ والتقبل.

٢. عدم وضوح الرؤية المستقبلية للزواج، وبذلك لا يتحدد الهدف ولا المسار الصحيح.
٣. النظرة الخاطئة من أن الزواج إشباع للغريزة الجنسية فقط.
٤. التربية القاسية التي تلقاها في الصغر، وعدم وجود احترام متبادل بين الوالدين، ورؤية اضطهاد الوالد للولدة.
٥. عدم فهم الزوج لطبيعة نفسية الأنثى، وأنها – مهما بلغ بها العمر – لا يمكن أن تستغني عن المشاعر الصادقة والأحاسيس المرهفة، بل تظل تتعطش إليها فهي لحياتها كالماء والهواء لحياته.
٦. مرور الزوج بأزمة نفسية، أو هموم ومشاكل خارجية، تجعله لا يتفاعل مع زوجته بالقدر المطلوب.
٧. توهم بعض الرجال، أن تفاعله العاطفي مع زوجته، علامة على نقصه ودليل على ضعف رجولته أمامها.
٨. لرفقاء السوء، دور كبير جداً في تثبيط الزوج وصرفه عن التفاعل مع زوجته، وأحياناً يكون هذا الصدود بسبب نصائح أم الزوج، أو إخوانه أو بعض قريباته، بحجة أن المرأة لا يصلح معها إلا التعامل الشديد ولا ينفع معها إلا (العين الحمراء).
٩. اعتقاد بعض الأزواج أن الزواج مقبرة الحب والعواطف، فإذا تزوج أحدهم ومضى على زواجه أشهر معدودة، واعتاد كل منهما على الآخر، ماتت العواطف والمشاعر الرقيقة، التي كانت بينهما أيام الخطوبة وأشهر الزواج الأولى، وانشغلا بعد ذلك بالضيوف وتربية الأولاد، والدوام اليومي، أما العواطف والأحاسيس فقد انتهت

صلاحيتها وأصبحت غير صالحة للاستعمال الآدمي، وما من شك أن تلك مفاهيم خاطئة ومغلوطة.

١٠. توهم بعض الرجال – وخاصة ممن تجاوز الأربعين – أن التفاعل العاطفي وتبادل كلمات الحب والغرام، مقصور وخاص بالمتزوجين الجدد من الشباب أما هم فقد (كبروا) على هذه الأشياء، وصارت عيباً في حقهم، فيا عجباً منذ متى والحب يشيخ ويهرم؟

١١. إهمال الزوجة لزوجها، أو التقصير في رعايته وعنايته، لانشغالها بعملها، أو أناقتها الخاصة، أو الزيارات العائلية، أو الاتصالات الهاتفية مع الزميلات، وحينئذ يشعر الزوج بفراغ كبير في حياته، فيسعى لإشباع ذلك الفراغ، فيجد الإشباع الجسدي والعاطفي، ويلقى الاهتمام والعناية اللذين يبحث عنهما، عند أولئك الخائنات الفاجرات، فينشئ معهن العلاقات، ويتبادل معهن اللقاءات.

١٢. أن يكون جو المنزل مشحوناً دائماً بالمشاكل والخلافات الزوجية والاتهامات المتبادلة بين الزوجين، فيهرب الزوج من ذلك الجحيم إلى تلك اللقاءات المحرمة، والعلاقات الآثمة، ليشبع شهوته الجنسية وينسى واقعه المرير المؤلم.

١٣. اعتقاد كثير من الأزواج أن زوجته لا تحتاج منه إلا للطعام والشراب واللباس والنكاح، وما عدا ذلك فهي أمور غير مهمة لديها.

١٤. إهمال الزوج لزوجته وانشغاله عنها، مما يولد لديها فراغاً كبيراً، يتسلل الشيطان من خلاله، ليوقعها في العلاقات العاطفية والجنسية المحرمة وتكبر المسافة بينهما، ويصبح لكل واحد منهما حياته الخاصة به.

١٥. اعتقاد بعض الرجال أن النقد المستمر واللاذع لمجهودات زوجته، يضمن له أن تظل زوجته تشعر بالنقص أمامه، وبالتالي يستمر خضوعها لسلطانه وانقيادها لأوامره.

١٦. نفسية الزوج الخسيسة الخبيثة المريضة، التي تعودت منذ فترة المراهقة على العلاقات النسائية المحرمة، وعلى الفواحش والمنكرات، فلم يعد الحلال يشبعها، ولم تعد تكتفي بما لديها بل أخذت تتطلع إلى ما لدى الآخرين، ومن تاب ... تاب الله عليه.

فائدة

سئلت البارونة (بوردت كوتس) وهي في التسعين من عمرها: متى تتوقف المرأة عن الحب؟

فأجابت: اسألوا من هم أكبر مني سناً.

فائدة

أجمل ضحكات المرأة ضحكة في وجه زوجها تعلمه معنى الحب، وضحكة في وجه طفلها تفهمه معنى الأمومة.

استقرار الحياة الزوجية

إن أهم العناصر لاستقرار الحياة الزوجية (**القناعة**) والتي كلما ارتفعت نسبتها بين الزوجين زادت السعادة، وقلت المشكلات بينهما، وأهم ما يجلب القناعة رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج، واختيار شريك الحياة عن قناعة ذاتية دون أي ضغوط من الآخرين.

وفي الغالب يحصل الاقتناع والتفاهم بين الزوجين إذا كانا مناسبين لبعضهما فكرياً واجتماعياً وجسمياً ومادياً.

وقلة القناعة بشريك الحياة من أهم أسباب المشكلات الزوجية، وتقل نسبة السعادة الزوجية بحسب عدم نسبة الاقتناع بشريك الحياة، بل قد يؤدي ذلك أحياناً إلى الشقاء، أو الطلاق، أو سوء التعامل.

والسر في ذلك تسرع معظم الأزواج باتخاذ قرار الزواج، ثم يكتشفون تدريجياً أنهم لم يحسنوا الاختيار فيندمون، وتظهر لهم نواقص الشريك التي لم يروها من قبل، فيحل السخط والتأفف والتذمر، وتبدأ المشكلات التي قد تدمر الحياة الزوجية.

ومهما كانت صفات شريك الحياة مقنعة ومرضية، بعد الزواج تصبح مواصفات عادية، أو غير ملفتة للنظر مع مرور الأيام، ويتمنى الزوج لو توفرت في شريك حياته بعض المواصفات التي يراها في الآخرين ولا يراها في شريك حياته.

إن الرغبة في إنجاح الزواج وتحقيق قدر من السعادة يتطلبان أن يكون الشخص إنسانياً بمعنى أن يعرف أن لكل شخص أخطاءه ونواقصه، وأن

الكمال في هذه الدنيا مستحيل ولا يكون الزواج دائماً كما يتمنى المرء أو يهوى، فالزواج حالة اجتماعية تخضع لمعايير كثيرة بل إن العامة قد جمعوا كل هذه المعايير في كلمة واحدة (النصيب) إذاً فالمسألة تخضع للقدر وتشبه إلى حد كبير قضية الرزق، فالرزق مقسوم، ولكننا مأمورون بالسعي على الرزق، والسعي ليس مرتبط بكثرة الرزق أو قلته، ولكن استجابة لأمر الله في السعي وترك النتائج لله مقسم الأرزاق.

لذلك كم من رجل خطب مرأة وعقد عليها وقبل إعلان النكاح كانت لغيره، وكم من فتاة خطبت مرات ومرات ولم يحظى بها إلا ما كتب لها.

وكم من زوج لم يكن لديه القناعة بزوجته، فتزوج بثانية، وثالثة، ورابعة، وفي النهاية وجد أنه لم يحقق ما كانت نفسه تتوق إليه.

ولو سُأل كيف وجدت الزواج الثاني لغالط نفسه وقال مختلف تماماً، أقول نعم قد يكون حقق شيئاً من أحلامه، أما انه حقق كل ما يريد فهذا مستحيل، قد يكون هناك مغايرة في بعض الصفات أو الطباع، ولكن على حساب صفات أخرى، وتظل الأشياء ذات قيمة عالية ومطلب جاد للإنسان ما لم يمتلكها، فإذا امتلكها وصارت في حوزته، بدأت تقل قيمتها شيئاً فشيئاً، وبدأ يبحث عن غيرها، وهذه طبيعة في الإنسان الذي ليس لديه عنصر (القناعة).

وسيظل يبحث ويبحث وهو لا يدري ما الذي يبحث عنه، كالذي يجري وراء السراب، كلما ظن أنه وصل إلى الماء ازداد عطشه ... أنا لست بصدد مناقشة قضية التعدد، ولكننا نريد أن لا تضيع الأسرة من أجل عاطفة متقلبة أو إشباع رغبة، ويكون الضحية ضياع الأولاد وتشردهم.

أسباب كراهية الزوجة لزوجها

١. إجبار المرأة على الزواج من زوج تكرهه بعد بلوغها بدون أذنها أو مشورتها، وقد يكون مسناً وهي صغيرة أو فقيراً أو بخيلاً أو غير ذلك من أسباب الكراهية.

٢. قد تكره المرأة زوجها لما تعلم من سوء مسلكه الأخلاقي، وممارسته بعض المحظورات ولخوفها من بطشه لا تستطيع الاعتراض عليه، فتنمو في نفسها كراهيته إلى حد النشوز هرباً من كدر العيش معه.

٣. قد تكره المرأة زوجها لضعفه أو عجزه في حالته الجنسية معها، ويمنعها الحياء من الإفصاح بذلك، وقد تكون جاهلة لا تعلم أن ذلك يوجب الفسخ أحياناً فتكرهه، وتلوذ بالنشوز.

٤. قد تكرهه كرهاً شديداً لسوء عشرته، وفحش قوله، وبذاءة لسانه فيكيل لها ولأهلها السباب لأتفه الأسباب فتولد معاملته السيئة عقداً نفسيه مما يجعلها لا تستطيع قبوله ولا معاشرته.

٥. قد تكرهه لما يؤثر به نفسه عليها من المآكل والمشرب فيطعم خارج البيت من أطايب الطعام، ويجعلها داخله على أدناه فتكرهه لإجحافه حقها وتُعامله بمثل أفعاله و أكثر.

٦. قد تكرهه لما تجد من بعض أقاربه من معاكسات وسخرية وتأنيب لأدنى سبب من محقرات الأمور فتكرهه لعجزه عن الاحتفاظ بحقوقها وكرامتها فتنشز عليه لتخلص نفسها من هذه المشاكل.

٧. قد تكره زوجها لسذاجته وسخفه إذا كانت تصرفاته هزلية وموضع انتقاد الآخرين.
٨. قد تكرهه ابتداءً لانعدام صبغة المحبة بينهما، وهذا النوع من الكره خارج عن الاختيار.
٩. قد تكره زوجها لميوله الشديد إلى زوجته الثانية وتركها كالمعلقة دون اهتمام بها أو رعايتها.

فائدة

عزيزي الزوج: لا تتوقع أن تتفاعل زوجتك معك، وتستخرج ما في النفس من عاطفة وإحساس، بالشكل الذي يشبع رغباتك، إذا كنت من الأزواج المحبِّطين، أو الأنانيين، أو العدوانيين، أو أصحاب العمل المَرَضي.

لأن كلامك أو فعلك أو تصرفاتك تجاه زوجتك أثناء التعامل اليومي له كبير الأثر على نفسيتها وتفاعلها معك.

ولك أن تكتشف ذلك بنفسك من خلال تعاملك معها بالكلمة الرقيقة، والبسمة الجميلة، والاحترام المتبادل، وانظر أثر ذلك في تعاملها معك وانسجامها وتفاعلها لمنحك السعادة الزوجية، وانظر رد الفعل المعاكس عندما تعاملك معها بالقسوة، أو السب والشتم، أو التحبيط، أو الإهمال ستكون سلبية وليس لها أي مشاركة، وحتى إن أظهرت أنها منسجمة ومتفاعلة فهذا ليس إلا مجاملة لك وحرصاً منها على حياتها الزوجية.

واحة الشعر

إن أمتع الشعر وأروعَه هو ذاك الذي فاضت به نفسٌ صهرتها نار الحب، وطهرها الألم، وسما بها روح العشق للمرأة الجمال، إنه الشعر الذي يهز الطباع، ويطرب الأسماع، لأنه ثمرة الإحساس العميق، والمعنى الدقيق، واللفظ الرقيق، إنه ذاك الذي يتقن وبمهارةٍ العزف على أوتار القلوب، فينفجر لحناً مسكراً، يولِّد ينابيع من مشاعر الحب الصادق للجمال، الذي هو صانع القلوب الكبيرة، ومجدد الآمال العظيمة، ومجسدٌ بل ومؤكدٌ إنسانية الإنسان في ذاته تحت الشمس.

أيها الزوجان الكريمان:

إليكما بعض أبيات الغزل، التي فيها قوة المعنى وبساطة اللفظ، لتقوي روابط المحبة بينكما، وتتأصل في النفس، ويعتاد كل منكما على بث تلك الكلمات الجميلة، التي لها الأثر الكبير في تغيير حياتكما نحو الأفضل.

الموافقة أم الحب

أفضلُ ما نالَ الفتى … بعدَ الهُدى والعافية

امرأة جميلة … عفيفة مواتية

الغيرة

أغارُ عليكِ من عيني ومنّي … ومنكِ ومن زمانِكِ والمكان

ولـو أنّـي خـبأتكِ في عيونـي — إلى يـوم القـيامة مـا كفانـي

التعاون على البر والتقوى

إن نـامَ بعلـكِ مـرةً عـن فجـرهِ — فلتنثـري مـاءً علـيـه لكـي يفـيقْ

وإذا وجــدت طــريقه متعثــراً — فكونـي لـه عونا على هذا الطريقْ

نبرة صوت

بــراءةُ صــوتُكِ إشــراقـة — تــوارى بهــا ليلــيَ المظلــمُ

ورؤيــةُ وجهــكِ أمنــيـة — لقلــب أنــتِ لــهُ بلــسمُ

حب صادق

خيالك في عيني وذكراكِ في فمي — ومـثواك في قلـبي فـأيـن تغـادرُ

ملاحة ثغر

ثــلاث تجمَّعْــنَ في ثغْــرها — مــلاحٌ أدلــتُها واضــحـة

فـإن قيل: ما تلكَ؟ قـل لـي أقـل — هـي الطعـم واللـون والـرائحة

طعم القبلة

حـديث كمـاءِ المزن بـينَ فـصولِهِ — عـتابٌ بـه حسنُ الحديثِ يُفصَّلُ

ولـثم فـمٍ عـذبِ اللـثاتِ كأنما — جـناهن شـهدٌ فـتَّ فـيه القَـرَنفُلُ

أيتها الزوجة

فيك الحنانُ وفيكِ الحسنُ مجتمعُ ... والنبل والظُرف أشكالاً وألوانا

لذة الحب

ما ذاقَ طعم العيش شخصٌ لمْ ... يكن يهوى حبيباً بالمودةِ مفعمُ

نجوى زوجة

أيا أيها الزوج الكريـ ... ـمُ وأيها الحب المواصلْ

مالي أراكَ مُعاندي ... ومعذبي من غير طائل

لم ترعَ لي صلة الهوى ... وهجرْتني والهجر قاتلْ

إن تبغ مالا فالذي ... تدريه أن المال زائلْ

أوتبغ أصلا فالتي ... قاطعْتَها بنت الشمائلْ

أم تبغ حُسناً فالمحاسنُ ... جمةٌ عندي مواثلْ

أو تبغ آداباً فأشعاري ... على أدبي دلائلْ

أينَ الحديثُ العذبُ منك ... وأينَ ولى سحرُ بابلْ

إني أسائِلُ أين عهدُك ... في الهوى إني أسائلْ

أيها الحبيب

مضى الليل والحبُ الذي لكَ لا ... ورؤياكَ أحلى في العيون من الغمض

علـى أنـني طـوقتُ مـنكَ بـضـمةٍ شـهيدٌ بها بعضي لغيري على بعض
سلامُ الذي فوقَ السماوات عرشه تخصُ بـه يا خير ماشٍ على الأرض

مدح زوجة لزوجها

وقد وزَنْتُ بكَ الدنيا فملتَ بها وبالـورى قـلّ عـندي كثرةُ العـددِ

طاعة ووفاء

أنــتَ عــندي كروحــي بــل أنــتَ مــنها أحــبُ
حــسبي مــن الحــبِّ أنــي لمــا تحــبُّ أحُــبُ

أنعم من الحرير

يُدمـي الحريـرُ أديمَها مـن مـسّهِ فأديمُهـا مـنه أرقُّ وأنعـمُ

قبلة الزوجة

إذا قـبَّل الإنـسانُ فـيمن يحـبه ثـناياهُ لم يـأثمْ وكـان لـهُ أجـرا
فــإنْ زاد .. زاد الله في حــسناتِهِ مثاقيـلَ يمحـو الله عـنهُ بهـا وزرا

علة وشفاء

ومقـبلٌ عــذبُ المـذاق كأنـه بــردٌ تحـدرَ مـن غمـام ماطـر
هـنَّ الـدواءُ لدائـنا ، وشـفاؤنا مـن كـل داءٍ بـاطـنٍ أو ظاهـر

فراش وخادم

إذا رُمتُها كانت فراشاً يُقِلُّني | وعندَ فراغي خادمٌ يتملق

جمال يستنطق الأفواه

يا صورة البدر ولا الذي | صوّرَ ليس البدرُ يحكيكِ
مُنّي على العين ولا تبخلي | بنظرةٍ فالعينُ تَفديكِ
وإن تحرَّجْتِ لهذا فكمْ | سبّحَ الرحمنَ رائيكِ
بهذا فارتجي أجرَ مَنْ | إن غِبْتِ عنه ظلَّ يبكيكِ

لين الحديث

بيضٌ أوانسُ ما هَمَمْنَ بريبةٍ | كظباء مكة صيدهُنَّ حرامُ
يُحسبْنَ من لين الحديثِ زوانيا | ويصدُّهُنَّ عن الخنا الإسلام

ثقة النفس

قالوا لها هذا حبيبُك معرضاً | ألا إن إعراضَه أيسرُ الخطبِ
فما هي إلا نظرة يتبسمٍ | فتصطك رجلاهُ ويسقط للجنبِ

امتزاج روحين

أعانُقها والنفسُ بعد مشوقة | إليها وهل بعد العناق تدان
وألثمُ فاها كي تزولَ صبابتي | فيشتدُ ما ألقى من الهَيمان

كأنَّ فؤادي ليسَ يشفي غليلهُ سوى أن يرى الروحيْن يمتزجان

محاسن الحبيب

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ جاءَتْ محاسنُهُ بألفِ شفيع

شعار زوجة صالحة

رضاكَ خيرٌ من الدنيا وما فيها وأنت للنفس أشهى مِنْ تَمَنّيها

الله يعلم أن الروح قد تَلفَت شوقا إليك ولكني أُمنِّيها

ونظرة منك يا سُؤلي ويا أملي أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها

صفاء العيش

إذا أردتِ صفاء العيش يا أملي فجنبي الصدر آثار الحزازاتِ

نحي الخلافاتِ عن دنيا محبتِنا فالحب يذبل في أرض الخلافاتِ

يا من تعاتبُني والنفسُ عاشقة بلومِها وهي لم تعلم بغاياتي

هل أصطفيكِ لنفسي إنَّ بي شَغفاً إلى اصطفائِكِ يا أحلى ابتساماتي

وكيفَ لا أصطفي من يستريُح لها قلبي ويَسْلمُ من تَنغيص آهاتي

بعضُ الأحبةِ عبءٌ في محبتهم وبعضُهم خيرُ عون في المُلمّاتِ

أمنية زوجة

أنا راض منكَ يا كلَّ المنى بالذي تهوى على حكم الغرام

لستُ أبغي من زماني حاجة ... غيرَ أن تحيا سعيداً والسلام

معرفة النفس

قالَ قومٌ إن المحبة إثمٌ ... ويحَ بعض النفوس ما أغباها

إن نفساً لم يشرق الحبُّ فيها ... هي نفسٌ لم تدرِ ما معناها

أنا بالحبِّ قد وصلت إلى نفسي ... وبالحبِّ قد عرفتُ الله

الدمع الثمين

شكتْ فقرَها فبكتْ لؤلؤاً ... تساقط من جفنِها وانتشرْ

فقلتُ وعيني على دمعِها ... أفقرٌ وعندكِ هذي الدُّررْ

فتنة زوجة

يا مُنى قلبي وعَيني ... يا ضياءَ المقلتين

قدُّكَ المياسُ غصنٌ ... علمَ الغصنَ التثني

آهِ لما ملتَ نحوي ... آهِ لما ملتَ عنِّي

أنتَ يا مالكَ روحي ... فتنةٌ في الحالتين

طيف الحبيب

قولي لطيفِكِ ينثني ... عن مضجعي عندَ المنام

جسدٌ تقلبُهُ الأكفُّ ... على فراش من سقام

أمـــا أنـــا فكمـــا علمْـــت فهـــلْ لوصـــلِكِ مـــن دوام

قربك سعادتي

هـــذهِ الدنـــيا لـــنا لحبيـــبتي ، لـــي أنـــا
فتمـــتع يـــا حـــبيبي فالمُـــنى تِلـــوَ المُـــنى
أي شـــيءٍ تبتغـــيهِ لمْ تـــنلـــهُ يَـــدُنَا؟
طالمـــا أنـــتَ بقربـــي كـــلُّ شـــيءٍ هاهُـــنا

من الدلال ما قتل

يـا مَـن تفـرَّدَ بالجمـال فـلا تـرى عيني على أحـدٍ سواهُ جمـالا
أكثرتُ في قولـي عليكِ من الرُّقى وضربتُ في شِعري لكِ الأمثالا
فأبـــيتِ إلا جفـــوةً وملالـــةً وأبـــيتِ إلا نخـــوةً ودلالا
بـاللهِ قولـي إن سـألتكِ واصدُقي أرأيْـتِ قتلـي في الكـتابِ حـلالا

عتاب زوجة

أقـولُ لـه وقـد أبـدى صُـدوداً فـلا لفـظٌ إلـيَّ ولا ابتـسامُ
تكلـمْ لـيسَ يـوجعُكَ الكـلامُ ولا يمحـو محاسـنكَ الـسلامُ

الحب المتبادل

مـا العـيشُ إلا أن تُحـبَّ وأن يُحـبكَ مـنْ تحـبُّ

الدلال فن

ظَفِــرَتْ بالقلــبِ منّــي   غــادةٌ مِــثْلُ الهــلال
كلمــا صــحَّ لهــا   ودّي جــاءتْ باعــتلال
لا تحــبُّ الهجــر منِّــي   والتنائــي عــن وصــالي
بــل لمأمــنِها علــى   حبّــي لهــا خــوفُ المــلال

فلسفة الحب

ومـا الحـبُّ إلا طاعــة وتجـاوزٌ   وإن أكثـروا أوصـافهُ والمعانـيا

صفاء ومعاتبة

خــذ مــن خليلكَ مـا صـفا   وذر الــذي فــيه الكــدرْ
فالعمــرُ أقــصرُ مــن معاتــبةِ   الخلــيلِ علــى الغِــيَّــرْ

اجتماع ضدين

تُرِيك عُيُونَاً ناطقاتٍ صوامتا،   شئتَ من خجلٍ وما شئتَ من سَحَر

مناجاة

أدعــو الــذي صــرفَ الهــوى   مــني إلــيكَ ومــنكَ عــني
أن يبتلــيكَ بمــا ابتلانــي   أو يــسلَّ الحــبَّ مــني

غرابة واعتذار

اذا محاسـنَي اللاتـي أدلُّ بهـا ... كانتْ ذنوبي فقلْ لي كيفَ أعتذرُ

إشراقة وجه

صبحتهُ عـندَ المساء فقـالَ لـي ... تـزري بقـدري : أم تـريدُ مـزاحا

فأجبتهُ إشـراقُ وجهـكَ غرَّنـي ... حتـى تـوهَّمْـتُ المـساءَ صـباحا

عذوبة ثغر

عـندي سؤال هـل لـديك جـوابُهُ ... الآن يحـسنُ إن أردت جـوابُهُ

مـا بـالُ ريقـكِ لـيسَ ملحاً طَعمهُ ... ويزيدنـي عطـشاً إذا مـا ذقـتهُ

أحلى من البدر والشمس

أنـيري مكـانَ البدر إنْ أَفَـلَ البدرُ ... وقومـي مقـامَ الـشمسِ مـا استأخـر

ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها ... ولـيس لهـا مـنك التبـسمُ والثغـرُ

فائدة

الحب الحقيقي لا يطفئه حرمان، ولا يقتله فراق، ولا تقضي عليه أي محاولة للهرب منه، لأن الطرف الآخر يظل شاخصاً في الوجدان.

الزوجة الحكيمة

هي التي تعرف غلطات زوجها، ولكنها تحاذر أن تذكرها.

الزوجة العاقلة

هي التي تتزين لزوجها، كما لو كان رجلاً غريباً (بمعنى أن لا يجعلها حسن ظنها بزوجها تقصر في زينتها).

الزوجة المثالية

هي خير من عفت، ورضيت باليسير، وأكثرت من التزين، ولم تظهره لغير زوجها.

الزوجة الجديدة

مثل قطعة الصابون المعطرة، تضعف رائحتها مع كثرة الاستعمال.

الزوجة المتعبة

هي امرأة تصر على أن تكون أرملة: (لرجلٍ على قيد الحياة).

الزوجة الحمقاء

هي عاهة مستديمة (للزوج).

الزوجة الغيور

هي امرأة تضع السم لزوجها في الكأس ثم تشربها هي.

الزوجة الفقيرة

هي التي تشمخ على زوجها أكثر من الزوجة الغنية.

الزوج الطيب

هو الذي يصنع زوجة طيبة.

الزوج المحب

هو الذي يجد في نفسه الشجاعة لإطراء زوجته.

الزوج العاقل

هو الذي يقود خطى امرأته في مستهل حياتهما المشتركة، في طريق اللذة التي حللها الله.

الزوج المهذب

لا يرفع يده على زوجته (إلا في حالة الدفاع عن النفس).

الزوج المثالي

هو الذي يعامل زوجته كأنها زوجة أحد الجيران (في الأدب والاحترام).

الزوجة والعلم

إذا علمت رجلاً فإنك تعلم فرداً، وإذا علمت امرأة فإنك تعلم أسرة.

المرأة والمساواة

المرأة التي تريد المساواة بالرجل، ينتهي بها الأمر إلى إنها لا تصير رجلاً، ولا تعود امرأة.

الجمال والصلاح

المرأة الجميلة: تسر العين، والمرأة الصالحة: تسر القلب.

ما يطلب الرجل من المرأة

ثلاثة أشياء يطلبها الرجل من المرأة.

الوداعة على وجهها، والفضيلة في قلبها، والابتسامة على ثغرها..

من تفوز بالزوج

الزوجة الطيبة توحي إليه، والذكية تثير اهتمامه، والجميلة تأمرُه، ولكن العطوفَ الرقيقة هي التي تحصل عليه.

أساس العشرة الزوجية

العشرة في الحياة الزوجية أساسها ليس المشاركة الجسدية، إنما هي المشاركة الروحية والفكرية والوجدانية.

فائدة

خير لك أن تحب زوجتك من ألا تحب إطلاقاً.

زهرات جميلة تقدمها الزوجات للأزواج

♥ أنت من أحب وأنت من أريد، وكل بشر سواك غريب.

♥ معك كنت زهرة بلا أشواك، وبدونك أصبحت أشواكاً بلا زهرة.

♥ لولا فسحة من الأمل أراها من خلال عينيك، وكلمة حنونة أسمعها بين حينٍ وآخر من شفتيك، لما كنت في درب الحياة بقيت، ولكنت منذ زمن طويل يا حبيبي انتهيت، انتهيت.

♥ والله لم تظلم الدنيا قط في عيني، مثلما أظلمت يوم شعرت أنك غاضب علي.

♥ ليت العمر يتوقف في استراحة بين ذراعيك، ونظرة من عينيك.

♥ أعطني نظرة حب، ولمسة حنان، لأعطيك ما تبقى من أيام العمر.

♥ سأظل أدافع عنك وأقف بجانبك في السراء والضراء، وأغفر لك، وأبرر الأسباب في الصح والخطأ، ترى هل تنصفني يوماً يا أعز البشر!...

♥ أساس علاقتنا الأمان، وأساس الأمان الصدق. أصدق دائماً معي، لأقدم لك حياتي هدية.

♥ ليتني حرفٌ من حروف اسمك، ليتني رمشٌ من رموش عينيك ليتني أي شيء يخصك مهما رخص شأنه عندك.

فائدة

الحب أن ترى بعينيها، وأن ترى هي بعينيك.

لوعة السفر والفراق

حريٌّ بالزوجة إن غاب عنها زوجها مدة طويلة، وكابدت لوعة الفراق وقسوته، أن تنشد هذه الأبيات:

حـنينٌ بقلـبي وشـوقٌ دفـينُ ... وقـد يقـتلُ الـراحلينَ الحـنينُ

بعـيدٌ بعـيدٌ، ويـسكن قلـبي ... ومـن أجلـهِ لـوعتي والفـتونُ

ومـن أجلـه غـرَّدت ذكرياتـي ... ومـن أجلـهِ هـدَّ قلـبي الأنـينُ

للقبلة أهداف وغايات

♥ تأمل الفم وهو ينطق كلمة حب كأنه مهيأ لقبلة.

♥ القبلة الدافئة: خير دواء للمرأة المتكبرة.

♥ القبلة: طريقة لبقة لمقاطعة الزوجة (بدون إيذاء شعورها).

♥ القبلة: التي تمنحها المرأة لزوجها عندما يعود في المساء إلى البيت، لا تكن عادة من نوع الحب، بل هي من نوع تجديد العهد.

♥ القبلة: فن لا يجيده إلا الرجل الخبير، والمرأة لا تحب إلا الرجل الخبير.

♥ القبلة: تقنع المرأة أكثر من الجدل.

طعم القبلة

قبلة الخطيبين، كالفاكهة (وهذا يكون بعد عقد الزواج).

قبلة الزوجين: كالعسل.

الأولى: مرغوبة، والثانية: تجديد عهد الحب والخطوبة.

سحر الكلمات

ذكاء وحسن تصرف

رأى رجل زوجته بدون كحل ، فقال: هلا اكتحلت ، فقالت: خشيت أن أشغل جزءاً من أجزاء عيني عن النظر إليك.

أنت زوجتي

أراد رجل أن يتزوج امرأة فقال لها: إني سيئ الخلق ، فقالت: أسوأ منك خلقاً من أحوجك أن تكون سيئاً ، فقال: أنت زوجتي.

كيف تحتفظ الزوجة بجمالها

سئُلت امرأة متقدمة في السن ، وقد احتفظت بنضارة شبابها وروعة جمالها ، وبهاء منظرها: أي مواد التجميل تستخدمين؟

فأجابت: استخدم لشفتي الحق ، ولصوتي الصلاة ، ولعيني الرحمة والشفقة ، وليَدِيَ الإحسان ولقوامي الاستقامة ، ولقلبي الحب.

فقه زوجة

نظر رجل إلى زوجته وهي صاعدة في السلم فقال لها: أنت طالق إن صعدت ، وطالق إن نزلت ، وطالق إن وقفت ، فرمت بنفسها إلى الأرض فقال لها: فداك أبي وأمي ، إن مات الإمام مالك احتاج أهل المدينة إليك.

ذكر الحبيب

جاءت امرأة إلى أخت لها فقالت: كيف بك من حب فلان قالت: حرك والله حبَّه الساكن، وسكن المتحرك، ثم أنشأت تقول:

فلو أنَّ مابي بالحصى فُلقَ الحصى وبالرّيح لم تَسمع لهنَّ هبوب

ولو أني استغفر الله كلما ذكرتك لم تكتب علَّي ذنوبُ

عذوبة صوت

إن لصوت المرأة نغماً لا يُحسن العزفَ عليه كثيرٌ من النساء، إن حديثها العذب يهز النفس، ويضيء القلب، فإذا هو منه في جنة وارفة يطّلُ منه على قطع نديةٍ مكسوةٍ بالورود، يالها من فاتنة تنفث بنغمها السحر، وتلقي إليك من نبرات صوتها كلماتها الدافئة تبهرك منها الثياب، فتظنها الذهب، وتحسبها غارقة بالعطر. عزيزتي الزوجة: هل أنت امرأة......؟

فائدة

عندما تسمع المرأة كلمات الحب من زوجها، تغمض عينيها لتفكر، وعندما تسمع منه كلمات النصح تغمض عينيها لتنام.

وصية ذهبية للزوجة الذكية

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها، التي عرفت بأم إياس، في يوم زفافها فقالت: "أي بنيه: إن الوصية تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزواج، لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال".

"أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفْتِ العش الذي فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، يا بنية احملي عني عشر خصال، تكن لك ذخراً وذكرا:

♥ الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

♥ التعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن والماء أطيب الطيب.

♥ التعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

♥ الاحتفاظ ببيته وماله، والرعاية على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير، والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.

♥ لا تفشي له سرا، ولا تعصي له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

♥ ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان حزينا، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير.

♥ وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لك إكراماً.

♥ وكوني أشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة.

♥ وأعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين، حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت، والله يختار لك.

أيتها الزوجة الفاضلة

إننا لسنا بحاجة إلى العلم، بقدر ما نحن بحاجة إلى التطبيق والعمل ما فائدة أن أقرأ تلك النصائح وأشعر ببلاغتها وحلاوتها وأنها من أجمل الوصايا، ثم تذهب أدراج الرياح، ونعيش الحياة على ما نشأنا عليه من عادات وتقاليد، هل هذه القراءة تغير من الحياة الزوجية شيئاً، هل تحقق السعادة الزوجية؟.

(ما رأيك أنت عزيزتي الزوجة؟)

أعرابي يصف زوجته

هي زينة عند الحضور، وباب من أبواب السرور، ولذكرها في المغيب والبعد عن الرقيب أشهى إلينا من كل ولد ونسيب، وبها عرف فضل الحور العين، واشتيق بها إليهن يوم الدين.

أوصاف تسر الزوج

هي شمس تباهي شمسَ سمائها، وليس لي شفيع إليها غيرها في اقتضائها، ولكني كتوم لفيض النفس عند امتلائها، لها جلد من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك الأذفر، في كل عضو منها شمس طالعة وأنوار ساطعة، أحس من حبها نعاساً، ولا أنظر إليها إلا اختلاساً.

وقال آخر:

حسناء، سامقة القوام، حلوة يجري ماء النضارة والشباب في محياها، تتهادى مُستّعلية في تيهٍ ودلال، وتتمايل في رشاقة وزهو، كأنها غصن بان يحركه النسيم العليل، ذات جسم رطب رخص، تغني فوقه الطيور، ووجه مشرق جميل، وعينين سوداوين تشعان سهاماً تفتك بالقلوب، ووجنتين أخذتا من الورد حمرته، وشفتين كالعناب المبتل بالرضاب، وأسنان كاللؤلؤ، وجيد نحيل، وصدر كعب ثدياه، فكانت ملتقى أشعة عيوني وشركاً لاقتناص قلبي وعقلي وشجوني.

وقال آخر:

مطلع الشمس من وجهها، ومنبت الدرر من فمها، وملقط الورد من خدها، ومنبع السحر من طرفها، ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها. ومهيل الرمل من ردفها، يكاد قلبي يأكلها وعيوني تشربها، شادن يضحك عن الأقحوان، ويتنفس عن الريحان، هي روضة الحسن، وأخت الشمس، وبدر الأرض لها عينان حشو أجفانهما السحر، كأنها قد

أعارت الظبي جيده والغصن قده، والورد خده، والسحر في ألحاظها، والشهد في ألفاظها كأنها خاصمت الولدان ففارق الجنان.

كل زوجة تستطيع أن تتحلى بهذه الصفات الجميلة، إذا استخدمت ما لديها من أنوثة....

إن النظرة والحركة والبسمة والإغراء والفتنة، صفات موجودة فيك، فَهَلَّا استخدمت هذه الصفات الجميلة الرائعة، بطريقة فنية لبقة تجذب الزوج.

لا يوجد شيء لديك محرم على الزوج بكل ما تعني هذه الكلمة – وبدون تحفظ وعلى الإطلاق – سوى (الحيض والدبر)، وبعدها افعلي كل شيء يرضيه، لأن سر السعادة الزوجية هي إشباع رغبات كلا الزوجين للآخر، على الصعيد العاطفي والنفسي والجسدي.

تعلمي كيف تستقطبين قلب زوجك من خلال معاشرته، فإن لكل رجل نقاط ضعف، فلتحاول الزوجة الدخول من خلال هذه النقاط لصالح سعادتهما الزوجية، والبحث في أعماق نفسه للوصول إلى ما يسعده ويفرحه، ويجعله يشعر أنه أسعد رجل على وجه الأرض.

فائدة

متى أحبت المرأة حباً صادقاً تهذبت وسمت، واستحال عليها أن تتصور نفسها ملكاً لغير الرجل الذي تحب، فلا المال ولا العواطف ولا أورع مفاتن الترف يمكن أن تؤثر فيها وتدفعها لخيانة حبيبها.

هكذا فلتكن النساء!...

الزوجة الكسولة

إن الزوجة الكسولة وغير المنظمة (الفوضوية):

هي امرأة تتميز بأنها تتمرد على أنوثتها وجاذبيتها، فترفض أن تنظف وترتب البيت لأنها ليست خادمة، وليت الأمر يتوقف عندها فقط بل إنه يتجاوزها ويظهر على أولادها، إذ يكونون نسخة أخرى منها، أكثر فوضوية بطبيعة الحال وأشد كسلا وتراخياً.

والمرأة التي تتفانى في أعمال المنزل ولا تلتفت إلى النظام وتربية الأولاد، فإنها سوف تلقى مغبة تعبها المهدور دونما فائدة. العمل والترتيب مهم، ولكن الأهم هو النظام وتعليم الأولاد على الآداب الإسلامية لأنه لا فائدة من عملٍ تقومين به وخلفك أولاد فوضويون، لا يدركون معنى النظام، وليس لديهم أدنى شعور بالمسؤولية.

الزوجة النكدة

هي امرأة تحاول باستمرار أن تقنع زوجها بأن أفكاره خاطئة، وطلباته لا لزوم لها، ومن ثمَّ فإن الجواب العملي لطلباته هو الإلغاء أو الإرجاء، وتقول إن ما يحدث لها من آلام أو تكاسل أو فوضوية ليس نتاجاً لشخصيتها الرديئة، ولكنه نتاج سلوكه، فهي ترد على طريقته المستفزة – كما تدعي – بطريقةٍ أكثر استفزازا وقد تمتدح جميع البشر إلا زوجها.

الزوجة العصبية

وهي ذلك الصنف السريع الغضب، والاستثارة لأتفه الأسباب ولأطول وقت ممكن، إنها ترغي وتزبد وتبرق وتمطر مطر السَوْء وتلطم وجهها، وقد تَشق ثيابها، وتلعن حظها، إذا ما تأجل طلبها من أبنائها أو زوجها.

الزوجة الغيور

وهي امرأة لا تثق بنفسها ولا قدراتها، وتشك كثيرا في سلوك زوجها دون مبرر، وتتهم الناس بغير دليل، وتسيء الظن بهم بسرعة لمجرد أن تقرأ قصةً أو تسمع حكاية عن خيانة الأزواج للزوجات وعلاقاتهم غير المشروعة.

ورغم أن الغيرة تعني حب المرأة للزوج، وخوفها عليه، وحرصها على بيت الزوجية. إلا أن الكثير من الغيرة الجاهلة تعمل عمل الطوفان والسيل الأعمى، الذي يكتسح كل ما يعترض طريقه دون شفقة أو رحمة.

الزوجة العدوانية

على الرغم من أنها بلا رسالة، وبلا جهاد، وبلا عمل جيد أو رائع، وبلا قتال في ميدان الحياة، إلا أنها تظن أن الأعباء التي على كتفيها لتنوء بالعصبة أولي القوة من الرجال.

وجه زوجها مكظوم، وخادمها مهموم، وحق أولادها مهضوم، ليل زوجها نهار، ونهاره ليل من كثرة ما تحدثه من إزعاج.

أيتها الزوجة: إذا أردتِ التعاسة والشقاءَ، أو الرفضَ والطلاقَ، فكوني واحدة من تلك النساء.

أوقات لا تحاولي إغفالها

كيف تسعدين زوجك كل صباح...؟

إن الجمالَ هو جمال الوجه، والجسد، والروح، والعقل، ولكل جمال معاييره ومعجبوه، والباحثون عنه. كذلك طرق تحسينه وصقله، وكل النساء جميلات، والقبيحة منهن هي التي لا تعرف كيف تظهر جمالها.

فاختيارك لما يتناسب مع وجهك: من تسريحة الشعر، وألوان الثياب، ورسم الخطوط فيها: له الأثر الكبير في إظهار جمالك.

وإن الخطأ في الانتقاء يبين عيوب الوجه والجسد، وتتجسد بشكل واضح، ليت كل الزوجات يتأملن وجوههن في المرآة قبل فتح باب غرفة النوم الموصد، ويمنحن أنفسهن عشر دقائق!! يغيرن فيها الثياب ويمشطن شعورهن، فالصباح المشرق يحتاج إلى وجه مشرق، ولا عذر لسيدة البيت ولا حجة إذا لم تنم جيدا، أو كانت مشغولة البال، وكان لديها أعمال منزلية كثيرة، لإصلاح ما أفسده النوم، فإن الاعتناء بنظافة الشعر والوجه والجسم والأسنان، يجعلها تبدو أمام زوجها أصغر من الحقيقة، وأجمل من الواقع.

ففي كل يوم يضاف إلى أعمارنا يوم، وينقص من آجالنا يوم، فالسعيد من كان يومه مليئاً بالعمل الصالح، والكسب الحلال، والرجل الناجح في حياته لا شك أن وراءه امرأة ناجحة، مؤمنة قانعة بالزوج والرزق، ولديها

الحماس والإيمان بأن رزق الله سيأتي، مهما حاول الآخرون منعه، إذا قدَّر الله له أن يصل إلى أسرتها.

فالزوجة المؤمنة تُذكِّر زوجها كل صباح بما كانت تقوله المرأة الصالحة في الزمن السابق، وهي تمسك بثياب زوجها قبل خروجه إلى العمل: "يا عبد الله، اتق الله فينا ولا تطعمنا من حرام، فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على النار".

فلا تثقلي كاهله بكثرة الطلبات، ولا تطالبيه برزق غدٍ لأن غداً لم يأت بعد، امنحي زوجك الثقة بنفسه، وبقدرته على العمل والعطاء، ولا تعيريه بضعفه أو قلَة رزقه، بل ساعديه على حسن الاختيار وتعلم الصبر والقناعة.

كيف تسعدين زوجك عند عودته من العمل...؟

إن العاقلات من النساء من تمنح زوجها فرصة التقاط الأنفاس بعد يوم مليء بالشقاء والتعب، في وقت الظهر أو العصر أو الليل.

فإن العمل هو مكان الكفاح والصراع والألم، فينبغي أن يكون البيت مكان الراحة والهدوء والسكينة، وموضع البهجة والسعادة، لذا يجب عليك الالتزام بالأمور التالية:

♥ استقبال الزوج عند عودته بابتسامة ملؤها الشوق والفرح وكلمات الثناء: "أهلاً وسهلاً"، "أهلا ومرحبا بالحبيب الغالي"، "حمداً لله على سلامتك".. وهكذا.

♥ أبدي اهتمامك بالمكان الذي سيجلس فيه زوجك.

♥ لكل رجل عادة معينة من مأكل أو مشرب، حاولي أن تقدمي لزوجك ما اعتاد دون طلب منه.

♥ ليكن حديثك بعيدا عن مشاكل الأسرة وهمومها، وكل المنغصات لساعتين على الأقل.

كيف تسعدين زوجك في يوم الإجازة...؟

من العادات التي اعتدنا عليها بشكل عام أن نجعل يوم الإجازة يوماً للنظافة، فتقلب المرأة فيه الهدوء إلى ضجيج وصخب، ونظافة وغسيل، وهذا من الأخطاء، لذا يجب عليك عزيزتي الزوجة يوم عطلة زوجك أن ترتدي حلة نظيفة، وترسمي على وجهك الجميل ابتسامة مشرقة، وأن تشيعي في بيتك الحب والمرح والرضا والإعجاب. شجعي زوجك على زيارة الأهل والأصحاب يوم عطلته، أو استقبالهم في بيتك من حين لآخر، فهذا يبعث في قلب زوجك إحساساً جميلاً، اهتمي بما يحبه فإن هذا عنصر من عناصر السعادة الزوجية.

عزيزي الزوج، عزيزتي الزوجة

بعد تقديم هذه الكلمات والعبارات والنصائح والوصايا، أسأل الله تعالى أن تجد آذانا صاغية، وقلوباً واعية، وقراءة بتطبيق؛ لإيجاد حياة زوجية ملؤها السعادة، والسكن العاطفي الذي يبعث في النفس الإشراق والنور، ويجعلنا نتذكر النعيم الدائم – نعيم الجنة – جعلني الله وإياكم من أهلها.

الجلسة الرومانسية

همسات للزوجة

♥ حددي يوماً لزوجك، تكونين فيه بكامل زينتك وفتنتك وإغرائك وأفخر ثيابك، لإقامة سهرة جميلة مع زوجك، تجددان فيها الحب الذي في قلبيكما.

♥ اعزفي نغمات الحب الجميلة على مَسْمَعَيْ زوجك، بطريقة أنثوية، فيها الدلال والغرام وخفة الدم.

♥ اعتمدي الابتسامة خلال الجلسة، مهما كانت الظروف فإن الابتسامة فن، تنعش الروح وتجدد عزيمة الإنسان.

♥ تفاعلي مع زوجك، فلمساتك الحانية لها فعل عجيب في قلب زوجك.

♥ جددي هندامك وتسريحة شعرك، حتى تبدين دائما متجددة في نظر زوجك، وهذا يبعث الشوق في قلبه.

♥ كلُّ زوجةٍ أدرى بزوجها وبالكلمات، التي يحبها، وقد قدمت إليكما بعض النماذج من الأشعار والكلمات لتكون معالم على درب الحياة تهدي الزوجين إلى طريق السعادة الزوجية نحو حياة أفضل.

♥ هيئي الجو المناسب لهذه الجلسة الجملية، من جو هادئ وإضاءة خافتة وترنيمة جو حالم، من أصوات لطيور مغردة أو ما شابه ذلك.

♥ أضفي على ذلك الجو الجميل، جوا رومانسيا آخر، يتمثل بصوتك الخافت وابتسامتك العذبة، وحركاتك الهادئة الرشيقة وبريق الفرح في عينيك.

♥ حاولي – وبذكاء وفطنة – أن تجعلي ساعات تلك السهرة الجميلة، وساعات كل سهرة ممتعة يشتاقها الزوج دائما.

♥ لا تجعلي التجربة الفاشلة من الجلسات تحط من عزيمتك على معاودة تلك الجلسات مرات ومرات، فإن الجلسة الفاشلة تكون خطوة جريئة إلى السعي نحو الأفضل.

♥ تذكري دائما أن الهدف من وراء تلك الجلسات، هو تقوية الروابط الزوجية، وتجديد العهد على الحب والوفاء والعطاء والاستجمام والراحة لكلا الطرفين.

♥ اعلمي أن تلك الجلسات هي اصطياد للحظات الفرح، فلا تبخلي على زوجك بأي شيء يوصله إلى الفرح، ليبادلك بالمثل تداركي أخطاء كل جلسة من الجلسات، لتكون الجلسة التي تليها هي الأفضل على الدوام.

♥ تقديمك لزوجك في تلك الجلسة ما يحبه ويشتهيه من مأكل أو مشرب، تجعله يشعر باهتمامك نحوه.

♥ حاولي أن لا تكوني متململة من تلك السهرة، أو تحددي ميعاداً لإنهائها.

♥ عبري وبجرأة عما شعرت به من فرح في صبيحة اليوم التالي ليكون حافزاً وموعداً للجلسة التالية.

فائدة

الحب عاطفة إنسانية نبيلة، ولكن الناس والمجتمعات والعصر شوَّهوهُ واستبدلوه باللذة والمتعة وتحقيق الذات.

همسات للزوج

♥ تحلَّ بالنظافة والأناقة والعطر الجميل.

♥اجتهد أن تحضر معك هدية بسيطة تقدمها لزوجتك في هذه الجلسة الجميلة.

♥ عامل زوجتك في هذه الجلسة على أنها حبيبتك التي كانت غائبة عنك.

♥ استخدم عاطفتك أكثر من عقلك خلال هذه الجلسة، وحاول أن تتصابى لها.

♥ حاول استخدام الكلمات الجميلة التي ليس فيها أوامر.

♥ اعلم أن اللذة الحلال يعقبها فرح واطمئنان ثم الجنان، واللذة الحرام يعقبها بؤس وندم ونيران.

♥ شجع زوجتك على مثل هذه الجلسات الجميلة الرائعة، واشكر لها صنيعها.

أيها الزوجان الكريمان: ومع إشراقة صبح باسم، في اليوم التالي سوف تدركان بأن الليالي ليست كلها سواء، وأنه من الممكن أن يكون هناك تقارب بين الحلم والحقيقة، وأن السعادة اصطياد للحظات الفرح.

فائدة

الحب: هذه الكلمة السهلة التي يتاجر بها أدعياء الحب فيما بينهم، لينتهي بهم الوضع إلى باب مغلق خلفه سرير.

استقبال الحبيب

في الليلة الأولى من اجتماع الزوجين في بيت الزوجية، تشعر الزوجة بالخوف والتهيب من الزوج والحياة الجديدة، والزوج الحكيم هو الذي يحسن استقبال الحبيب المضطرب، والقلب الوجل بالحكمة والتأني والرفق والتغزل وإظهار الإعجاب والثناء حتى تهدأ نفسها وتشعر بالطمأنينة والأمان.

ولا يكن همك الإسراع في فض غشاء البكارة، فإن لهذه الليلة أثر كبير على نفسية الزوجة، واستجابتها فيما بعد للرغبة الجنسية، والتفاعل معك، فقد تصاب المرأة بالتبلد الجنسي والنفسي تجاه زوجها طيلة حياتها نتيجة الصدمات النفسية التي صدمت بها تلك الليلة، لأنها ستترك أثراً سيئاً على نفسية الزوجة، فيسبب لها الكراهية والبغض للعملية الجنسية، لأنه ارتبط في ذهنها بالخوف والرعب والقسوة، فيحصل عندها نوع من التشنج والارتباك، فيمنعها من المشاركة الفعلية في العملية الجنسية، وربما وصل بها الحال – إذا طلب منها زوجها الاتصال الجنسي – للتعذر والتململ ومحاولة صرفه بأي طريقة فإذا لم تستطع حاولت إنهاء الاتصال بأسرع وقت ممكن.

لذلك يجب أن يكون هناك مصارحة وحوار هادئ بين الزوجين لمعرفة ما يدور في داخل هذه المرأة، وما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك، لأنه ليس أصلياً في المرأة الطبيعية، والمصارحة أول طرق العلاج.

ثانياً مراجعة باب البرود الجنسي عند المرأة في هذا الكتاب.

فهل أدركت عزيزي الزوج سبب كراهية المرأة للمعاشرة الزوجية...!

العلاقة الجنسية بين الزوجين

إن العلاقة الجنسية بين الزوجين هي هدف من الأهداف الأساسية لارتباط الرجل بالمرأة، فالرجل يتزوج ليعفَّ نفسه ويبعدها عن الحرام، ويفرغ شهوته في الميدان الذي أباحه الله له، وكذلك حال المرأة.

وهذه العلاقة علاقة فطرية جعلها الله في الإنسان ميلاً من أحد الجنسين إلى الآخر حتى يتواجد الدافع الذي يدفع الرجل والمرأة إلى الارتباط ببعضهما، وبناء الأسرة والمجتمع السعيد.

والإسلام حين يتحدث عن الأمور الجنسية ، هو أبعد ما يكون عن تلك الأحاديث والنظريات الجنسية التي يطرحها الإباحيون ويعلِّمونها للمراهقين والمراهقات.

بل يكسو هذه العلاقة الجنسية الزوجية رداء من القداسة، وينظر إليها على أنها عبادة.

قال رسول الله ﷺ: « و في بضع أحدكم صدقة »[1].

ولتحقيق هذا الغرض يرشد النبي ﷺ الزوجين إلى استصحاب التسمية، ويحض على ذلك لما فيها من الخير الكثير.

---

(١) رواه مسلم.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

« لو أن أحدكم أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك اليوم لم يضره الشيطان أبداً »[1]

لقد علمتنا السنة النبوية مبدأ المشاركة وبغض الأنانية، والجفاء الذي يفعله الكثير ممن لا يهمهم سوى متعة أنفسهم، يحصلون عليها بأي طريقة ثم ينسحبون، ولا يبالي أحدهم بغير نفسه، فيقول النبي ﷺ للعريس الصحابي جابر بن عبد الله وكان معه في سفر، فقال له النبي ﷺ: «أما إنك قادم فإذا قدمت: فالكَيْسَ الكَيْس»[2].

وهو الفعل المتأني المتعقل الذي لا يلام صاحبه، أرأيت الأدب النبوي الرفيع الذي يتحدث عن هذه المعاني دون أن يخدش الحياء.

إن البُعدَ عن حقيقة الإسلام وجوهره، جعلت بعض المسلمين ينفرون من كل حديث في هذا الموضوع، ويعتبرونه فسقا وفجوراً، ناسين أو متناسين أن النبي ﷺ تكلم في هذا الموضوع وبيَّن وقائعه الجزئية، وقد كان لهذا السلوك المتزمت أثره السيئ في فهم بعض الأمور الجنسية المتعلقة بالحياة الزوجية، مما أحال هذه العلاقة إلى عملية تقليدية فارغة من المضمون الإنساني والعاطفي.

فائدة

يستحيل على المرأة أن تعمل بنصيحة حماتها.

---

(١) متفق عليه.

(٢) من حديث متفق عليه.

التفاعل الجنسي بين الزوجين

لابدَّ للعلاقة الجنسية الزوجية كي تؤدي الغرض المطلوب منها على الوجه الأتم، أن تتم بالشكل المناسب والوقت المناسب، وأن تكون قائمة على فهم كلٍ من الطرفين لدوره ووظيفته، فإن طبيعة الإثارة الجنسية في الرجل تختلف عن طبيعتها عند المرأة اختلافاً كبيراً، ومن هنا علينا أن ندرك أن عدم فهم الحياة الفهم الصحيح، سوف يكون له الأثر السيئ على الحياة الزوجية، وحينما تشتد الأزمات بين الأزواج، ويتزايد عدد الناشزات من الزوجات، والكارهون من الأزواج، فقد يكون السبب الحقيقي غالباً وراء مشكلات عاطفية أو جنسية، أو وراءَهُما معاً.

ولكن الحياء يغلب على المرأة أن تعلن الحقيقة، فتصطنع أسباباً أخرى مما لا يصلح سببا لهدم علاقة زوجية سامية، ثم تتعقد النفوس وتستعصي المشكلات، ويحاول الناس علاجها ظاهرياً، ويبقى أصل الداء يعمل في المجتمع، وينتشر الطلاق.

وقد حدث مرةً أن امرأة أصرت على طلب الطلاق من زوجها دون سببٍ ظاهر، ولما سألتها إحدى صديقاتها المقربات إليها عن سبب هذا الطلب قالت لها: إنه لا يدرك حاجتها إلى الاستمتاع واللذة الجنسية ويكتفي بلذته هو.

إن عدم وصول أحد الزوجين إلى إشباع هذه الغريزة عن طريق الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، قد يكون سببا في الوقوع بجريمة الزنى – والعياذ بالله – إن لم يكن هناك دين يمنع عن ارتكاب تلك الجريمة البشعة،

التي عاقب عليها الإسلام أشد عقوبة، ويخطئ الرجل حين يظن أن الزوجة مجرد أداة لاستمتاعه فقط، ويظلم بذلك أحاسيسها ومشاعرها، وربما يدمر حياته معها وغالباً ما يسيطر الحياء على المرأة فيمنعها من البوح بذلك.

وتخطئ المرأة خطأ جسيماً عندما تمنع زوجها من نفسها، أو تقصر في زينتها ونظافتها وإظهار مفاتنها، تلك امرأة وقعت في لعنة الله وغضبه.

إن العملية الجنسية بين الزوجين قائمة على استمتاع كل منهما بالآخر، وهذا الاستمتاع حق لكليهما، لذا يجب على كلٍ منهما التخلي عن أنانيته، ويؤدي دوره بالشكل الذي يرضي الطرف الآخر، وتكون هناك مصارحة بين الزوجين حتى يتم تحقيق المطلوب من تحصين كلا الزوجين للأخر.

نحن في زمان كثرت فيه الفتن والشهوات والمغريات، في الشارع والتلفاز والمحطات الفضائية، التي تعرض أفلام الدعارة القائمة على إثارة الشهوات ودمار الأُسر والبيوت.

إن مشاهدة مثل هذه الأفلام يدمر الأخلاق، ويثير الشهوات الكامنة في نفوس الشباب والشابات، وتزج بهم في وحول الرذيلة والفساد.

إنني أتساءل هل مثل هذه الأفلام القذرة، تفي بالغرض من أجل تعلم الزوجين الطريق الصحيح لإشباع كلا الزوجين للآخر على الصعيد العاطفي والجنسي، إنها علاقة حيوانية بحتة قائمة على أساس العلاقة الجنسية المجردة من العاطفة والطهر والعفاف.

إن نظرة الإسلام للعلاقة الجنسية بين الزوجين علاقة مكسوة برداء القداسة. علاقة قائمة على أساس الحب المتبادل، وحفظ الأعراض، وبناء الأسرة والمجتمع السعيد.

لقد اعتبر الإسلام مجرد إفشاء أسرار الحياة الجنسية بين الزوجين خطيئة تخدش حياء المرأة، وتذهب بمروءة الرجل، وتفضح الستر الذي كللهما الله به.

قال رسول الله ﷺ: « عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله، أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها، فلا تفعلوا، فإن ذلك مثل شيطان لقي شيطانه في ظهر الطريق فغشيها والناس ينظرون ». رواه الطبراني.

إن لسوء التصرف بهذه الغريزة الأثر الخطير على صحة الإنسان، بل على خلقه ودينه وإنسانيته، فقد تخبط العالم بسببه في ظلمات دامسة.

إن الهدف من هذه الأفلام إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، وانتشار الزنى، وذهاب الأخلاق والمروءة والغيرة، وانتشار الأمراض العضوية والنفسية.

إن تحصين الزوج لزوجته على الصعيد الجنسي والعاطفي واستجابة المرأة لزوجها بكل ما تملك من سحر الأنوثة وجاذبيتها في ظل تعاليم الإسلام، البعيدة عن الشعور بالإثم، ولوم النفس وقضاء الوطر بقلب مطمئن، وضمير مستريح، يغرس في نفس كلا الزوجين الإحساس ببشاعة وفظاعة وخطورة جريمة الزنى، فإذا أقدم بعد ذلك على الزنا كان ماردا على الجريمة والفساد، خسيس النفس أدنى من البهائم في تبلد حسه لكرامة العرض، ومثل هذا المفسد ينبغي تطهير الأرض منه ليكون عقابه نكالاً وزاجراً لكل من تسول له نفسه السير في طريق الزنا هذا في الدنيا، أما في الآخرة فله عذاب عظيم قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا ﴾.

سورة الإسراء آية (٣٢).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾. سورة الفرقان الآيات (٦٨ – ٧٠).

وورد في صحيح البخاري في حديث منام الرسول ﷺ الذي رواه سمرة بن جندب وفيه أنه ﷺ جاءه جبريل وميكائيل قال: فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات. قال فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب صنوا صنوا – أي صاحوا من شدة حره – فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الزناة والزواني – يعني من الرجال والنساء – فهذا عذابهم إلى يوم القيامة.

عن ابن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)، قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: (أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك)، قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزاني حليلة جارك). رواه البخاري ومسلم.

قصة وعبرة

عشق بعض العرب امرأةً وأنفق عليها أموالاً كثيرة، حتى مَلَّكته من نفسها، فلمَّا جلس بين شُعْبَتيهَا، وأراد الفعل، أُلهم التوفيق، ففكر ثم أراد القيام عنها، فقالت له: ما شأنك؟ فقال: إن من يبيع جنة عرضها السموات والأرض. بقدر فترٍ لقليل الخبرة بالمساحة، ثم تركها وذهب.

والإمام الشافعي يقول:

إنا الزنا دينٌ فإن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعاً	سبل المودة عشت غير مكرّمِ
لوكنت حراً من سلالة طاهر	ما كنت هتَّاكاً لحرمة مسلِم
من يزنِ يُزنَ به ولو بجداره	إن كنت يا هذا لبيباً فافهِم

إن قضاء الشهوة الجنسية عن طريق الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، يشعر الإنسان بالأمان والطمأنينة، وصيانة الأعراض وحفظ النسل والوصول إلى الفرح والسعادة وارتياح الضمير بعيداً عن القلق والخوف والشعور بالإثم، وعذاب الضمير بسبب الانغماس في الحرام ... ...

فهل من معتبر...!

فائدة

بعض الأزواج إذا شعر بشيء من إشباع الغريزة الجنسية، فتح عينيه وبدأ ينقب في الجانب السلبي من الزوجة، ويطمس الجانب الإيجابي، ويلقي بالاتهامات عليها دون مراعاة لمشاعرها وأحاسيسها.

١. أنت إنسانة لا تفهمين.
٢. يئست من إصلاحك.
٣. إنسانة باردة المشاعر والأحاسيس ليس لها أي مشاركة.
٤. مملة، ولا تحسن الطبخ والطهي.

أشعر أنني تسرعت في الاختيار، ليست هذه الإنسانة التي أريدها أو كنت أحلم بها، فتنعكس هذه الأفكار على نفسيته، ويبدأ يختلق لها المشكلات لماذا كذا ... ولماذا كذا .... الخ.

ولو كانت خادمة عنده لكان لها احترامها وتقديرها لما تبذله من الجهد والتعب في سبيل إسعاده، وربما تكون أخطأت لقلة خبرتها في الحياة فتحتاج لمن يرشدها ويوجهها باللين والحكمة والعطف، لأن أغلب الفتيات ليس لهنَّ خبرة كافية في الحياة الزوجية، وكيفية التعامل مع الزوج.

علم زوجتك ما تحب منها، افتح أبواب الحوار والمناقشة الهادئة لإرشادها إلى الصواب، ولا تقف مكتوف الأيدي تندب حظك، دون أن يكون لك دور إيجابي في توجيهها، لأنك رجل والرجل يتميز بالنظر في عواقب الأمور لأنه يحكم العقل أكثر من العاطفة، فلو كنت إنسان ذا شخصية قوية، وسلوك متزن، وفكر واضح لما تريده لا استطاعت أن توجه وترشد وتغير زوجتك إلى الأفضل، لأن المرأة عاطفية جداً تأسرها العبارة الجميلة وتستهويها المعاملة الرقيقة اللينة، وإذا أحبت أخلصت وتفانت وضحت في سبيل حبها، ولن تثبت رجولتك بقسوتك وعبوسك وتجهمك لأن هذه الصفات ليست من أخلاق المسلم المتبع لرسول الهدى ﷺ.

إن الرجولة تظهر في استيعابك للمرأة، واحترامك لإنسانيتها، والنظر إليها على أنها جزء منك، والسعي الجاد لإسعادها حتى تبادلك بالمثل، والقناعة بقسمة الله لك، لأنك بدون القناعة لن تحصل على السعادة الزوجية، ولو تزوجت أربع نسوة، وستكون كمن يشرب من ماء البحر، كلما شرب ازداد عطشاً، وقد قيل:

الرجل هو الذي يستطيع أن يخضع المرأة دون أن يقهرها.

فهل أنت كذلك عزيزي الزوج ... وفقك الله.

الخيانة الزوجية

إن الإسلام ينظر إلى الحياة الزوجية على أنها صفة سكن ورحمة واستقرار ويقيم هذه الدعائم على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحابب، فلا تُفصم لأول خاطر، ولا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك.

وما أتفه الكلام الرخيص الذي ينعق به المتحذلقون باسم (الحب) وهم يعنون به نزوة العاطفة المتقلبة، ويبيحون باسمه – انفصال الزوجين وتحطيم المؤسسة الزوجية– بل خيانة الزوجة لزوجها! أليست لا تحبه؟ وخيانة الزوج لزوجته أليس لا يحبها..؟

والخيانة الزوجية تختلف في دوافعها...اختلافا كبيرا من كلا الجنسين الرجل والمرأة وقد وجد أن الخيانات الزوجية تنتشر بين الرجال المتزوجين للأسباب الآتية:

♥ الرجل بطبيعة عمله خارج المنزل يملك حريةً أكثر في الحركة والمعرفة، وبالتالي فإن فرص الخيانة بالنسبة له تكون أسهل وأوفر من المرأة.

♥ يميل الرجل بطبيعته إلى التجربة والتغيير ومعرفة الجديد في عالم الجنس أكثر من المرأة.

♥ يرتبط الجنس في المرأة بعاطفة الحب أكثر من الرجل، ولذا نجد من الصعوبة أن تمارس المرأة الخيانة الزوجية نظراً لتركيبها العاطفي.

♥ إن العقوبات التي وضعها الإسلام للخيانات الزوجية بالنسبة للمرأة والرجل متساوية إلا أن المجتمع قد يغفر للرجل خيانته ولكنه لن يغفر بتاتاً الخيانة الزوجية للمرأة مما يجعلها تتردد عشرات المرات قبل أن تقدم على ارتكاب تلك الجريمة.

والسبب الرئيسي للخيانة الزوجية إذا لم يكن المال، هو الحصول على متعةٍ جنسيةٍ من خلال تلك العلاقة المحرمة، والتي للأسف يطلقون عليها، علاقة حب.

يسعى الرجل للخيانة الزوجية، لأن المرأة الجديدة تناقشه جنسياً بصراحة وموضوعية وإباحية لا يجدها مع زوجته، التي لا تقبل الحوار الجنسي معه وتتعامل مع الجنس بطريقة شبه روتينية جعلته يملها، ويسعى إلى بديل يجد فيه المغامرة والانطلاق والحوار، والشيء الذي يدعو إلى الحَيرة بالفعل أن الرجل يسعى جنسياً إلى امرأة، بينما يرتبط أسرياً بامرأة أُخرى مناقضة تمام التناقض، تثيره جنسياً راقصة عارية، بينما يسعى للزواج من فتاة محجبة عفيفة طاهرة، ونسيَ هذا المسكين أو تناسى أن هناك حقيقة علمية ونفسية هامة تقول بأن جميع النساء متساويات إلى حد كبير في ميولهن العاطفية والجنسية طالما كنَّ في مجتمع واحد، والرجل الذي يعاني من حياته الجنسية مع زوجته يتجاهل أن هذه الزوجة تعاني أيضاً من المشكلة الجنسية معه، وأن الدافع الذي يدفعه إلى خيانة زوجته متوفر لديها أيضا بنفس القدر، وفي كثير من الأحيان يكون الرجل دافعا رئيسيا لخيانة زوجته، ثم يتباكى بعد ذلك لأن زوجته خائنة.

إن الزواج إطلاقٌ لجميع الرغبات المكبوتة عند الإنسان في سن المراهقة، وأي محاولة جديدة لكبت رغباتٍ مكبوتة تشبه إلى حد كبير من يطفئ النار بالوقود، ويؤدي بالطبع إلى الانفجار الذي نسميه الخيانة الزوجية.

والخيانة الزوجية في ظاهرها محاولة للاستمتاع الجنسي؛ ولكنها في الحقيقة منتهى الدمار والفشل العاطفي والخلقي للإنسان والخوف من الفضيحة في المجتمع.

إن الخيانة الزوجية من أخطر العوامل التي تهدم الأسرة والمجتمع ومن السهولة تفادي تلك الخيانات الزوجية إذا توفرت عناصر المصارحة والمشاركة الإيجابية بين الأزواج وهنا يأتي دور الثقافة الجنسية، ولكي نتدارك مشاكل الخيانات الزوجية يجب أن نحدد الأسباب الفعلية للخيانة عند الرجل وعند المرأة.

بالنسبة للرجل كما ذكرنا من قبل، فإن الدافع الأول لديه هو الاستمتاع الجنسي، فإذا توفرت لديه تلك المتعة مع زوجته لن يفكر إطلاقاً في خيانتها، وإذا لم يجد فإن الإسلام فتح أمامه باب التعدد إذا كانت لديه القدرة الجسمية والمادية واستطاع العدل.

والخطر الذي يهدد الحياة الجنسية بين الرجل وزوجته، إحساسه أن الجنس يلعب دورا ثانويا في حياة تلك الزوجة، وأنها تهتم بأمور أخرى مثل أقاربها أو عملها أو أولادها أكثر منه.

إن المرأة التي لا تُقبل جنسياً على زوجها، تشعره بمرور الأيام أنه غير متواجد في حياتها، وفي رغباتها وتنعكس الجفوة على الرجل، وتزداد يوماً

بعد يوم، وللأسف يساهم الطرفان في تعميق الخلاف بينهما وذلك بممارسة التجاهل والتبلد وعدم المبالاة.

ويتعجب الكثيرون، كيف تحدث هوة سحيقة بين رجلٍ وزوجته تزوجا بعد سنواتٍ من الحب واللهفة.

إن الحكم على نجاح الزواج ليس باستمراره وتجنب الطلاق كما يعتقد معظم الآباء حتى الآن، وإنما بقدر ما يحصل عليه الأزواج من متعة وتفاهم في مسيرة الحياة، وهكذا نجد زواجاً قد يستمر عشرات السنوات مع أنه في الواقع فاشل، لأن الزوجين يعيشان في خلافٍ مستمر، قد لا يحدث بينهما انفصال لسببٍ أو لآخر، لكنهما يعيشان بالفعل لقاءً فاشلاً يفتقر إلى السعادةِ والمتعة.

وتلك العلاقات الزوجية هي التي تتعرض باستمرار إلى خطر الخيانات الجنسية، والتي يظل الزواج فيها علاقة صورية أمام المجتمع يُحافظ عليه الزوجان لدوافع مادية أو اجتماعية أو من أجل مصلحة الأطفال؟

إن الحياة الجنسية المثالية للرجل تتحقق في حالة واحدة، عندما يتوفر عنصرا الارتباط العاطفي والانسجام الجنسي بينه وبين زوجته، وإن تم هذا التوافق فإن الفضل فيه يعود:

أولاً : لتوفيق الله عز وجل.

ثانياً : حفظ الشاب والفتاة نفسيهما قبل الزواج على الصعيد العاطفي والجنسي.

ثالثاً : حسن اختيار كلا الطرفين من حيث الميول والرغبات والثقافة والوعي والإدراك.

رابعاً : الثقافة الجنسية الواعية بعيداً عن التهتك والأفلام المدمرة لحماية الأسرة من التفكك والضياع.

وفي حال عدم توفر العناصر المطلوبة، هل نرضى لمجتمع شرقي متدين يعيش على شريعة الإسلام، أن تقوم علاقة جنسية بين شاب وفتاة وننتظر النتيجة إذا نجحت تم الزواج، وإذا فشلت يتم الفراق - كما هو الحال في المجتمعات الغربية المفككة - ليس من العدل أن نترك الأزواج فريسةً للحرمان الجنسي والخيانات الزوجية المدمرة.

إن مواجهة الواقع بالعلم والمنطق، خيّر من علاج المجهول بالصمت والعنف والتجاهل فهذه الأمور لا تعالج الموقف للأسف بل تزيد من سلبياته وخطورته على أفراد مجتمعنا..!

إن الثقافة الجنسية، ليست إباحية جنسية كما يعتقد البعض بل هي تعليم سليم للسلوك الجنسي وتهذيب إنساني للغرائز الجنسية، وفهم أعمق للعلاقات الجنسية مع الالتزام التام بشريعة الإسلام في تنظيم تلك العلاقات.

إن كل زوجة يجب أن تعرف، أن مهمتها لم تنتهِ بإنجاب الأطفال فقط، وإنما النجاح الفعلي في إيجاد اتزان عاطفي وجنسي بينها وبين زوجها، يربط أواصر الأسرة، ويحميها من التفكك والانهيار واللجوء إلى الخيانة الزوجية.

ولتعلمي أيتها الزوجة أن عدم إعطاء الزوج كفايته على الصعيد العاطفي والجنسي، سوف تعود سلبياته لا على هذه الأسرة فقط بل على المجتمع بأكمله.

لابد من إشباع رغبات الزوج العاطفية والجنسية بعيداً عن الحياء الكاذب والمصطنع، ضمن الضوابط الشرعية، إن الحياء الحقيقي يكون خارج البيت مع غير الزوج، لأن الزوجة المثالية هي التي تكون محصَّنة غافلة خارج بيتها، وكتلة من العواطف والمشاعر والأحاسيس مع زوجها، هي التي تستخدم كل

ما لديها من أنوثة وجاذبية وفتنة وإغراء ولباقة وحسن تصرف تجاه زوجها دون ملل أو فتور، لأن الدافع لها لذلك سعادتها وإسعاد زوجها.

ونلاحظ دائماً أن جهل وتجاهل الرجل نحو احتياجات زوجته العاطفية والجنسية، تمثل العامل الرئيسي في خيانة المرأة، ولابد أيضاً أن يكون هناك استعداد نفسي، وانحدار خلقي يجعل هذه المرأة تجد مبرراً كافياً لتقدم على خيانتها، فآلاف الرجال يتجاهلون نساءهم.

لكن الخيانة للمرأة لا تمثل أغلبية بينهن، لأن الدافع الخُلقي والوازع الديني يمنع معظم النساء من ارتكاب وممارسة الخيانة الزوجية.

والعجيب فعلاً: أن المرأة قد تقدم على الخيانة قبل أن تبوح لزوجها بما تعانيه من حرمان...!

قد تبكي طويلاً من العذاب والحرمان الجنسي، وهي تحكي قصتها لرجل أخر، بينما هي متماسكة أمام زوجها، مناقشةً له في شتى الأمور، خلاف تلك المتعلقة بمشاعرها ورغباتها الجنسية.

والغريب جداً، أن المرأة مقتنعة تمام الاقتناع أن الزوج يجب أن يعرف كل شيء تشعر به دون أن تبوح له بأي شيء.

منطق مريض، يجب على المرأة تقويمه، فالزوجة يجب أن تصارح زوجها أولاً وأخيراً، فهو في الواقع وفي الشرع أقرب إنسان إليها وهو القادر على توفير الاستقرار والهدوء في حياتها، وعليها أن تدرك أن ثقافتها الجنسية، ضمن الضوابط الشرعية سوف تذيب تلك الفوارق الوهمية، والتي نطلق عليها الخجل بين الرجل وزوجته!

وأحيانا تلجأ الزوجة إلى خيانة زوجها رغبة في الانتقام منه وليس رغبة في المتعة، إذا احتقرته أو كرهته أو بسبب خيانته هو وتجهل المسكينة أنها بهذا الانتقام، تنتقم من نفسها، ومن شرفها ومن أسرتها ومجتمعها بعدما ينفضح أمرها أمام الجميع.

لنستمع إلى هذه القصة الغريبة العجيبة! قصة شابة جميلة مثقفة تركب أي سيارة تقف لها في الطريق العام لتمارس الجنس مع عدد من الرجال بلا مقابل، وعندما سئلت عن السبب الفعلي لارتكابها تلك الخيانات المستمرة في حق زوجها! بكت وأجابت أن زوجها محترم جدا، يعاملها باحترام أكثر من اللازم مما جعلها تكره الحياة الجنسية معه.

ما أروع الإسلام وما أجمل منهجه الذي يقوم على أساس العفاف والطهر من جانب، وعلى إشباع الغريزة العاطفية والجنسية عن طريق الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، دون كبت لهذه الغرائز التي هي أصل في تركيب الإنسان.

إن الخلل في عدم فهمنا الفهم الصحيح للعلاقة الجنسية بين الزوجين القائمة على استمتاع كلٍ منهما بالآخر وإشباع رغباته، دون تحفظ أو حياء مصطنع أو كبرياء كاذب، فقط: (اتق الحيضة والدبر) وبعدها فليسعَ كل منكما تجاه الأخر لإشباع رغباته وتحقيق الشعور بالارتياح العاطفي والجنسي.

أيها الزوج: إنني أناشد فيك كل معاني الرجولة والخصال النبيلة.

اتق الله في هذه المرأة التي ملكتها بكلمة الله من طريق الزواج الشرعي، واعلم أنه ليس من الرجولة أن تتركها أداة لاستمتاعك، وإشباع رغباتك دون النظر إليها على أنها إنسانة مثلك لها رغباتها العاطفية والجنسية، إن عدم المصارحة والإهمال بينكما سوف يوجد جواً من الخلافات العاصفة بالحياة الزوجية التي تدمر الأسرة السعيدة.

إن خيانتكَ لزوجتك من أقوى الدوافع لخيانة الزوجة لك، أو أنها ستعيش في الحرمان والعذاب لا لشيء سوى أنانيتك وكبريائك الكاذبين، وتذكر قول الرسول ﷺ: « عن أبى أمامه أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، فقال: مه، مه فقال ادن فدنا منه قريباً فقال: أتحبه لأمك، قال: لا والله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال: أفتحبه لابنتك، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أتحبه لعمتك قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أتحبه لخالتك قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، قال فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء ». رواه أحمد والطبراني في الكبير

سنحاول - إن شاء الله - تبيين بعض الحقائق وإصلاح بعض المفاهيم، وشعارنا في ذلك قول الرسول ﷺ: « إن الله لا يستحي من الحق ». رواه مسلم

لقد تكلم الرسول ﷺ في مسائل العلاقة الجنسية بين الزوجين وأجاب السائلين عن دقائقها رجالاً ونساء، بل وأمر بعض أمهات المؤمنين أن ترشد امرأة إلى شأن من أخص شؤون النساء لا يجوز لرجل أن يتحدث به إلى امرأة.

إن تعلم المسلم لما يعود عليه وعلى زوجه بالسعادة والطمأنينة والوصول إلى تحصين كلا الزوجين للآخر، لا يعتبر خروجاً على آداب الإسلام، ولا خدشا للحياء ورسول الهدى ﷺ يقول: « وفي بضع أحدكم صدقة ». رواه مسلم

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن صفة الجماع، فقال: عوراتٌ تُجتمع، وحياء يرفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه شيء بالجنون، الإقامة عليه هرم، والإفاقة منه ندم، ثمرة حلاله الولد، إن عاش أفتن، وإن مات أحزن.

وروى أبو داود في سننه: أنه ﷺ كان يقبل عائشة ويمص لسانها.

وفي الصحيحين عن جابر، قال: كانت اليهود تقول، إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها، كان الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾. سورة البقرة آية (٢٢٣)

وفي لفظ مسلم: (إن شاء مجبية، وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد).

ويذكر عن جابر بن عبد الله، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة.

وهنا كان حياء رسول الله ﷺ وورعه، ولم يكن حياؤه ولا ورعه أن يغلق الباب في وجه من يطرقه، فلا يتحدث فيه، ولا يأذن للغير أن يستفتوه في مسائله ومشاكله، وإنما كان يقف به الحياء عن مواصلة الحديث حينما يكون متصلا بمواطن لا تحتمل الكناية ولا التورية، وحينئذ كان يحيل السائلة إلى إحدى أمهات المؤمنين حيث يجوز بينها وبين السائلة ما لا يجوز بينها وبين رجل.

هذا هو الحياء حيث يجب الحياء، وحيث يجب أن تكون الحدود مرعية، بين الرجل والمرأة.

وحيث يكون خدش حياء المرأة مقدمة لخدش عفافها، إذا تكرر القول الحرج بين الرجل والمرأة على هذا الضرب من الصراحة واقتحام الأسرار.

لفتة نظر

شعر رجل مرة بمشاكسة زوجته، وإهمال واجباتها المنزلية فكتب بطاقة فيها الحكمة التالية: (أتقن عملك تنل أملك)، وعلقها في المطبخ على مشهد من زوجته، فأخذت الزوجة البطاقة وعلقتها على سرير النوم.

ثم إليك هذه الآبيات لإبن القيم:

سألت فقيه الحب عن علة الهوى ... وقلت له أشكو إلى الشيخ حاليا

فقال: دواء الحب أن تلصق الحشا ... بأحشاء من تهوى إذا كنت خاليا

وتتَّحِدا من بعد ذاك تعانقا ... وتلثمه حتى يُرى لك ناهيا

فتُقضى حاجات الفؤاد بأسرها ... على الأمن ما دام الحبيب مواتيا

إذا كان هذا في الحلال فحبذا ... وصال به الرحمن تلقاه راضيا

وإن كان هذا في حرام فإنه ... عذاب به تلقى العنا والمكاويا

فائدة

أقبل رجل إلى ابن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إن لي امرأة كلما جامعتها تقول لي: قتلتني قتلتني! فقال له علي ﷺ اقتلها وعليَّ إثمها.

أهمية القبلة في الحياة الزوجية

حديث بلغة الشفاه يترجم عن دفين العواطف، ومكنون الأحاسيس، وتوقيع بالشفاه على ميثاق الشوق، ومعاهدة المحبة، وهمزة وصل بين قلبين متحابين ... تلك هي القبلة.

وقبلة الزوج لزوجته أولاها الإسلام عناية بالغة، فقال رسول الله ﷺ: (لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول. قيل: وما الرسول يا رسول الله. قال: القبلة والكلام).

فالرسول بذلك الحديث يقنن مبدأ من أهم مبادئ الحياة الجنسية العملية، فلابد للنتيجة من مقدمة وللغاية من وسيلة وطريقة، وأول طريقة للتجاوب الجنسي السعيد، قبلات وكلمات وهمسات تهيئ الجسد، وتوجد الرغبة، وتوصّل للامتزاج والتجاوب الممتع.

وأول أنواع القبل هي القبلة العارمة لإرضاء الظمأ الحسي، وهي القبلة الشهوانية، التي تتخذ طريقة دلك الشفاه دلكاً خفيفاً بفم مضموم، وبلمسات خفيفة رقيقة لا تكاد تثبت، ومن ثم تتحول إلى الشدة شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى أقوى ألوان الشدة والتلاحم.

ولا شك في أن الاستمتاع في التقبيل يختلف بين الأشخاص، إذ لا يتوقف الأمر على مجرد إدخال اللسان أثناء التقبيل، بل إن اللباقة والدقة تلعب دوراً هاماً أكثر من الاكتفاء بطريقة محدودة.

وفي التقبيل تمتزج ثلاث حواس وهي اللمس، والذوق، والشم، وأهمها حاسة الشم التي تعتمد على الروائح الشخصية التي تنبعث من الجلد حول الفم، ومن داخل الفم والنفس، ورائحة الجلد الخاصة لها أهميتها أيضاً.

لذلك يجب على كلا الزوجين أن يكونا قد أزالا كل رائحة عارضة من شأنها أن تعيق عملية الاستمتاع، وذلك باستعمال السواك، أو الفرشاة والمعجون، وبعض المحاليل التي تزيل آثار الرائحة الكريهة.

لأن المسلم إنسان يتمتع بنظافة معنوية وحسية، وإحساس مرهف وأدب راقي، وهذه الآداب ليست وليدة المدنية الحاضرة، ولا نابعة من عادات الغرب، إنما هي تقليد إسلامي حرص عليه المسلمون الأوائل، وبخاصة بعد أن جعل الإسلام القبلة لا تفسد صوماً، ولا تنقض وضوءاً.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك .

وليست القبلة بين الأزواج جنسية دائماً، بل إنها تستخدم في مناسبات كثيرة، فهي أفضل وسيلة للاعتذار بين الزوجين، وهي وسيلة ناجحة للتعبير عن الإعجاب أو الشكر أو التشجيع وما شابه ذلك.

ومن البحوث الطريفة: (أجرت إحدى شركات التأمين على الحياة في أوربا بحوثاً مكثفة حول أثر القبلة على حياة الإنسان فخرجت بالنتائج التالية:

إن قبلة الصباح بين الزوجين تلعب دوراً شافياً وعلاجياً أكثر من التفاحة، وأن الشخص الذي تقبله زوجته في الصباح قبل أن يتوجه إلى العمل يكون أقل عرضة لحوادث السيارات، وهو أكثر هدوءاً وتمالكاً

لأعصابه، ويكون أكثر مقدرة على مواجهة المؤثرات والاضطرابات، كما يحس بالهدوء الذهني والراحة والاطمئنان، كما يحس بالقناعة والسعادة والرضى).

يقول الدكتور كولمان: (إن البحوث التي أجريت على آلاف الأشخاص تؤكد أن القبلة في الصباح تطلق إفرازات معينة، ومركبات كيميائية من خصائصها: إعطاء الشخص الإحساس بالراحة والاسترخاء مما ينعكس على مشاعره الداخلية).

فهل أدرك الزوجان الكريمان أهمية الجانب العاطفي في الحياة الزوجية وأن الحياة ليس لها طعم إذا دخلت في العواطف المشتركة، والأحاسيس الجياشة، والشعور النبيل، والحب المتبادل.

المعاشرة الزوجية

إن نجاح المعاشرة الزوجية أو فشلها، يشترك فيها الزوجان معاً وإن عدم الإشباع العاطفي، وعدم فهم كلا الزوجين الآخر، أو مراعاة مشاعره وأحاسيسه، يعتبر السبب الرئيسي في الخلافات الزوجية.

وذلك لأن ثمرة المعاشرة الزوجية والهدف منها، هي وصول كلا الطرفين إلى الشعور بالفرح، وإخماد تأجج العاطفة، والإحساس بالطمأنينة والسكن.

إن وصول كلا الزوجين إلى هذه الصفات الأربعة، يعتبر المؤشر لنجاح المعاشرة الزوجية أو فشلها.

إن اهتمام الزوجين بدقائق الأمور النفسية لدى الطرف الأخر له كبير الأثر في نجاح المعاشرة الزوجية.

سندرج بعض التحذيرات والتنبيهات التي من شأنها أن تجعل المعاشرة الزوجية ناجحة وممتعة.

للزوجة

♥ إذا لمست من زوجك أنه بحاجة إلى المعاشرة الزوجية، فهيئي له الجو المناسب لذلك.

♥ الاهتمام الدائم والمستمر بنظافة الجسم والشعر والفم والمناطق الحساسة.

♥ ضعي العطر بطريقة فنية: خلف الأذن، تحت الثديين، وتحت الإبط حتى لا تنفري زوجك أثناء المداعبة والتقبيل.

♥ احذري أن يشم منك زوجك رائحة كريهة.

♥ على الزوجة الاهتمام بنظافة موضع الحرث بالماء والصابون وتعطير المكان بالروائح الطيبة، فالرائحة الطيبة تقوي الجاذبية الأنثوية، وبالعكس تخففها أو تعدمها الروائح غير الطيبة.

♥ إذا كانت لديك رغبة في المعاشرة الزوجية، فحاولي طلبها بالتلميح وليس بالتصريح.

♥ احذري الكلمات التي تجرح مشاعر الرجل وتطعنه في رجولته.

♥ احذري التمنع الزائد، وليكن هذا التمنع قبل البدء في المعاشرة الزوجية، وليكن بلطف ولين، واحذريه أثناء المعاشرة.

للزوج

♥ تنازل عن أنانيتك قليلاً ، واعلم أنك المسؤول الأول عن نجاح اللقاء الجنسي بما تبادر به زوجتك من المداعبة ما دامت قد تهيأت لك بكل المقومات السابقة.

♥ اهتم بنظافة جسمك وفمك والأماكن الحساسة (فإنهن يحببن منا ما نحب منهن).

♥ احذر الجماع عند امتلاء المعدة ، وعند فراغها ، وحاول التوسط بينهما.

♥ إذا أردت أن تصل إلى ذروة اللذة ، فاحرم نفسك من معاشرة زوجتك لبضعة أيام وهي نائمة إلى جانبك ، وكما قيل : (الحب : رجل وامرأة وحرمان).

♥ إياك والمعاشرة المحرمة (الحيض والدبر) ، فإنها سوف تجر عليك الهم والغم والمرض ، وتولد النفور والكراهية بين الزوجين.

فن المعاشرة الزوجية

ليست هناك قواعد ثابتة ، يجب القيام بها حتى نقول إنَّ المعاشرة الزوجية قد تمت بنجاح ولكن هناك مراحل أو خطوات يجب القيام

بها من قبل كل طرف لتهيئة الطرف الآخر للممارسة وبعد الانتهاء من هذه المراحل فليستمتع الزوجان بالمعاشرة الزوجية كيفما شاءا فماداما سعيدين فقد تحقق الهدف من المعاشرة الزوجية.

مفاتيح الإثارة عند الرجل

النظر

وهو أوسع الأبواب، فإن الرجل يثيره منظر المرأة عندما تبرز مفاتن جسدها وتتزين له، وقلة من الرجال هم الذين يستطيعون مقاومة رؤيتهم منظر المرأة العارية أو شبه العارية.

وقد سئل كثير من الرجال عن سبب وقوعهم في الزنى فأجابوا إجابات متشابهة مفادها أن رؤيتهم للمرأة — التي ارتكبوا معها الزنى — في مواقف كانت كاشفة عن مفاتن جسدها وكأنها تدعوهم إليها فكان ذلك أقوى من أن يقاوموه.

والنظر يحرك في الإنسان شهواته وغرائزه الفطرية، لذلك فإن على الزوجة المثالية أن تهتم بزينتها إذا خلت بزوجها، وأن تلبس من ثيابها ما يبرز مفاتنها ويثير مشاعر زوجها ويدفعه إليها.

وعند فهم ذلك من قبل الزوجة فإنه يجب ألا تتمنع عن التعري عندما يطلب منها زوجها، وعليها أن تدرك جيداً أن الرجل إنما يثيره منها مظاهر الرقة والأنوثة وينفره منها مظاهر الخشونة والرجولة، كالشعر والصوت الأجش أو المرتفع.

الرائحة

إن الرائحة الطيبة تفعل في نفس الإنسان فعل السحر وتزيد من محبته، وهي فطرة الله في الخلق حتى أن النبي ﷺ ذكر الطيب في مواقف كثيرة فقال: « حبب إلي من دنياكم، النساء والطيب ». رواه النسائي

وحين أمهر على بن أبي طالب فاطمة رضي الله عنها قرابة خمسمائة درهم قال عليه الصلاة والسلام: «اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثاً في الثياب».

والحقيقة أن الإثارة الجنسية للرجل عن طريق الرائحة – وإن كانت قوية – ليست كاملة كالنظر مثلا، إذ لا بد من توافر مثيرات مدعمة لها حتى تكون الإثارة كاملة ولكن التجارب أثبتت أن أقوى الروائح إثارةً للغرائز الجنسية عند الرجل هي رائحة إفرازات جسد الأنثى الطبيعية غير التعرق طبعاً، ولذلك قال العرب قديماً (أطيب الطيب الماء) أي: النظافة التي تزيل عن الجسد كل رائحة غريبة مؤذية، وعلى العكس تماماً فإن الروائح الخبيثة تعمل عملاً مثبطاً للنشاط الجنسي عند الرجل والمرأة.

فعلى الزوجة التي تفوح منها رائحة العرق أو الطبخ وغيرها من الروائح المؤذية – ألا تتوقع تجاوباً كاملا من الزوج مع رغباتها، ومثل ذلك – بل أقوى منه رائحة الفم والأسنان، فهي من أهم العوامل

والأسباب المنفرة للرجل عند اقترابه من زوجته، لذلك على المرأة العاقلة عند المجيء إلى فراش زوجها أن تجتهد في نظافة جسدها وتعطره بالطريقة الفنية التي ذكرناها، وأن تخلل أسنانها وتستعمل المحاليل المزيلة لرائحة الفم.

الفكر

إن أي لقاء جنسي لا يمكن أن يكون كاملاً إلا عندما يقوم على الخيال المتصور في فكر الرجل وزوجته، فالفكر والتصور الجنسي هو النتيجة المطلوبة من الإثارة بالنظر والرائحة، وليستا إلا مفتاحين للفكر حتى يتم التهيج الجنسي الكامل بين الزوجين.

فالإنسان حتى يتوصل إلى لقاء جنسي كامل، لابد من تصور فكري لهذا اللقاء قبل القيام به، وإلا تتحول اللذة الجنسية إلى علاقة آلية تؤدي في نهاية المطاف إلى الملل والنفور.

ولابد من إدراك حقيقة هامة في فعالية اللقاء الجنسي وهي أن مجرد القيام بهذه العملية دون سابق تهييج وإثارة للرغبة في الطرفين حتى تصل إلى قمتها، لن تؤدي إلى وصول النشوة واللذة إلى قمتها، بل ستؤدي تدريجياً إلى نفور الطرفين من ممارسة الحياة الجنسية تماماً كالإنسان الذي يتناول وجبة طعام دون شهية كافية، ودون تناول شيء من المقبلات، فإنه إذا كرر هذا السلوك لا يلبث أن يجد أنه يتناول الطعام بنوع من الملل والانزعاج.

اللمس

إن العلماء يشبهون التلامس بين جسدي الرجل والمرأة بالتلامس بين النار والوقود، أو السالب والموجب، وذلك بسبب الخطر الكامن في كل من العملين، ولذلك حرم الإسلام مس المرأة الأجنبية ومصافحتها، لأن ذلك قرب من الزنى والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾. سورة الإسراء

والنبي ﷺ يقول: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة لا تحل له». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من مس امرأة ليس منها بسبيل وضع على كفه جمرة يوم القيامة».

ولا شك أن التلامس هو أسرع أبواب الإثارة الجنسية وأخطرها، لكن هذا التلامس لابد أن يكون مدروساً، إذ لا يكفي مجرد التلامس العشوائي لإحداث الإثارة الكاملة، بل يجب أن يكون اللمس ناعماً رقيقاً مثيراً يتخير النقاط الحساسة من جسد الزوج، وكأنه عزف على آلة موسيقية فتخرج أجمل الألحان.

مفاتيح الإثارة عند المرأة

أما مفاتيح الإثارة عند المرأة فهي مختلفة تماماً عنها عند الرجل، ففي الوقت الذي يكون النظر مفتاح الإثارة الأول بالنسبة للرجل فإنه عامل ثانوي عند المرأة فإن رؤية المرأة لجسد الرجل ومفاتنه عامل مساعد لإثارتها بينما تتمثل المفاتيح الأساسية لإثارة المرأة باللمس وتكون الأبواب الأخرى مثل: الشم والنظر والفكر عوامل مساعدة، وعلى الزوج إدراك هذه الحقيقة جيداً، ولا يتجاهل أثرها وخاصة إذا كان اللمس ناعما ورقيقاً لمواضع الإثارة ثم يتم التركيز على الأهم أو ما يجده الزوج أسرع استجابة، وهذا يرجع إلى التجربة.

ومراكز الإثارة عند المرأة: الشفتان، العنق، الأذن، الثدي، الإليتين، البظر، على أن أهمية اللمس في إثارة الزوجة جنسياً لا يلغي أثر بقية

الحواس، فالمرأة يثيرها عطر الرجل ويجذبها إليه، مع ملاحظة أن إثارة الرجل أكبر عند تعطر المرأة، وعلى العكس فإن الروائح الخبيثة والكريهة لها تأثيرها في إعاقة اللقاء الجنسي الكامل، فكيف يتخيل رجل تفوح منه رائحة العرق، ومن فمه رائحة مستقذرة، ويلقى زوجته بثياب العمل المتسخة، كيف يتخيل مثل هذا الإنسان إن زوجته يمكن أن تتفاعل معه وتستجيب له، إن مثل هذا الإنسان الأناني لا يهتم إلا بلذته ونشوته وحده.

ويخطئ حين يرى أن المرأة يعجبها الرجل على كل حال من أحواله، سواءً أكان قذر الثوب خبيث الرائحة، أبخر الفم، أو كان طيب الرائحة، لأن المرأة كائن حي له ذوق قد يكون أرق من ذوق الرجل، فكيف يهدد إحساسها وذوقها على هذه الصورة التي بقيت من تراث الجاهلية؟

إنها تحس كما يحس الرجل وأكثر مما يحس في هذه الناحية، ولكن الحياء قد يمنعها من مواجهة الرجل بهذه العيوب المنفرة، أو خوفها على حياتها الزوجية.

فهل يعقل أن تحتضن الزوجة زوجها، وهو قذر الثوب، خبيث الرائحة، أبخر الفم؟ بل إنها تتحاشاه وهي في الحقيقة تتحرق إلى حضن ترتمي فيه في سرور نفس واستغراق وجدان.

وعلى الزوج ألا يغفل الجانب العاطفي لدى الزوجة والذي يعتبر أهم مرحلة من مراحل المعاشرة الزوجية، وذلك يكون بكلمات الحب الرقيقة، والعبارات الجميلة التي تغمر الزوجة باللذة والنشوة.

ومن ثم تهيئها للمداعبة الجسمية من عناق وتقبيل ولمس، وبصفة خاصة تقبيل ولمس مراكز الإثارة، مما يرتفع بمستوى الهياج الجنسي عند المرأة، ويجعل المهبل مستعدا للمعاشرة الزوجية.

ألست أنثى!

إن الزوجة التي تقف أمام زوجها نظيفة الجسم والملبس، تفوح منها رائحة العطر الزكية، وقد تجملت بكامل زينتها، وأطلقت تلك الابتسامة الحلوة، وراحت تتصرف برشاقة ودلال، وأطلقت لنفسها العِنان لتبحر في بحر الفتنة والإغراء، وبدأت تحدث زوجها وكأن اللؤلؤ يتناثر من بين شفتيها، وهو يستمع إليها والفرحة والبهجة والسعادة تغمر نفسه، فلا يملك إلا أن تفيض الكلمات الدافئة الرقيقة الحانية على لسانه ممتدحاً ذلك الجمال الخَلقي والخُلقي، هي زوجة تملك كل مقومات الأنوثة.

فن التجدد

كلما كانت الألفاظ المستخدمة مجددة دائماً دون تكرار أو إملال، وكذلك كلما ابتكر الزوجان طرقاً جديدة تناسبهما، فإن ذلك يجعل المداعبة الجسمية قبل الإيلاج متعة في حد ذاتها، وما أعظم هذه اللحظات! ويا لتأثيرها الكبير في حسم خلافات زوجية عاصفة وعنيفة، إذا ما أحسن الزوجان استغلالها، ولم يغفلا دورها في تقريب كل منهما من الآخر، وعلى النقيض نجد الذي يخشى أن يفقد انتصابه سريعاً، يغفل هذه المداعبات، ويتخطاها سريعاً إلى الإيلاج الحقيقي، وهذا خطأ وخطر.

دور الزوجة في المعاشرة الزوجية

على الزوجة أن تساهم بدورها مع الرجل في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها زوجها، والتي يجب أن تنشدها هي أيضاً.

وهذا يستدعي منها أن لا تبقى شريكاً سلبياً! بل عليها أن تندمج في دورها اندماجا كلياً: روحياً وجسدياً ونفسياً.

ويكون روحياً: بالآهات والأنات والزفرات والتنهدات، وجسدياً: بالحركات المناسبة، ونفسياً: بالنظرات المعبرة، إذ أن هذا الاندماج، وهذا الاندفاع من كلا الزوجين نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم، يخلع على الاتصال لوناً زاهياً وجذاباً من ألوان المتعة واللذة المنشودة.

منافع الجماع

من منافعه: غض البصر، وكف النفس، والقدرة على العفة عن الحرام، عند المرأة وعند الرجل، فهو ينفع الرجل في دنياه وآخرته، وينفع المرأة، وينشط النفس ويسرها، ويزيد النشاط ويزيل الغضب، ويذهب بالفكر الرديء والظنون السيئة، ويسكن عشق العشاق.

ولذلك كان ﷺ يتعاهده ويحبه، ويقول: « حبب إلي من دنياكم النساء والطيب ». رواه النسائي وأحمد بسند صحيح.

لذة الجماع

قال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾. سورة البقرة آية (٢٢٣)

إن المتعة إنما تكون بالقرب من الحبيب – الزوجة – والقرب يقوي المحبة، والمحبة تحقق السعادة، أما الوطء من غير تودد وتعاطف فإنه ينقص المحبة ويعدم اللذة.

والنفس إذا عشقت شخصاً أحبت القرب منه فهي تؤثر الضم والمعانقة لأنها غاية في القرب، ثم تقبيل الخد طلباً للمزيد من القرب، ثم الفم طلباً للقرب من الروح، فإذا طلبت النفس زيادة في القرب استعملت الوطء حيث يحصل الالتذاذ الحسي بتداخل الأعضاء، فإذا كانت قمة اللذة واختلط الماء بالماء، أثمر الوطء بإذن الله إنساناً جديداً تشترك فيه الصفات، فالوطء إذاً ليس إلا ارتفاعاً بالحب إلى أقصى درجاته وأعلى معانيه، أما اقتصار اللذة على نفس الوطء فهو من شأن البهائم.

فالزوجان الحكيمان هما اللذان يستطيعان، أن يوصل كل منهما الأخر إلى الشعور بالارتواء الجنسي الممزوج بالعاطفة دون إفراط أو تفريط.

الممارسة الجنسية الناجحة

إن الممارسة الجنسية الناجحة لابد أن تجمع بين العنف واللين ممتزجين، فتبدأ هينة لينة حانية رقيقة، حتى تشتد رغبة الزوجة، فعندئذ يكون العنف الممتزج بالحنان، ويتردد بين هاتين الحالتين حتى النهاية، أما الاقتصار على لون واحد منهما فلا يعجب الزوجات ولا يرضي أنوثتهن.

الحديث أثناء الجماع

إن الكلام الفاحش والصريح يوجهه الرجل إلى امرأته في موضوع اللقاء الجنسي، مما لا يجوز أن يقال في غير هذا المقام، وهو استجابة المرأة لزوجها بالتدلل، والإعراب، والشكل، والحركات والأنات، والزفرات، مما يقصد به إثارة الشبق وإمتاع كل من الزوجين للأخر.

حرية النظر واللمس للأعضاء التناسلية

عن معاوية بن جيدة قال: قلت يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر، قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» رواه ابن ماجه.

وقد سئل سليمان بن موسى عن الرجل ينظر إلى عورة امرأته؟.

فقال: سألت عطاء فقال: سألت عائشة فقالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد ونحن جنبان». رواه أبو داود

أباح الإسلام للزوجين النظر إلى كامل الجسد والاستمتاع به باللمس والتحسس والعبث بدون قيد، وفي ذلك تهيئة كل منهما للقاء جنسي ناجح يعقبه إشباع واعفاف كاملان غير منقوصين.

واقتصار العلاقة الجنسية بين الزوجين على عملية المضاجعة فيه تضييق من الزوجين على أنفسهما وحرمانهما من لذة إضافية يمكن أن يحصلا عليها.

أما ما يعتمد عليه بعض الناس من الأحاديث الواردة على الألسنة في تحريم نظر الزوجين إلى عورة بعضهما البعض فإليك تفنيدها.

حديث عائشة عند الطبراني : (ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط) ومثله حديث (ما رأيت منه ولا رأى مني).

أبطل الحافظ ابن حجر هذا الحديث حين تحدث عن بركة بن محمد الحلبي أحد رجال سنده وقال عنه : كذاب وضاع ، وفي بعض أسانيده : أبو صالح باذام ، وهو ضعيف ، ومحمد بن القاسم الأسدي : وهو كذاب.

وحديث : (إذا جامع أحدكم زوجته فلا ينظر إلى فرجها فإنه يورث العمى).

حديث موضوع كما قال أبو حاتم الرازي وابن الجوزي والسيوطي في اللألىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة والألباني في (الأحاديث الضعيفة).

أما الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجَّرد تجردُّ العيرين) قال فضيلة الشيخ الألباني رحمه الله أخرجه ابن ماجه عن عتبة بن عبد السلمي وفي سنده الأحوص ابن حكيم وهو ضعيف وأخرجه النسائي في عشرة النساء وقال : حديث منكر.

وقد أجاز المالكية نظر أحد الزوجين إلى عورة الأخر ، ولمسها كأي جزء من الجسد ، وكره الشافعية ذلك ، وحرمه الحنابلة ، وأجاز الفقهاء للرجل الاستمناء بيد زوجته بلا حرج.

لذا يتحتم على كل امرأة مخلصة تتطلع إلى إسعاد زوجها ، أن تجتهد في القضاء على كل ما يحول بينها وبين التوافق الجنسي التام معه ، وأن تركز جل اهتمامها على أن تكون تلميذة إيجابية متفاعلة نشيطة ، حتى تصبح في المستقبل خبيرة في الحب.

فلا أضمن للسعادة الزوجية، ولا آمن على رجولة الزوج وإخلاصه من خبرة المرأة في فن الحب، والوفاق الذي يتم في الليل نادراً ما تزول سعادته في وضح النهار، كما أن عليها أن تزيل كل الحواجز، التي حضنتها في صغرها، وتستسلم لكل المؤثرات العاطفية التي ترافق الحياة الزوجية، وتكتشف الأوضاع والأفعال والكلمات التي تحفزها من زوجها أكثر من سواها.

أوضاع الجماع

إن الحرية مكفولة للزوجين في الشريعة الإسلامية في استمتاع كل منهما بأي وضع جسدي يريده ويهواه من صاحبه، مادام اللقاء واحداً وهو الفرج في غير الحيض، ويقال إن أردأ أشكال الجماع هو أن تعلو الزوجة الزوج، وإنما يكون ذلك إذا أنزل الزوج وهو على تلك الحالة فقط، أما الوضع الجسدي ذاته فهو من الأوضاع المرغوبة للزوجة، لأنه وضع يكفل لها حرية الحركة في المواضع المثيرة لها، والتي تصل بها إلى قمة لذتها سريعاً ودون جهد كبير من الزوج، فإذا قارب الإنزال عاد إلى وضعه الطبيعي.

والقول: بأن وضعاً جسدياً معيناً، أفضل من بقية الأوضاع التي يهواها الزوج في الشريعة قول مناهض لنص القرآن العام، المبيح لأي وضع يشاؤه الزوج: من الإقبال، والادبار، والاستلقاء كأمثلة لعموم الأوضاع وليس لحصرها، وحجم الزوجة وطبيعة جسدها، وذوقها، وقدرة الزوج الصحية، وخبرته، وذوقه، هي الأمور التي تتحكم في الوضع الذي يهواه الزوجان ويستطيعانه.

وأساليب الجماع ليست غريزة فطرية يعرفها الجنس البشري، وإنما يتعلم الزوجان تلك الأساليب.

سرعة القذف

إن القذف المبكر هو أكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال، وهو من أعظم أسباب الشقاء في الحياة الزوجية.

إن الشاب الحديث السن الذي يقذف مبكراً، بسبب الإثارة العنيفة، لا يعاني مشكلة حقيقية نظراً لأنه يستطيع أن يعيد الكرة بعد فترة وجيزة والمعاشرة الثانية تستمر فترة أطول بصورة عامه.

أما بالنسبة لغيره من الرجال إذا كان سريع الإنزال، والزوجة بطيئة، فعليه أن يطيل مداعبتها والوصول بها إلى أعلى مستوى من الإثارة، وذلك من خلال مراكز الإثارة والتركيز على الأهم، فإذا شعر باستجابتها معه ومشاركتها له، استعمل الوطء، فإنه لا يوجد امرأة بطيئة إلا وصلت إلى اللذة والنشوة المرجوة من هذا اللقاء الزوجي، وعندها ستهبك نفسها عنواناً لصدقك معها.

البرود الجنسي

البرود الجنسي: هو حالة تكون فيها المرأة فاقدة للحساسية الجنسية، وعاجزة عن أداء دورها الطبيعي في عملية الجماع، وحالتها هذه تشبه حالة عجز الرجل في كون الدم لا يملأ أعضاءها الجنسية، وامتناع الأوعية الانتصابية عن التصلب، كما يظل بظرها كامناً وغددها لا تفرز، ومدخل

المهبل جافاً، غير أنها تختلف عن الرجل في أنها تستطيع أن تشارك في العملية الجنسية، ولكن بطريقة آلية خالية تماماً من الفاعلية الإيجابية.

وللعلماء آراء مختلفة في أسباب البرود: فمنهم من يرى أن سببه دافع خفي، كظن المرأة (نتيجة للتربية السيئة) أن الجنس خطيئة، ولو كان بطريقة مشروعة.

حدثني زوج قائلاً لقد اشتد امتناع زوجتي في بداية الحياة الزوجية فلم أستطع افتضاض غشاء البكارة إلا بعد شهراً كاملاً، واستمرت المعاناة حتى بعد أن رزقت منها بمولود، فهي تخاف أن تتنظف وتغتسل حتى لا أجامعها، وإذا أكرهتها على الجماع، شعرت بالخطيئة والذنب وبدأت تستغفر وتلوم نفسها، فتركت جماعها قرابة السنة ونصف لعلها تتغير ولكن دون فائدة تذكر، وفكرت أن أتزوج زوجة أخرى ولكن القدرة المادية كانت عائقاً بالنسبة لي.

إن الزواج إطلاق لجميع رغبات النفس المكبوتة أيام المراهقة والشباب، واستمرار هذا الكبت بعد الزواج يشبه إلى حد كبير من يطفئ النار بالوقود، لأنه سيؤدي إلى الانفجار الذي لا تحمد عقباه.

ما أجمل أسلوب القرآن وتعابيره حين يتحدث عن العلاقة الخاصة بين الزوجين.

قال تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ سورة البقرة آية ٢٢٣.

وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾. سورة النساء آية ٢١.

وقال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾. سورة البقرة ١٨٧.

ولعلنا نلاحظ ذلك من خلال الطمأنينة والارتياح اللذان يشعر بهما الزوجان بعد الدخول في بيت الزوجية، وكأنهما أصبحا جسمين في روح واحدة من التآلف والتحابب والتقارب والانسجام، إنها المودة والرحمة التي جعلها الله آية من آياته بين الزوجين.

لذلك يجب على المرأة أن تعلم أن حفظها لنفسها قبل الزواج على الصعيد العاطفي والجنسي ليس أصلياً، وإنما هو تخدير زمني إلى أن تدخل الحياة الزوجية، وتمارس فطرتها التي فطرها الله عليها، لأن الميل من كلا الزوجين للآخر، ميل فطري وأي خلل في هذا الميل خروج عن الفطرة، ولن يؤدي الدور الحقيقي للانسجام بين الطرفين.

وهذا يعني أن إطلاقها لرغباتها في الميدان الذي أباحه الله لها ليس خطيئة أو عيباً، أو يتنافى مع التدين، أو من سوء الأدب، بل تؤجر عليه إذا استخدمته في الحلال، لأنها ستحصن زوجها، وتساهم فعلياً في طهارة المجتمع من الرذيلة والفساد.

ولتعلم أن الزوج لن يتطلع إلى امرأة باردة الحس والعواطف، ليس لها مشاركة فعلية في عملية الاستمتاع مهما كان تدينها، أو جمالها، لأنه لا يطلب مستحيلاً، أو يروم محالاً، ولكن استجابة للنداء الفطري الذي جعله الله لاستمرار النوع الإنساني.

ولولا أن الله ركب فينا هذه الشهوة لما استطاع رجل أن يعاشر امرأة ولا العكس، ولكنها في المرأة أشد لأن العاطفة تغلب عليها، لذلك جعلها الله مطلوبة مرغوبة، وركب فيها خصائص الأنوثة والفتنة والإغراء والجاذبية، لتستميل قلب الرجل إليها، ولكن كيف سيكون الحال إذا كانت رمزاً للنفور والخشونة والبرود، إنها ستجعل حياة زوجها جحيماً لا يطاق وسيهرب منها متى ما وجد الفرصة ليرتمي في أحضان زوجة أخرى تشبع رغباته، وتشاركه أحاسيسه ومشاعره، وتتفنن في استمالة قلبه نحوها.

هل تدري لماذا أيتها الزوجة لأنها أنثى؟

ومن العلماء من يرى أن خوف المرأة من الحمل له تأثير أيضاً، وقد يكون بسبب خلل في الوظائف الجنسية، وقد تكون هذه الأسباب مجتمعة أو غيرها.

وعلى كل حال، فهي تشبه الأسباب التي تؤدي إلى عجز الرجل، ولذا فإن أساليب العلاج متشابهة إلى حد كبير.

لذلك على الزوج أن يعلم أن العبء الأكبر يقع عليه في علاج زوجته وإيصالها إلى المتعة الحقيقية، وذلك بدراسة سمات وخصائص أعضاء زوجته بطريقة مناسبة ولبقة حتى يستطيع التمكن من معرفة المواضع الحساسة فيها واستثارتها، لأنه في الغالب لا يوجد امرأة تفقد حساسيتها تماماً، وكل ما في الأمر أن الرجل لم يكتشف بعد طريقة استثارتها.

وفي الغالب المرأة التي يسيطر عليها الخوف والقلق من الجماع لا تستجيب لدواعي الإثارة التقليدية بسهولة ويسر.

لذلك على الزوج أن يتصف بالحكمة والروية والبعد عن الأنانية، ويشعرها أنه لا يريد الجماع فقط المداعبة والملاعبة ويحاول من خلال التجربة لإثارة مواضع الإثارة في المرأة التركيز على ما يجده أسرع استجابة ابتداءً بتقبيل الفم ونزولاً إلى البظر، وكلمة التركيز تعني المحاولة أكثر من مرة لأن بعض النساء لا تستطيع الخروج من الوهم والانشغال الذي تعيش فيه إلا بعد فترة طويلة من المداعبة والملاعبة.

لذلك عليه أن يطيل مداعبتها على الفراش بعد نزع ملابسها كاملة، ويكثر التزامها ومص شفتيها، والعبث بثدييها، وتحسس إليتيها، وأعلى ظهرها، وملامسة الأماكن الحساسة من جسدها بأطراف أصابعه كأنها عزف على أوتار الآلات الموسيقية فتخرج أجمل الألحان.

فإذا لم يرى عليها تغير واندماج – وذلك يكون بمشاركتها باحتوائه وضمها إليه – فليداعب بظرها، والبظر نقطة مركزية لإثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعشة الجماع ... وله دور فعال وسريع جداً في إيصال المرأة للاستثارة الجنسية، لذلك على كل زوج أن يحرز معرفة تامة بالدور الذي يلعبه البظر، وأن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة التي تسبق عملية الجماع، فلا بد من الاهتمام بالبظر قبل الإيلاج لتستكمل المرأة لذتها ومتعتها.

وإثارة البظر يجب أن تكون بكل لطف ونعومة: لأن هذا العضو حساس جداً إلى درجة يكاد لا يصدقها العقل، ومعظم النساء الطبيعيات يرحبن بمداعبة البظر قبل الجماع، وقد يكون من المستحب استئناف مداعبة البظر عقب الجماع لاستكمال اللذة عند المرأة، إذ ربما لا تكون قد استنفذت لذتها، ويحدث أحياناً أن يسبق الرجل فيقذف، وتبقى المرأة شبقة متهيجة، فيتركها الرجل وحالها تعاني توتراً في الأعصاب، كما يفعل كثيرون من الأزواج القساة.

وعلاج البرود عند المرأة لا تقع كل أعبائه على الرجل فحسب بل للمرأة ذاتها دور هام وحيوي.

يقول الدكتور فريدريك كهن: وعلى المرأة أيضاً أن تعتبر المتعة المشتركة هي المسألة الرئيسية التي تستحق الاهتمام، فتجتهد أن تكون تلميذة مطيعة، لكي تصبح في المستقبل أستاذة في الحب.

وكذلك على الزوجة أن تستسلم لكل الهياجات الجنسية التي ترافق الحياة الزوجية، دون أن تنسى أن الأجهزة العصبية لا تقوم بوظائفها فوراً طالما كانت راقدة قبل الزواج، بل إنها تنشط وتزداد حساسية مقتربة من

الهدف كلما تكرر الجماع، وعليها أن تكتشف الأوضاع والهياجات التي تثيرها أكثر من سواها، وأن تحاول التمرن على انقباضات المهبل وألعابه الموزونة كي تسهل الرعشة الكبرى.

وقد لا تنجح التجارب الأولى، غير أن الممارسة المستمرة ستحسن النتيجة بالتدريج، فتزداد سرعة رعشتها، ويأتي يوم تشرق فيه السعادة على البيت الزوجي إذ تجد المرأة نفسها موازية لشهوة الرجل وسائرة معه جنباً إلى جنب، وتلك سعادة لا تعرفها إلا من عاشتها.

فائدة

بعض النساء – هداهن الله – كأنها رجل في صورة امرأة، لا تعرف من الأنوثة إلا اسمها، فكلامها وعيد، ونظرها حديد، وصوتها كالرعد الشديد ورائحتها لا تطاق، والشعر ومظاهر الخشونة يعلو أكثر جسدها، فهي لا تعرف من الحياة الزوجية سوى الطبخ والنفخ وإنجاب الأطفال، أما الزوج بالنسبة لها فهو عبارة عن ماكينة صراف ليوفر لها طلباتها، وينفق عليها، أما في غير ذلك فليس له وجود.

أقول لهذه الزوجة المستهترة اتقي الله في زوجك الذي كتب القدر أن تكوني من نصيبه، فإنه عمّا قريب سيفارقك إلى أحضان زوجة أخرى، أو الوقوع في الخيانة الزوجية، أو علاقة عاطفية محرمة، هل عرفت لماذا لأنك لست أنثى.

ما هي المدة الكافية لوصول المرأة إلى اللذة؟

ليست هناك مدة ثابتة لإتمام العملية الجنسية ابتداء من ساعة الإيلاج وإنما تتدخل عوامل كثيرة: كالسن، ومدى الرغبة الجنسية، ومدى تكرار العملية الجنسية، ومدى القدرة على استعادة الكفاءة الجنسية لتكرار العملية ذاتها بعد القذف، وتفيد الدراسات التي أجريت على العديد من النساء أن ربع الساعة فترة كافية لوصول المرأة إلى ذروتها، وقد تساعد خبرة المرأة على تقليص هذه الفترة أما خبرة الرجل فقد تساعده على إطالة الفترة التي تسبق وصوله إلى ذروته، حتى يصل الزوجان إلى ذروتهما سويا.

عدد مرات الجماع

لا توجد معايير أو معادلات ثابتة لعدد مرات الجماع سواء في الجلسة الواحدة، أو طوال الأسبوع، وتخضع هذه العملية لعوامل كثيرة تختلف من شخص لآخر، وتختلف في الشخص نفسه فثبات الحال من المحال، ودوام الشخص وثباته على مزاج واحد وحالة نفسية واحدة، وصحة جسمانية لا تتغير، من المستحيلات وأول هذه لعوامل هو:

اتفاق الطرفين على تلبية كل منهما لرغبات الآخر، تأتي بعد ذلك عوامل كثيرة منها: عمر الزوجين، كذلك تحدد الصحة النفسية والجسمية مدى سعادة الزوجين بارتباطهما الوثيق.

وعادة ما يحاول المرء تكرار الأشياء التي تسبب له المتعة والسعادة، فإذا كانت المعاشرة الجنسية مصدراً حقيقياً للمتعة الجسدية

والنفسية، فلن يكون هناك حد أو ضابط لعدد مرات الجماع، ومن فرط الإحساس بالمتعة تصبح المداعبات اللفظية والجسدية هي الأخرى مصدرا للإمتاع في ذاتها.

هل طول مدة الزواج لها أثر على فتور الناحية الجنسية؟

إن طول مدة الزواج ليس لها أي صلة في فتور العلاقة بين الزوجين، والمسؤول الأول عن ذلك هي الزوجة، في وصول الزوج إلى هذه الحالة، إذا ما وصل إليها.

إن الزوج إذا كان يهتم بالمعايير الجسمية للمرأة، فإن المرأة تهتم بذات الرجل وليس بصفاته الجسمانية، وعليه يكون ارتباطها بشخصه وثيقاً، ويكون دورها كبيراً في محاولة الاستحواذ عليه وصرفه عن الأخريات، ولذلك يجب عليها أن تهتم بجسدها اهتماماً كبيرا.

لطيفة: تزوجها وكان وزنها (٥٥كغ)، وبعد سنوات قليلة أصبحت (٨٥ كغ) لماذا؟ ....

بقدر الإمكان

على الزوجة أن تعتبر كل لقاء جنسي بينها وبين زوجها هو الأول فلا تكمله بطريقة روتينية معتادة، وإنما تحاول دائما أن تغير في الملابس ورائحة العطر الذي تستخدمه، وفي تسريحة شعرها وما إلى ذلك، حتى يشعر الزوج أنه مع أنثى، لها مواصفات ومميزات جديدة في كل مرة يتم فيها اللقاء الجنسي، ولا أقول إن هذا الأمر سهل، ولكن أثره كبيرٌ في بقاء الدفء

والوصال في الحياة الزوجية بل وفي زيادتهما، في معظم الأحيان، إذا تم بصورةٍ مجددة على هذا النحو، ولا يمكنك أن تتخيلي عزيزتي الزوجة ما لقضاء ليلةٍ في فراش الحب من تأثير على صحة الزوج النفسية وزيادة ثقته بنفسه، وزيادة قدرته على مواجهة أعباء العمل، وإرهاقاته الجسمانية والنفسية.

فيا أيتها الزوجة، تذكري دوماً أنه البلسم الشافي، والصدر الحاني، والجناح المرفرف بالأمان على عشك الهادئ.

نهاية المطاف

قال رسول الله ﷺ: (إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها)[1].

على الزوج إذا قضى حاجته من الإنزال، أن لا ينزع وينتظر حتى تقضي المرأة حاجتها، ويكون هذا بالمداعبة التي تعقب الجماع، فإن لها أهمية كبرى في العلاقات الجنسية، ومن المؤسف أنها لا تنال إلا الإهمال، فمن عادة كثيرٍ من الأزواج أن يتباعدا بعد الجماع مباشرة، ولا سبب لذلك إلا الجهل أو الإهمال، فيدير الرجل وجهه ويستغرق في النوم، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها تدريجياً فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل، وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل، والكلمات الحلوة التي

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي.

تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدي، لذلك يجب على الزوج الاستمرار في إمتاع الزوجة ومداعباتها بعد إشباع رغباته، ويكفي أن يمنحها كلمة حب أو قبلة أو لمسة رقيقة أو عناقاً، لتمنحه بعد ذلك حياتها عنواناً لحبها وإخلاصها.

علامات وصول الزوجة إلى الإشباع الجنسي!.

الإشباع الجنسي يبدو في علامات الارتياح التي تظهر على زوجته من خلال ضمها إليه بقوة وتقبيله، ومحاولة البقاء بين أحضانه.

وعليه أن يتجاوب معها ولا يستسلم لحالة الفتور التي تعقب عملية الإنزال عنده.

أما في حالة عدم وصولها إلى اللذة والإشباع الجنسي بعد إنزال الرجل، فإنها تعبر عنها، بالحركة الدائمة بعد المضاجعة وضم الفخذين، والضيق والانزعاج، والبعض منهن تفصح عن ذلك والبعض يمنعها الحياء.

احذر القلق الجنسي

إن القلق تظهره وتطفو به على السطح، الأفكار الشخصية والهواجس، كأن يسأل الإنسان نفسه: "هل سيحدث انتصاب..؟"

هل سيبقى الانتصاب مستمراً فترة كافية..؟ "هل ... هل..؟".

إذا مرت في خاطرك هذه الأسئلة، أو أحسست بالأعراض المذكورة: فأنت متوتر وقلق.

علامات القلق والتوتر

وجود انتصاب صباحي، فهذا يعني أن المرض نفسي وليس عضوي، أما العلامات الفسيولوجية التي تدل على التوتر والقلق:

♥ الإحساس بالشد والتوتر في عضلات الرقبة والكتفين.

♥ الإحساس بالانقباض في المعدة وفقد الشهية.

♥ توتر في عضلة القلب.

علاج القلق والتوتر الجنسي

♥ لا داعي للجنس المنظم.

♥ لا تأتي بمشاكل العمل والوظيفة اليومية معك إلى المنزل، وتحاول القيام بعملية جنسية، بنصف بال.

♥ محاولة مزاولة نوع من التسلية، أو الاسترخاء، مع ذكر الله.

♥ لا تبدأ علاقة جنسية لا تحس برغبة جارفة فيها، أو في ظروف غير مناسبة (من حيث العزلة الكافية، والسرية المطلوبة).

♥ حاول السيطرة على الشد والتوتر العصبي، الموجودين داخل نفسك وجسمك.

قال سماحة الشيخ /عبد العزيز بن باز – رحمه الله – : أما علاج المربوط عن جماع أهله، بفعل السحر – والعياذ بالله – أو بسبب الوهم أو الخوف في النفس أو لسبب من الأسباب فهو يسير وقريب.

العلاج

يأخذ المربوط سبع ورقات من السدر (النبق) الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها:

﴿ آية الكرسي ﴾.

﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾.

﴿ قل هو الله أحد ﴾.

﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾.

﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾.

وآيات السحر التي في سورة الأعراف: (١١٧– ١١٨– ١١٩– ١٢٠– ١٢١– ١٢٢).

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ، وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾.

والآيات من سورة يونس: (٧٩– ٨٠– ٨١– ٨٢).

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ، فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ، فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِين ، وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾.

والآيات في سورة طه: (٦٥– ٦٦ –٦٧– ٦٨ –٦٩).

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ، قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾.

وبعد قراءة ما ذكر في الماء، يشرب بعض الشيء ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لتكراره مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

وتذكر دائماً قول الرسول ﷺ: « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء »

رواه البخاري

فائدة

من الظفر أن تكوني زوجة متدينة وذات خلق، ورائع أن تكوني طاهية من الطراز الأول، وسعادة أن تكوني جميلة، وسرور أن تكوني مرحة، وفخر أن تكوني ذات علم وثقافة، ولكن هذه الصفات الإيجابية الجميلة والرائعة لن يكون لها الأثر الفعال في الحياة الزوجية إلا إذا كنت خبيرة في الحب والعاطفة والتوافق الجنسي، بينك وبين زوجك.

لأن عدم كفاية الزوج من الناحية العاطفية والجنسية، سيجعله يتجاهل كثيراً من هذه الصفات الأساسية، ويبدأ يصطنع لك المشكلات التي لا أساس لها من الصحة، وكم من زوجة جميلة هجرها زوجها بسبب ذلك.

نصائح غالية للمعاشرة الجنسية

حقائق حول المعاشرة الجنسية

تكون الإثارة الجنسية سهلةً وسريعة لدى الرجل، بينما تحتاج الأنثى إلى وقت أطول، ومستويات أعلى من الإثارة نظراً لعدد كبير من المخاوف والموانع التي صاحبت تربيتها منذ الصغر.

إن المرأة في المجتمعات الشرقية لا تجرؤ - في معظم الأحيان - على أن تطلب من زوجها أن يثيرها عن طريق تهييج وإثارة أكثر الأماكن حساسية في جسدها - ألا وهو البظر- فهي تخشى كذلك أن يكون في طلبها نوع من التوجيه للزوج، الذي لا يعلم بأماكن الإثارة في جسد زوجته، مما يؤثر على شعور الزوج بسيادته ويهز صورته لقلة خبرته في هذا المجال.

إن التوتر الجنسي لدى الرجال يكون مركزا على الأعضاء التناسلية لذلك يحاول الزوج الإيلاج بمجرد حدوث الانتصاب.

أما عند المرأة فالأمر يختلف حيث يشمل التوتر الجنسي الجسد بأكمله، ويحتاج المهبل إلى وقت أطول من الذي يستغرقه القضيب في الانتصاب، لكي ترتفع درجة الاستثارة لدى الأنثى، وتصبح إفرازات المهبل في أعلى معدل لها، وتختلف طرق الاستثارة بين الرجل والمرأة، فالمؤثرات المرئية مثل رؤية الزوجة متجردة من ملابسها أو شبه عارية يثير الرجل أكثر.

أما المؤثرات اللمسيه: مثل التقبيل والمعانقة وملامسة أماكن الإثارة والتهييج فيثير المرأة أكثر.

وانطلاقا من هذه الحقيقة يجب أن يعرف الزوج أنه من الممكن أن يستثار جنسياً إذا نظر إلى أعضاء زوجته التناسلية أو ثدييها ، أما الزوجة فهي في أغلب الأحيان لا تستثار جنسياً بمجرد النظر لأعضاء زوجها التناسلية.

إن المرأة أكثر تدقيقاً من الرجل فيما يتعلق بالمسألة الجنسية فمعظم النساء يفضلن الجوانب العاطفية ، كالحب والحنان والتدليل على المميزات الجسمانية ، لذلك فالتعددية في الممارسة الجنسية تحدث أكثر بين الرجال الذين ينجذبون بصفةٍ أكبر للصفات الجسمانية ، ومثلما يحدث الانتصاب سريعاً لدى الرجل فهو يزول سريعاً بمجرد القذف.

أما بالنسبة للمرأة فينخفض مستوى الاستثارة بالتدريج مثلما ارتفع تدريجياً خلال المرحلة الأولى.

قال أحد الحكماء :

(الاتصال الجنسي هو الوقت الذي تنتهي فيه كل الخلافات الزوجية)

كيف يمكن رفع درجة استمتاعك بالحياة الجنسية؟

♥ إن العناق والقبلات والتلامس والمداعبة لا ينبغي أن تكون لغة الفراش فحسب ، بل يجب أن تكون جزءاً من الحياة اليومية. وتذكر جيداً أن العلاقة الجنسية الجيدة تبدأ خارج غرفة النوم.

♥ إن النساء يختلفن بطبيعة الحال عن الرجال. فلا تعتقد عزيزي الزوج أنك تعرف كل شيء عن الجنس ، واترك الفرصة لزوجتك كي تعطيك ما تعرفه وتحب أن تشعر به.

♥ حاول أن توجه الطرف الأخر إلى مصادر اللذة، ومنابع المتعة في جسدك ولا تترك الأمر للصدفة تكتشفه أو لا تكتشفه.

♥ ينبغي أن لا يكون هناك خجل من التعبير عن المشاعر والرغبات التي تشبع حاجة الجسد، والخطأ الشائع بين الأزواج هو الكلام لمرة واحدة عن (نظام اللقاء الجنسي) وبعد ذلك يتم بصورة روتينية بحتة، وفي ذلك خطأ كبير، فسرعان ما يتسرب الملل، وتبرد الهمة، ويفتر الحماس، ويصير الجماع كمن يسكب ماءاً بارداً على نار ملتهبة فيطفئها بدلاً من أن يساهم في توهجها، وللقضاء على الملل والروتين في العلاقة الجنسية، يجب تغيير مواعيد الجماع، وكذلك المكان – كأن يقضي الزوجان مثلاً إحدى الليالي في أحد الفنادق – كما يجب دوماً تجربة أوضاع جديدة أثناء الجماع في محاولةٍ دائبة لتنويع مصادر اللذة وإضافة تجربة وخبرة جديدة في كل مرة يتم فيها اللقاء.

♥ لا تجعل اللقاء الجنسي عملية ميكانيكية تبدأ بالشفاه وتنتهي بالإيلاج والقذف، بل أفسح المجال لتبادل المشاعر، وتناقل عبارات المودة والحب، ولا تجعل الصمت يغلف الدقائق التي يتم فيها الجماع، ولا تكتفِ بلغة العيون بل مد جسور المحبة، وأرسل سهامك إلى قلب الزوجة، واجعلها تزيد من تعلقها بك، وحوِّل الفراش إلى مكان تنتهي فيه كل المشاكل، واخلع فيه مع ملابسك كل غضب أو سوء تفاهم مع الطرف الآخر.

♥ كن واقعياً فيما تنتظره من المحصلة النهائية للقاء الجنسي ولا تتوقع أن تنال نفس درجة المتعة وتحصل على نفس النشوة من كل لقاء. فكما أن المشاعر الإنسانية متغيرة، تتغير كذلك استجاباتها من وقت لآخر بصورة طبيعية.

تجنب حدوث القصور الجنسي

♥ لا تعتبر اللقاء الجنسي واجباً تؤديه وتحصل منه على مكاسب معينة، وإنما اعتبره فرصة لاستكشاف العالم الذي ينتمي إليه الطرف الأخر.

♥ أقم جسور المودة، وافتح أبواب الحوار بينك وبين الطرف الأخر ولا تجعل كلاً منكما يخمن ما يحتاج إليه الطرف الأخر، بل اجعل الحوار مفتوحاً تتبادلان فيه التعريف بالمطالب الجسدية لكلٍ منكما.

♥ لا تصدق كل ما تقرؤه أو تسمعه عن الجنس، فكثير من المعلومات التي تقرؤها - وخاصة في بلادنا - يكتبها أناس غير متخصصين من أجل الربح المادي، وأفضل الهدي هدي محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

♥ لا تستمع لما يقوله بعض المنحرفين عن الدين من صولاتهم وجولاتهم في الجنس الحلال منه والحرام، فأكثرها من محض الخيال، أو لإخفاء القصور في ناحيةٍ ما وهناك مثل صيني يقول: إذا أكثرت من الحديث في أمرٍ ما، فهذا يعني بالضرورة أنك تعاني من نقصٍ فيه.

♥ إذا بدأت تشعر بقصور في الأداء الجنسي، ابدأ في مشاورة الطرف الآخر بالأسلوب الأمثل لمعالجة هذا الأمر، ولا تجعل الأحداث تتفاقم وتصل إلى طريق مسدود قبل أن تستشير الطبيب.

أسئلة محرجة وأجوبة صريحة

السؤال الأول : هل صحيح أن تفنن المرأة في زينتها لزوجها، ولبسها الثياب الشفافة والقصيرة، وإغراءه بالحركات والكلمات، لا يليق بالمرأة المتدينة الملتزمة المحجبة؟

ج١ : لا ... ليس صحيحاً، بل على العكس، فإن من تدين المرأة أن تعف نفسها وزوجها، والمرأة التي تفعل ذلك هي امرأة صالحة تستحق المدح والثناء من زوجها، لأنها فهمت معنى التدين، وأنه لا يتعارض مع الأنوثة، وإشباع رغبات الزوج.

السؤال الثاني : هل يجوز للمرأة أن ترفض رغبة زوجها في مقاربتها إذا كانت مشغولة أو متعبة؟

ج٢ : لا يجوز لها ذلك أياً كان شغلها، لأن شغلها بزوجها أهم ... وإذا كانت متعبة فعليها أن تسايره قدر استطاعتها ولا تغضبه، فإن في إغضابه وجعله ينام ساخطاً عليها لعنة من الله.

السؤال الثالث : هل يجوز للمرأة المعذورة بالحيض أو النفاس أن تهجر فراش زوجها أو تتجنب الاقتراب منه؟

ج٣ : لا، لا يجوز لها ذلك، لأن له عليها حق الاستمتاع، بالمباشرة بما سوى الفرج والدبر كما قدمنا، فإن أعرضت عنه من دون رضاه فهي آثمة.

السؤال الرابع: متى يجوز للرجل أن يهجر زوجته في الفراش؟

ج٤: يجوز له ذلك، إذا ظهر منها نشوز وعصيان، ولم يكن هو في موقفه مخالفاً لأحكام الشرع، أما هجران الزوجة لقهرها وإتعاسها فلا يجوز، وهو مخالف للأمر الشرعي بالإحسان إليها ومعاشرتها بالمعروف.

السؤال الخامس: هي يجوز الاستمناء بيد الزوجة؟

ج٥: نعم ... يجوز الاستمناء بيد الزوجة أو بأي عضو آخر منها، لأنه من باب الاستمتاع بالمباشرة، والمباشرة تعني إلصاق البشرة بالبشرة وليس الاستمناء بيد الزوجة كالاستمناء بيد الإنسان نفسه.

السؤال السادس: هل يجوز للزوجين مشاهدة أفلام الجنس لتحريك شهوتهما للجماع؟

ج٦: لا ... لا يجوز، بل هو محرم لما فيه من فساد كبير، ومن نظر كلٌ منهما إلى عورة محرمة، وإطلاع على ما لا يجوز الإطلاع عليه، مما يكون بين الرجل والمرأة، وأما القول بجواز ذلك لأنه صورة وخيال فهو مخالف للواقع، فالمشاهد ليس خيال الإنسان، ولا صورة مصورة باليد، بل هو الإنسان نفسه بحركاته وتصرفاته.

السؤال السابع: سائل يقول: طلبت من زوجتي أن تخلع ملابسها كاملة، فرفضت ذلك بحجة أنه يتنافى مع الدين والحياء فهل هذا صحيح.

ج٧: لا ... غير صحيح لأن الزوج يجوز له أن ينظر إلى جسد زوجته عارية بما في ذلك العورة، بل على العكس فإن هذا مما يزيد في استمتاع الزوجين مع بعضهما.

والرسول ﷺ يقول: (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك).

السؤال الثامن : زوج يقول هل يجوز للمرأة مداعبة عضو زوجها بفمها أم لا ؟

ج٨ : هذا السؤال أصبح يتكرر كثيراً ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الكثيرين يشاهدون أفلام الجنس التي تمارس فيها مثل هذه الأشياء ، وهذه المشاهدة حرام لا تجوز ، لأن العلاقة الجنسية بين الزوجين علاقة خاصة جداً لا يجوز لأحد أن يطلع عليها ، ولا التحدث بها إلا بين الزوجين ليمتع كل منهما الآخر.

والإسلام لم يمنع الزوجان إلا من الجماع أثناء الحيض والنفاس ، أو في الدبر ، وغير ذلك ليس عندنا دليل شرعي بالمنع ، لأن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد الدليل بمنعه ، ولا دليل بالمنع.

السؤال التاسع : هل يجوز للزوج تقبيل فرج زوجته أم لا ؟

ج٩ : نعم يجوز للزوج تقبيل فرج زوجته ، ولا حرج في ذلك البتة ، المهم أن يحصّن كل منها الآخر ، ويشبع غرائزه ورغباته حتى لا يتطلع إلى الحرام والعياذ بالله.

السؤال العاشر : هل يجوز للمرأة أن تطلب من زوجها مواقعتها إذا كانت تشعر بحاجة إلى ذلك أم لا ؟

ج١٠ : على المرأة إذا كانت تشعر بالرغبة في الجماع ، أن تتهيأ لكل دواعيه من الاغتسال والتطيب والزينة ، وإظهار المفاتن ، وإغراء الزوج بالكلمات والحركات ، ولا تطلب ذلك صراحة لأن هذا لا يشبع رغبات كثير من الأزواج ، والبعض الآخر يحب أن تطلب منه زوجته ... هذا يشعره

برجولته وفحولته، لذلك على المرأة أن تعرف طبيعة زوجها وما يرضيه حتى لا يكون هناك تصادم بين الرغبتين.

السؤال الحادي عشر: هل على الزوج حرج أن يجامع زوجته دون أن يهيأها لذلك من المداعبة والملاعبة والتقبيل؟

ج١١: العلاقة الجنسية قائمة على العطاء وامتناع كلٍ منهما للآخر والبعد عن الأنانية، وغالباً تكون معاناة المرأة أكثر من الرجل لأنه يستطيع أن يقضي شهوته وينزل في أسرع وقت، على العكس من المرأة فإن هياج الشهوة عندها يرتفع تدريجياً، فتحتاج إلى التهيئة النفسية والعاطفية والجسدية لتشعر باللذة والاستمتاع، ويكون لديها الدافع القوي لإمتاع زوجها، أما الجماع بدون مرحلة التمهيد والتقديم، فإنه يظلم بذلك إحساسها، ويفقدها اللذة، ويجعلها تكره الجماع.

الخاتمة

إنما هو محاولة لمعرفة مدى تأثير الاستقرار العاطفي والجنسي ، وحجم الأثر السيئ عند فقدانه.

ولنعلم أن الحلال طمأنينة وسعادة ، ولذة يعقبها الغبطة والفرح ، وأن الحرام اضطراب وشقاء ، ولذة يعقبها الندم والحرمان ، وأكثر ما يتسلل الشيطان إلى الإنسان عن طريق النفس ، فهي الثغرة الكبرى في الكيان الإنساني ، فاكبح جماح هذه النفس الأمارة بالسوء ، وحاول تهذيبها، وتعويدها على الأخلاق الجميلة، واعلم أن:

(السعادة الزوجية ليست وهماً نعيشه وإنما هي من صنع أيدينا).

واقطع جذور الكراهية والضغينة والبغضاء، بإغلاق مداخل الشيطان ، واعلم أن السعادة ليست فقط في حق معطى وواجب مؤدى، بل في مشاعر كبيرة نأمل أن نملكها في حب غامر وعاطفة صادقة ترسم عالماً جميلاً وساحراً يعيشه هذا الجيل وتترسمه الأجيال القادمة من أجل حياة زوجية سعيدة في ظل الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

فؤاد صالح، المدينة النبوية

جوال ٠٥٠٢٣٦٦٠٦٩

أهم المصادر والمراجع

اسم الكتاب	الكاتب
القاموس فيها يحتاج إليه العروس	صالح محمد الغزالي
لطائف النساء	رضا ديب
آداب الحياة الزوجية	خالد عبد الرحمن العك
الحدائق الغناء في أخبار النساء	قاسم عاشور
الرجل والمرأة في الإسلام	الدكتور محمد وصيفي
الصفات المطلوبة في البنت والزوجة	عكاشة عبد المنان الطيبي
أروع ما قيل في المرأة	إميل ناصف
أجمل أبيات الغزل	مجيد طراد
أنواع النساء بين الداء والدواء	سيد صديق عبد الفتاح
دليل الحب والبغض	عبد الله الجعيثن
نساء ذكيات جداً	قاسم عاشور
مجالس النساء	عبد الرحمن المحمدي
الضعف الجنسي	أيمن محمود شكري العدوي
أخبار النساء	زهير الكبي
همسات المحبين وآهات العاشقين	محمد إبراهيم الدسوقي

اسم الكتاب	الكاتب
أخبار العشاق	محمد إبراهيم الدسوقي
اللمسة السحرية في الحياة الزوجية	فايز سليم البلوي
كيف تسعدين زوجك وتحافظين عليه	الدكتور رمضان حافظ
أسرار الزواج السعيد	بثينة السيد العراقي
تحفة العروس	محمود مهدي الإستانبولي
سري وعاجل للرجال فقط	أيمن الحسيني
الغذاء والجنس	محمد كمال زين الدين
فيروس الحب	انتصار العقيل
اللقاء بين الزوجين	عبد القادر عطا
الحياة الزوجية من منظار الشريعة	محمد شريف الصواف
الطب والجنس	مدحت عزيز شوقي

الفهرس





محور الكتاب

العلاقـة الـزوجية فن جميـل ورائـع لإرتبـاطها بـالأحـاسيس والمشاعر، وحين تخلو من هذا الإرتباط تفقد حيويتها ورونقها وعذوبتها، ويسيطر عليها الجفاء والملل والإهمال، وتكون أقرب للإنهيار أو الشقاء الزوجي، والسر في ذلك يرجع إلى عدة عوامل مهملة في حياتنا الزوجية .

لذلك جاء هذا الكتاب محاولة جادة للإرتقاء بالعلاقة الزوجية إلى أعلى المستويات من الإرتواء العاطفي والتوافق .... والذي يعتبر عامل أساسي في إنجاح الحياة الزوجية، واختيارنا لهذا الموضوع و تسليط الضوء على كثير من زواياه الخفية التي لايعيرها كثير من الأزواج أي اهتمام، لإعتقادنا أنه الطريق الأقصر للوصول إلى السعادة الحقيقية في عش الزوجية .

فالسعادة الزوجية ليس وهماً أو حلماً نعيشه، وإنما هي حقيقة من صنع أيدينا وأفكارنا .

المؤلف

الطبعة الثانية
مع إضافات مهمة
ردمك :×-٨٦٧-٤٧-٩٩٦٠